حركة ١٩ يوليو ١٩٧١

التحضير . التنفيذ . الهزيمة

رائد "م" عبد العظيم عوض سرور

حركة

يوليو

19

1971

التحضير ، التنفيذ ، الهزيمة



دار عزة للنشر والتوزيع
الخرطوم - السودان
ناشرون وموزعون ووكلاء دور نشر

عبد العظيم عوض سرور

الكتـــاب: حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ (التحضير - التنفيذ - الهزيمة)

تأليف: عبد العظيم عوض سرور

رقم الايـــداع: ٣٠٩٨ / ٢٠١٥

سنة الإصدار : ٢٠١٥

الطبعـة الأولى

النـاشــــر: دار عـــــزة للنشــــر والتــــوزيـــع

الإدارة: شارع الجامعة - الخرطوم - جنوب وزارة الصحة

ت : ٨٣٧٨٧٢٠٠ فاكس : ٨٣٧٩٠٨٤ (١-٩-٢٤٩+)

التوزيـــع : دار عزة للنشر والتوزيع ت : ٨٣٧٨٢٠١

السودان - الخرطوم ص.ب : ١٢٩٠٩

بريد إلكترونى : azzaph@yahoo.com

الإهداء

- إلى كل شهداء الثورة السودانية

- إلى سجناء ومعتقلي:-

١٩ يوليو١٩٧١م
٥ سبتمبر ١٩٧٥م
٢ يوليو ١٩٧٦م
وكل الذين تحدوا طغيان وجبروت نظام ٢٥ مايو ١٩٦٩م الفاشي

- إلى شهداء ٢٨ رمضان الأبطال الذين رووا ثرى السودان بدمائهم الطاهرة

- إلى كل الذين عُذبوا وسُجنوا وشُردوا فصمدوا وتحدوا نظام «الإنقاذ» وبيوت أشباحه القذرة. . .

- إلى ضباط سجون السودان الأمناء الأوفياء اللذين عاملوا معتقلي وسجناء نظامي ٢٥ مايو ونظام الإنقاذ الدمويين بنبل وأمانة. .

- إلى «سلمى» العزيزة الغالية

شكر وتقدير

شكري وتقديري لكل من ساهم في إعداد وإخراج كتابي المتواضع هذا وكل من أبدى رأياً أو ملاحظات ساعدت في الإعداد والإخراج

وأخص بالشكر:-

الأستاذة / سلمى زاهر سرور
الأستاذة / ريم عبد الحميد أحمد حسن
الأستاذة / سلمى عمر قسم السيد
الأستاذة / زاهية زاهر سرور
الدكتور / عبد الحميد أحمد حسن
الأستاذ / عادل الطسب الوسيلة
الأستاذ / النعيم الطيب هجو
الأستاذ / أمير زاهر سرور
الأستاذ / محمد عوض سرور
السيد / نور الهدى محمد نور (صاحب دار عزة للنشر والتوزيع)
الأستاذ / بشير عبد الرحيم زمبة
الأستاذ / رمضان سعيد عثمان
الأستاذ / مظفر رمضان سعيد

تقديم الناشر

١٩ يوليو ذلك التاريخ الذي غير مسار الحركة السياسية في السودان وأثر على مستقبل السياسة السودانية والشعب السوداني بما صاحبه من أحداث عظام، واعتقد أنه تقريباً كل البيوت السودانية تأثرت به بدرجات مختلفة. وعلى الصعيد الشخصي تأثرت حياتي تماماً وتغير مسارها على المستوى الخاص والعام، بل إني أجزم أن جل مستقبل حياتي تأثر بهذه الأحداث، فقد كنت شاباً في مقتبل العمر في مطلع العشرينات عندما هزمت حركة ١٩ يوليو من جراء تكالب القوى العالمية الفاشية الدولية والاقليمية، فقد تكالبت عليها قوى الشر من كل انحاء العالم وتدخلت المخابرات العالمية تدخلاً سافراً معروفاً، وتدخلاً لم نعرف اسراره حتى اليوم وإن كنت أجزم ان قوى الشر العالمية من امبريالية ورجعية وتقليدية واصحاب مصالح قد تحركوا بقوة وسرعة ضد الحركة التي فاجأتهم بجسارتها وشجاعتها وسريتها ولذلك تحركت قوى الشر لكي تحول دون أن تستمر هذه الحركة الشجاعة والتقدمية. والتقت مصالح الاستعمار مع الرجعية والمصالح الخاصة وأجهزوا عليها بضراوة وعنف لا يزال أثره باقياً على القوى التقدمية وحركة اليسار في السودان خاصة والمنطقة العربية والأفريقية بصفة عامة.

علاقتي المباشرة بها عندما وجدت نفسي يوم ٢٦ يوليو في طريقي إلى سجن كوبر منتقلاً من سلاح المدرعات جنوب الخرطوم حيث المجازر والدماء التي اريقت بدون محاكمات أو بعد محاكمات صورية . وكان انتقالي إلى كوبر ضمن مجموعة من المعتقلين بعربة كومر عتيقة وأذكر من ضمنهم الاستاذ بدر الدين مدثر المحامي رحمه الله وبعض المحامين وأشخاص أخرين لا أعرفهم تعرفت بهم وتوثقت العلاقة بعد ذلك في سجن كوبر العمومي .

دخلنا السجن مساءاً بعد أن تم تنفيذ حكم الأعدام شنقاً على الشهيد النقابي وسكرتير اتحاد عمال السودان وأول من تتلمذت على يديه في العمل النقابي وكان المعتقلين في حالة حزن ووجوم شديدين عندما تسرب خبر تنفيذ الاعدام في الشهيد الشفيع بعد أن تعرض لعمليات تعذيب قاسية على يد سفاح مايو المجرم (ود الشواطين) مع مجموعة من عساكره وتم نقله إلى كوبر لتنفيذ الإعدام شنقاً نهاراً في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر في أول سابقة يتم فيها الاعدام نهاراً، لانهم كانوا يسعون للتخلص من الشهيد الشفيع بأسرع فرصة ممكنه لانه تعرض لعملية تعذيب قاسية وخوفاً من أن تقوم نقابات العالم والقوى الديمقراطية بالمطالبة باطلاق سراحه خاصة وهو يحمل أرفع وسام من الاتحاد السوفيتي (وسام لينين). وقد كانت المطالبة باطلاق سراحه عبر بعض الدوائر القريبة من النظام ولكن السفاح الاخر وعميل الاستعمار القريب من النظام السوداني طالب في محادثة تلفونية بسرعة الخلاص من الشفيع في محادثة مسموعة ومسجلة عند القوى والاستخبارات العالمية وقد تم تنفيذ الاعدام نهار ٢٦ يوليو (أود أن اتعرض لواقعة تعذيب الشهيد الشفيع أحمد الشيخ فقد تعرض للضرب من قبل السفاح ود الشواطين ضرباً وسحلاً وتم غرز السونكي في يديه اليمني واليسرى حتى يدلي بمكان عبد الخالق محجوب، وظل يتعرض للضرب بدبشق البندقية والرفس بالبوت ويديه تنزف دماء من السنك المغروز بها علي الطاولة ، وهو ينفي بثبات معرفته بمكان عبد الخالق أو مشاركته بالانقلاب) .

وبعد قضاء يوماً في السجن افقنا على أخبار استشهاد عبد الخالق محجوب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني فجر يوم ٢٨ يوليو. وقد هز استشهاد عبد الخالق أركان سجن كوبر بعد أن سمعه المعتقلون وهو يهتف بحياة الشعب السوداني وحياة الحزب الشيوعي ولم يرهبه الحكم ولا الاعدام حيث استقبل الموت بسخرية وبسالة شهد بها الاعداء قبل الأصدقاء . وكنا مجموعة من الشباب صغيري السن وقتذاك وكنت شخصياً في أوائل العشرينات من العمر فأدهشني هذا الصمود وهذه الشجاعة والبسالة

النادرة في استقبال الموت بالهتاف والاستخفاف والسخرية والمداعبة (عندما قال للخير الشخص الذي قام بتنفيذ الاعدام ساخراً حبلك قوي يا زول جايلو زولاً تقيل) لاحظ التورية هنا لم يقل زولاً سمين بل قال تقيل وهي اشارة لمكانته وعظمته .

من هنا كانت بدايتي مع هؤلاء الرجال الشجعان اللذين لا يهابون الموت مثل الشفيع وقرنق وعبد الخالق وهم يهتفون امام الموت والمشانق بحياة الشعب والحزب وهم في أصعب اللحظات أي نوع من الرجال هؤلاء، رجال يقدسون شعبهم وحزبهم ولا يتنكرون لهم ولا يهابون الموت. كانت هذه بداية دهشتي بـ(١٩ يوليو). وبعد ذلك تواترت الأخبار عن شجاعة الرجال الذين تم اعدمهم بهمجية في سلاح المدرعات بقبح وعدم أخلاق واهدارحتى لقيم القوات المسلحة ومحاكمات صورية خجل منها حتى قضاتها فيما بعد، و تكررت البطولات والرجولة والشهامة التي نقل أحداثها الضباط الذين نقلوا إلى سجن كوبر بعد محاكمتهم وحملوا معهم روايات كما الاساطير والاحاجي . وتحدث البعض عن شجاعة هاشم العطا وهو يرفض أن يقيد ويرفض أن يعطي مجموعة الاعدام ظهره بل التفت لهم وهو يسير إلى الدروه (مكان تنفيذ الاعدام) وهو يخاطبهم ويهتف للسودان والشعب السوداني ويتلقى المئات من الرصاصات على صدره ، مما جعل قاتليه يهتفون ويزغردون لشجاعة الجندي السوداني هاشم العطا اختلفوا أو اتفقوا معه لكنهم مجدوا استشهاده ومقابلته للموت ورباطة جاشه . وتروى الكثير من الوقائع على لسان الضباط والجنود في زنازين سجن كوبر ولياليه الطويلة المسهدة بالأحزان والذكريات ، ويتحدث البعض عن جسارة محجوب إبراهيم (طلقة) وهو عائد من المحاكمة ويسأله ضباطه وزملائه ويقول الشهيد (مافي زول يجيب سيرة زول – عيشوا رجال أو موتوا رجال) أي سؤال الاجابة عليه تعليمات هاشم ومحجوب وأبو شيبة – ما تجيبوا سيرة زول الجوة جوة والبرة برة) وعند اخطاره بالحكم وتنفيذه يخرج علبة سجائره (بينسون) من جيبه ويشعل سجارة ويرمي بباقي العلبه لزملائه من الضباط قائلاً (سجارة واحدة بتوصلني للدروة معاكم سلامة) وكأنه ذاهباً

لمنزله نموذج آخر من الشجاعة . وبابكر النور قائد الحركة يكتب وصيته لأسرته في ورقة صندوق السجائر مودعاً لهم في كلمات مخاطباً أبنته يتحدث عن واجبه وقناعته وأنه غير نادماً وفعل ما يمليه عليه ضميره وواجبه تجاه شعبه ووطنه . وفاروق حمد الله يقول لمحمد إبراهيم المقدم الذي يقود فرقة الاعدام (ما تندس خلف العربية تعال شوف الرجال بيموتوا كيف عشان لما يجي دوركم تموتوا ذيهم) أي شجاعة وأي شهامة هذه . وقد بلغ الخوف والذعر من الزمرة في تنفيذ حكم الاعدام في بابكر النور وفاروق بعيداً عن الدروة ووسط الجنود عندما ذهلوا من شجاعة هؤلاء الضباط ، فاعدموهم في غابة الحزام الأخضر بعيداً عن المعسكر والدروة والعساكر. هناك شجاعة من نوع أخر وهي شجاعة بعض ضباط الجيش السوداني غير المشاركين في الانقلاب فقد حكم رئيس المحكمة بابكر النور وفاروق حمد الله عليهم بالسجن ولكن السفاح وزمرته رفض الحكم وعدلت المحكمة الحكم إلى ما بين ٤ سنوات إلى عشر ولكن السفاح عاد ورفض هذا الحكم وهنا برزت شجاعة وشهامة هذا الرجل قائلاً للسفاح (اتريدني أن اعدمهم لا ولن أعدل الحكم) ورمى أوراق المحاكمة وذهب هذا الرجل هو اللواء تاج السر المقبول أطال الله عمره وهو مفخرة للنزاهة والشجاعة على عكس ذلك الزميمم الذي حضر لهاشم بعد الانقلاب وتحرك معه وكان حوله في تحركاته رغم أنه لم يكن من ضباط الحركة ولكنها الانتهازيه ، وقد سأله نميري عن الحكم الذي يمكن أن يحكم به على الذين انقلبوا ضد مايو وخانوها وقتلوا زملائهم فقال (إعدموَهم يا ريس) فسلمه الورق وقال (هاك أعدمهم) وقد فعل ووقع على الأوراق دون محاكمة وعاش مزموماً حقيراً وسط زملائه حتى اليوم منبوذاً يقضي بقية حياته خارج السودان سكيراً ومسطولاً .

رغم كل شئ كانت هناك إشراقات تحدث عنها الجميع وأذكر بعضاً منها : أبو شيبه عند الهزيمة لم يجرؤ أي ضابط أو جندي أن يدخل عليه في قيادة الحرس الجمهوري بل اكتفوا بالمحاصرة من الخارج بعد أن قال ضابطهم (يا جماعة البدخل لأبو شيبة ما بيجي مارق) وقد

طلب الشهيد أبو شيبة من الملازم مدني علي مدني والرائد جـريس أن يقبضوا عليه ويسلموه وينجو بحياتهم فرفض الملازم ذلك حتى بعـد ان قال له انها تعليمات ولكنه رفض باصرار فالتفت إلى الرائد طالبـاً منـه نفس الشيء ولكنه أيضاً رفض وقال له (سعادتك المـلازم مـا عملهـا اعملها أنا الرائد) مثال للشجاعة والنزاهة . وذهب أبو شيبة وضباطه وسلموا انفسهم وسلاحهم ونقلوا إلى المدرعات حيث استشهد أبـو شـيبة وحُكم الرائد والملازم بالسجن عشرات السنين.

أحد الأخوة الجنوبيين حاكم الملازم صلاح بـشير وكـان جريحـاً ومصاباً بعشرات الرصاصات بعد أن سحب جنوده وظل يقـاوم لوحـده وحكم عليه بالسجن ولكن السفاح رفض وطلب اعدامه باعتبـاره احتـل السلاح الطبي وسلاح المهندسين والكتيبة الاستراتيجية في أقل من نصف ساعة ، لكن الضابط الجنوبي رفض ذلك قائلاً (يا ابني أنا حكمت عليك بالسجن وأي حكم أخر أنا غير مسئول عنه) واوصـى بعلاجـه . أي شجاعة نادرة وشهامة .

ومؤلف هذا الكتاب الملازم عبد العظيم (وهو محكوم عليه بالاعدام) طلبوا منه أن يدلي بشهادته حول دور ومشاركة المقـدم الـزميمم فـي الانقلاب ويذهب إلى منزله مطلق السراح ولكنه فـضل أن يعـدم ولا يشيء بأحد ورغم ذلك عاد هذا الجبان الذي كان يـلازم هاشـم العطـا ووقع حكم الاعدام على فاروق وبابكر النور وبدون محاكمة ولا تحقيق وبمجرد مخاطبة من السفاح، ويمكن الرجوع إلى شهادة المامور مـد الله في عمره عثمان عوض الله والملازم محمد أبنعوف والشاويش السر امد الله في أعمارهم الذين شاهدوا عملية الاعدام والتنفيذ وهم مهنين بعيـدين عن السياسة . وأرجو من الأخوة الذين يؤرخون ليوليو ١٩٧١ أن يسجلوا إفاداتهم للحقيقة والتاريخ.

تواترت الأخبار والروايات عن شجاعة الضباط والمنفذين ليوليو ٧١ وكانت روايات وقصص كالاساطير تناقلتها جدران الـسجن فـي كـوبر وانتقلت إلى سجون السودان المختلفة بعد ان تم ترحيل البعض الى السجون الأخرى، ولكن اسجل للتاريخ انها كانت المحاكمة الوحيـدة فـي تـاريخ

المحاكم العسكرية والانقلابات التي لا يوجد فيها شاهد ملك واحد فلم يدل أي من الضباط والمحاكمين بأي شهادة ضد زملائهم أو شركائهم ولم يزجوا بأي اسم وكان كل شخص يتحمل مصيره بشهامة وشجاعة نسجلها للتاريخ ونشيد ببطولة هؤلاء الشباب وقياداتهم وكيف استبسلوا ولاقوا الموت والاحكام القاسية بالبسمات والصمود والهتافات والشجاعة التي لم يتحلى بها من حاكموهم ، وعندما تمت محاكمتهم بعد الانتفاضة تسابقوا إلى تقديم الشهادات والاعترافات ضد قياداتهم ورئيسهم وتحولوا لشهود ملك بكل دناءة وجبن وخسة .

صور البطولة والشجاعة هذه تقودني الى الجندي الذي أعدم بعد مرور ثلاثة اسابيع شنقاً بسجن كوبر وبتعليمات مباشرة من السفاح بحجة مشاركته في مذبحة بيت الضيافة ولكن الحقيقة هي أنه تصدى بشجاعة ورد على السفاح في زيارته لسجن كوبر يوم ١٩٧١/٨/١٦ التي تدل على جهل وعبط السفاح فكان يريد إهانة المعتقلين ولكن تصدى له المعتقلون بشجاعة أذهلته ولم يعرف ماذا يفعل وقال أذهبوا بهم إلى السجن ونحن كنا في قلب السجن قسم السرايا أكثر من ألف معتقل في أقسام كوبر المختلفة بعد أن فرغ من المساجين وحل محلهم المعتقلين .

ولم يجد مسئول السجن غير أن يخرج السفاح من عبطه قائلاً تقصد سعادتك الزنازين ، فرد عليه نعم وكان أن ذهبوا بكل من تصدى للسفاح إلى الزنازين وكان عددهم حوالي خمسين شخص ولم يخرجوا الا بعد معركة الاضراب عن الطعام الشهيرة التي استمرت قرابة الاسبوعين وكانت معركة صمود رغم المرض وكبر سن المضربين ولكنها تكللت بالنجاح وتم اخراج القيادات من الزنازين إلى اقسام السجن الأخرى.

أعود للانقلاب نفسه وهزيمته وأنا أفضل كلمة هزيمته لانه لم يفشل ففي سابقة فريدة من نوعها تم تنفيذ الانقلاب جهاراً نهاراً في شجاعة وجسارة وتم الاستيلاء على السلطة في خمسة وأربعون دقيقة كان فيها السفاح وزمرته تحت الاعتقال ولا زلت اتساءل عن صيحة السفاح في خطابة الذي يطالب (بأن يضربوهم ويقتلوهم في جحورهم وكيف أنهم منعوه من ممارسة الطبيعة) ، وهنا عشرات من علامات الاستفهام وهو

معتقل في غرفة مكتب كبيرة في القصر الجمهوري، وكانت قيادة الانقلاب في قمة الشهامة في التعامل ولم يزجوا بهم في الزنازين. وقد زار هاشم العطا والدي الرائد مامون والرائد زين العابدين بمنازلهم وطمأنهم عن ابنائهم وعلى سلامتهم ، كما تحدث الشهيد بابكر النور مع زوجة السفاح واخبرها بسلامته وطمأنها عليه وقال لها انهم يجدون معاملة حسنة . كما أن هاشم زارهم في القصر وتحدث إليهم .

أعود لهزيمة الانقلاب أو الحركة وأقول إن العالم الاستعماري والرجعية العربية قد تكالبوا على هزيمة الحركة بشراسة وكان من الواضح جداً انهم لا يسمحون بقيام نظام وطني ديمقراطي يساري في هذه المنطقة لانه ضد مصالحهم مع وجود منقستو في أثيوبيا والقذافي في ليبيا قبل أن يطوع وكان يتمسك وقتها بالناصرية ، فتحرك الجميع ضد الانقلاب بشراسة وخسة فهناك أختطاف طائرة B.O.A.C الانجليزية في الفضاء العالمي ولم تهتم للحادث حتى بريطانيا نفسها ثم سقوط الطائرة القادمة من العراق وبها الشهيد محمد سليمان الخليفة عبد الله لدعم الانقلاب ، ثم الدعم الذي وجده وزير الدفاع في مايو خالد حسن عباس وطائرة شركة لورتو التي وضعت تحت تصرفهم والطائرة العسكرية المصرية التي حضرت للسودان بدون مناسبة والتي أرسلها السادات وقد اتهمت بأنها هي التي احضرت ابر الدبابات لتحريك مدرعات T- ٥٥ والتي لا تكون فاعلة بدونها والتي هزمت مدرعات الحركة (صلاح الدين)، وقد سألت أحمد حمروش في لقاء في مكتبه عن حقيقة الاتهام وافاد بأن الحضور للسودان كان بتوجيه من السادات شخصياً وكان معه نبيل الهلالي وهم فوق الشبهات وافاد أيضاً أنه لا يعرف شيئاً عن ابر الدبابات وافاد بأنه لا يعرف إن كان من في الطائرة من طاقم قد فعل هذا.

وقد استفسرت الأستاذ نقد (رحمه الله) في جلسة من جلساتنا أيام الاختفاء وقد أفاد بثقتهم المطلقة في أحمد حمروش ونبيل هلالي وإن كان السؤال لا يزال قائماً لماذا حضرت الطائرة وهي الوحيدة التي سمح لها بالهبوط في مطار الخرطوم، وحسب إفادة أحمد حمروش (مسجلة) في مكتبه بأنها تعليمات مباشرة من السادات واعترف بلسانه في أحد

خطبه بأن اتحـــادهم ولد بأســـنانه (واسنانه هذه بانت في السودان) يشير إلى الاتحاد الثلاثي الذي وقعه السادات والسفاح والقذافي .

بعيداً عن السؤال عن دور الحزب الشيوعي فـي الموافقــة علــى الانقلاب أو التصريح بقيامه وقد أفادت تقارير كثيــرة عــن المحادثــات والمقابلات العامة والشخصية في أن الحزب لم يقرر في خطاب تنظـيم الضباط الشيوعين والذين أخطروا الحزب كتابة بأنهم قادرون على تغيير النظام بانقلاب وطلبوا ابداء الرأي وتحدثوا بأن في الجيش عدة حركــات وتحركات انقلابية ولكن هذا الطلب لم يدرس أو يرد عليه .

وقد تم تنفيذ الانقلاب قبل تلقيهم الرد وقد عبر عن هذا الرائد هاشم العطا في خطابه عن أضطرارهم للاسراع فــي التنفيـذ بـسبب ثلاثـة انقلابات لتنظيمات أخرى داخل الجيش ، وظروف الجيش يعلمونها هــم بحكم تواجدهم وتنظيمهم داخله وكذلك معرفتهم بمصيرهم إن تــم تنفيـذ الانقلابات الأخرى خاصة بعد أن كانوا مكشوفين داخل الجـيش عقــب انقلاب مايو ولذلك بادروا هم بالانقلاب ، كما أن أسرار الانقلاب يمكن أن تفسر بسبب الوضع الذي يعيشه الحزب الشيوعي نفسه نتيجة لانقسامه إلى حزبين ولم تتضح الصورة النهائية ومواقف بعض الأشــخاص مــن مايو كانت ضبابية ولذلك كانت المبادرة من العسكريين حول الانقــلاب وان كان هذا لا يعفي الحزب الشيوعي من أنه كان بامكانه أن يــرفض الانقلاب مبدأ كما فعل في مارس ٦٩ عندما اعترض علــى الانقــلاب ورفضه بوضوح حتى بعد التقى عبد الخالق والشفيع ونقد بقيادة الانقلاب قبل التنفيذ ورفضوه وانه عندما صوت الضباط الشيوعين ضد الانقــلاب كان هذا خط الحزب ضد الانقلابات ، وحتى الاتهام المبطن باعتبار أن عبد الخالق قد أعطى موافقة مواربة أو ضمنية باعتباره أنه كــان مــع الضباط الشيوعين بعد تحريره من معتقل الشجرة ، وفي اعتقادي أن عبد الخالق بكتاباته ووعيه وخطه السياسي كان ضد الانقلابات طوال تاريخه ودونكم مؤلفاته وأدب الحزب الشيوعي وتاريخه ضد العمل الانقلابــي ، ولكن كان بالاحرى أن يرفض الانقلاب بوضوح وليس محتاجاً لاجتماع المركزية ليصدر قراره . وكان من الاحرى وهو ملم بــاحوال الــساحة

السياسية العالمية والعربية أن يعلم أن هذا الانقلاب أو الحركة مرفوض وغير مسموح به وسيقاوم ويعرض الحركة الديمقراطية للانحسار والهزيمة وكانت منظمات المجتمع المدني والنقابات المختلفة للحزب فيها وجود مكثف وكان له تأثيره على كل العمل الديمقراطي من اتحادات وتنظيمات وكان الاحرى به أن يرفض الانقلاب مباشرة وبوضوح وصرامة دون الرجوع إلى المركز .

وأعتقد شخصياً أن عدم الحزم والوضوح في هذا الأمر جعل تنظيم الضباط الشيوعين يأخذ المبادرة دون انتظار القرار وقد تناقشت كثيراً مع بعض القياديين في الحزب الشيوعي وبالتحديد نقد والاستاذ التجاني وهم في قيادة الحزب ونفوا تماماً بأن هناك قرار من الحزب بالموافقة بل كل ما وصلهم إفادة بقدرة تنظيم الضباط الأحرار على انتزاع السلطة من مايو، وأن هناك حراك داخل الجيش وكان من الاحرى الوقوف ضد الانقلاب كما أنه من الضروري رفض انقلاب مايو وكشفه باعتبار أن العمل الانقلابي مضر بالحركة السياسية ولكن للحقيقة كان هناك داخل الحزب من يسعى لتنفيذ انقلاب مايو ويتامر مع العسكريين من خلف ظهر الحزب الشيوعي وهذا ما ظهر مؤخراً بعد قيام مايو .

فالكارثة السياسية أصابت العمل السياسي الثوري الديمقراطي أولاً بقيام مايو نفسها ثم أجهز انقلاب يوليو على كل القوى السياسية الثورية الديمقراطية مما جعل الميدان خال لكل اليمينين . وبعد ذلك تمترس اليمين في مايو وتربى في حضنها ودعمها حتى تمكن من تقوية نفسه داخل الجيش والاقتصاد ونفذ انقلابه المشؤوم والذي ما زال يمسك بتلابيب الشعب السوداني حتى تاريخه وما زلنا نتمنى زواله وزوال الانظمة العسكرية والديكتاتورية حتى نتنسم عبير الحرية والديمقراطية وينعم الشعب بحياة سياسية سليمة .

نور الهدى محمد نور الهدى

وصية بابكر النور

كتبها قبل ساعات من إعدامه .. بمداد الشجاعة

الساعة التاسعة مساء الأحد ... ولم يعلنوني بالحكم... ولكني واثق من أن حكمهم الإعدام ...سينفذ غدا فالمحاكمة صورية فقط. ابنتي هدى لك حبي وسلامي حتى اللحظات الأخيرة يجب أن تجتهدي وتهتمي بأخواتك وخالد وأمك.. اذكري لهم أن أبوك مات شجاعا وعلى مبدأ. ابنتي هند لن أنسى وداعك في القاهرة حبي الدائم لك. حبيباتي هالة وكمالة لكم قبلاتي وسلامي.

ابني خالد عندما تكبر تذكر أن اباك مات موت الشجعان ومات على مبدأ حبي لك و دمتم ، وأرعى أمك و أخواتك. أبوكم / بابكر.

خنساء، لك حبي، بيعي أثاثاتي وكل شيء لبناء المنزل، سأموت ميتة الأبطال الشرفاء. سلامي لعمر صالح وزينب وسلمى مصطفى ومعاوية و كل أهلي. أنا في حجرة مظلمة وحارة فمعذرة للخط. أحمد البلة لك حبي و تحياتي وراعي أبنائي سلامي لحمزة.

عزيزتي خنساء.. لك حبي للأبد، وحبي لأبنائي خالد وهدى وهند وهالة وكمالة. لا أعرف مصيري ولكني إن مت فسأموت شجاعا وإن عشت شجاعا. أرجو أن تكرسي حياتك لفلذات أكبادنا وربيهم كما شئت وشئنا واحكي لهم قصتنا. أرجو أن تصفحي لي لو آلمتك يوما. وكما تعاهدنا فسأكون كعهدي للحظة الأخيرة.

أمي، بلغيها حبي وتحياتي ولجميع أخواني والأهل. مكتبتي تبقى لأبنائي ولخالد، تصرفي كما شئت وأن يعيشوا في عزة وكرامة، الشنط تركتها بالطائرة ابحثوا عنها قولوا للجميع إني عشت أحبهم وسأموت على حبهم.

أشيائي الخاصة لخالد وسلامي له. هدى وهند وهالة وكماله تحياتي وحبي لكم.

أبوكم بابكر

السبت ٢٤ / ٧

الساعة ١٠ و٤٥

المقدمة

أجد لزاماً علي أن أقول في بداية تناولي لحركة ١٩ يوليو بالكتابة: إن هذه المساهمة المتواضعة، ليست أكثر من مجهود شخصي بحت، وإن ما أبديه من آراء وتعليقات وملاحظات لا تعبر عن أحد سواي، ولا تمت بصلة إلى أي جهة حزبية أو تنظيمية.... وبصفتي الشخصية المجردة أتحمل كل ما يرد فيما كتبته من تفاصيل ووقائع.

إن ما سيرد ذكره من تفاصيل ووقائع لتلك الأحداث هي أشياء عايشتها وشاركت في بعضها، ولأنه لم تكن أمامي مدونات أو مذكرات جاهزة، فقد إعتمدت في كتابتى على الذاكرة، ولا شك إنني مثل كل البشر معرض للسهو والخطأ والنسيان، خصوصاً فيما يتعلق بحسابات الأرقام وبعض التواريخ وأسماء الأيام، ولا أخفي عليكم إنني إعتمدت في بعض ما كتبته على بيانات نقلية أو سماعية استقيتها من زملاء ورفاق سلاح كانوا أعضاء في تنظيم الضباط الأحرار، أثق كثيراً في أمانتهم وصدقهم، لذا أرجو ألا أتعامل تلك السماعيات وفق المنظور القانوني الصارم، لأنه من المؤكد إن نسبة الخطأ بسبب السهو أو النسيان ضئيلة وغير مؤثرة على الوقائع ومجريات الأحداث، و يقيني إنني طيلة هذه السنوات التي تعدت الثلاثين رويت عن حركة ١٩ يوليو عشرات المرات وكتبت أكثر من مرة لكن كل ما كتبته قد فقد بسبب ظروف خارج الإرادة، وهذا جعلني أحتفظ بالكثير من تفاصيلها في الذاكرة.

يعتقد البعض إن أسرار وتفاصيل حركة ١٩ يوليو قد دفنت بدفن قادتها الشهداء من العسكريين ولكن الحقيقة غير ذلك، إذ يوجد على قيد الحياة كثيرون في تنظيم الضباط الأحرار الذي نفذ تلك الحركة. وبالرغم من أن

أكثر هؤلاء كانوا من ذوي الرتب الصغيرة بين الملازم والنقيب، إلا أنهم شاركوا، في التحضير للحـركة منذ بدء التفكير فيها، ولم تكن مايو قد أكملت عـامها الأول بعد، لم يكن التنظيم يخفى على عضويته الملتـزمة أي تفاصيل ضرورية تتعلق بالإعداد للحركة، لذا فقد شارك أولئك الضباط مشاركة فعالة في الإعداد والتحضير وقدموا الكثير من الآراء المفيدة ويكفي أن أشير هنا إلى أن توقيت قيام الحركة وتحديد ساعة الصفر "بسعت ١٥:٤٥» بعد الظهر كان إقتراحًا قدمه ضابط برتبة الملازم، وقد وجد ذلك الإقتراح إستحسانًا وقبولاً لدي مجمل الأعضاء بل إن هؤلاء الضباط شاركوا، في وضع خطط الإستيلاء على مبنى القيادة العامـة بما فيها من رئاسات سلاح المظلات، سلاح الطيران، حامية الخرطوم، الشرطة العسكرية وغيرها. كما أسهموا في وضع خطط إحتلال حامية أمدرمان وتشمل رئاسات سلاح المهندسين، السلاح الطبى، الدفاع الجوى وأهمها كتيبة "جعفر" وحامـية بحري وتشمل رئـاسات سلاح النقل، وسلاح الإشارة كما شاركـوا فى وضع خطط إعتقال رئيس وأعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٥ مايو، وهذا لا يعنى أن أمور التنظيم كانت تعالج بطريقة تفتقر إلى التأمين، فقد كان التنظيم يعمل بإنضباط صارم وبدرجة عالية من السرية عموماً أعود فأقول إن الكثير من أسرار ١٩ يوليو وتفاصيلها ما زالت لـدى أولئـك الضباط وهم أقدر وأصدق من يستطيع التعبير عنها.

بالرغم من مرور ما يزيد على الثلاثة عقود على حركة ١٩! يوليو بقيادة الشهيد الرائد هاشم العطا، لم يصدر حتى الآن ما يكشف أهم تفاصيل وأحداث تلك الحـركة ذلك بالرغم من صدور بعض الإسهامات من هنا وهناك. ومع إحترامي الأكيد لكل من أسهم بالكتابة، إلا أننى أرى إن بعض ما جـاء في كتاباتهم كان قاصراً ومغلوطاً ومتناقضاً. أما بالنسبة للتقييم الذي أصدره الحزب الشيوعي عن حركة ١٩ يوليو في يناير ١٩٩٦ فمع تقديري التام للجهد الذي بذل في إعداده وإصداره إلا إنه تناول بعض الجوانب وأورد بعض التفاصيل المتناثرة، وترك أكـثر الأسئلة المحيرة دون إجابة. في إعتقادي إن التقييم الذي طال إنتظاره قد جاء ناقصاً وحـوى بعض المتناقضات ولم يشف غليلا! عموماً ليس هذا مجال الخوض في مناقشة التقييم إذ أنني سأتناوله في مجال آخر مبيناً وجهة نظري فيما جاء فيه من أوجه القصور.

كثيراً ما جمعتني الظروف خلال هذه الأعوام الطويلة التي مرت على

١٩ يوليو- بأصدقاء وغير أصدقاء، مصادفة أو في جلسات للسمر، وكثيراً ما تطرق بعض الحاضرين إلى الحديث عن حركة ١٩ يوليو مثيرين بعض الأسئلة حولها وكانت الأسئلة التي تتكرر دائماً:

- **هل تم تنفيذ الحركة (الإنقلاب) بعلم وموافقة الحزب؟**
- **ما الأسباب التى أدت إلى تلك الهزيمة القاسية ؟**
- **كيف أفلت جعفر النميري وزمرته من معتقلهم ؟**
- **من الذي نفذ مجزرة بيت الضيافة ؟**
- **هل كانت الظروف والوقت مناسبين لتنفيذ إنقلاب ١٩ يوليو ؟**
- **وأسئلة أخرى .**

هذه وغيرها كانت أكثر الأسئلة إلحاحاً وكانت الإجابة في أي من هذه الأسئلة تولد أسئلة فرعية. وعندما أبدأ الحديث محاولاً الإجابة على حدود ما لدي من معلومات أجد جميع الحاضرين قد إنصرفوا عن أهم أحاديثهم الجانبية وأخذوا يصغون بإنتباه وكثير من الإهتمام. كان في تلك اللقاءات من عاصر ١٩ يوليو وعاش أحداثها الدامية، وفيها من كان صغيراً لا يدرك معنى الأشياء، وفيها من لم يولد حين ذاك. كانوا يصرون على مواصلة الحديث بالرغم من مرور الوقت وتأخر مواعيد الإنصراف، وكان السؤال الذي يلح دائماً: لماذا لم تنشر هذه التفاصيل حتى الآن؟

كنت لا أستطيع الإجابة على ذلك السؤال، وصدقونى إن قلت لكم إننى لا أستطيع الإجابة حتى الآن.

هذه الأسئلة الملحة هي بعض أهم الأسباب التى جعلتني أفكر في أن أبدأ الكتابة عن ١٩ يوليو، وفي ذهني إن كتابتى هذه قد تكون بداية مداخلة لحوار مفتوح حول ١٩ يوليو، ودعوة لكل الزملاء و رفاق السلاح من ضباط وصف وجنود يوليو وأعضاء تنظيم الضباط الأحرار الذين شاركوا فيها بأي قدر، وهي دعوة للجميع من عسكريين ومدنيين- بمن فيهم أولئك الذين أسهموا في إجهاضها وذبحها- كي يسهموا بالكتابة، أو على الأقل إسداء النصح وإبداء الرأي، فقد نصل معاً الى صياغة أو إخراج موضوع متكامل- أو أقرب إلى ذلك- يجيب على الكثير من الأسئلة التي ما زالت تحير المهتمين بحركة ١٩ يوليو، خصوصاً إنها تعد من أهم المنعطفات الحادة في مسيرة الحزب الشيوعي السوداني وأحد أهم المحطات في تاريخ شعبنا وبلادنا.

رأيت أن أقول في نهاية هذه المقدمة إني لا أدعي إلماماً بكل تفاصيل حركة ١٩ يوليو، خصوصاً وإنني كنت بعيداً عن مواقع وأماكن التحضير والإعداد لقيام الحركة قرابة العام، ولكننى أستطيع بكل تأكيد الإجابة علي بعض الأسئلة التي أشرت إليها، وذلك في حدود ما لـــدي من معلومات، ولا أعتقد إنني سأخـــوض في مسائل فكرية أو تنظيمية، وسأكتفي بالكتابة عن بعض الجوانب العسكرية.

قد يرى البعض إنني قد أسهبت في الحديث عن تفاصيل لا أهمية لها وأنا أكتب حول هذا الموضوع، ولكني أعتقد إن ذلك يجعل القراء ملمين بحقيقة الوضع المعاش والرأى العام و "المزاج" داخـــل القوات المسلحة حينذاك، وما جعل التفكير والتعجيل بقيام ثورة ١٩ يوليو امراً ملحًا وضروريًا. وحتى تـــكون الكتابة أو الحديث عن يوليو منسجمًا ومترابطًا رأيت أن أقدم في إيجاز شيئاً عن نشأة تنظيم الضباط الأحرار المعنى بحركة ١٩ يوليو، والذي يختلف عن التنظيم الذي نفذ إنقلاب مايو ١٩٦٩، وذلك بالرغم من أن بعض الضباط كانوا أعضاء في كلا التنظيمين ولعل أبـرز ما يميز التنظيم الذي نفذ حركة ١٩ يوليو إنه خلا من الطفيـليات والشوائب، إذ إقتصرت عضويتـــه على الشيوعـيـين والديمقراطيين والثوريين والوطنيين من أصدقاء الحزب.

يعتقد الكثيرون إن الجيش يجب أن يبقى دائماً بعيداً عن السياسة، وأن يبقى قوميًا موحدًا، تقتصر واجباته على صون الدستـور وأمن البلاد، وحماية ترابها وحدودها من أي عدوان خارجي يهددها- وربما كان ذلك سليـمًا من الناحية النظرية- لكن تحقيقه يظل أمراً صعبًا في ظل الظروف التي عشناها وما زلنا نعيشها في بلد لعبت السياسة فيه حتى الآن دوراً سلبيًا. فقد عرفت السياسة عندنا بأنها لعبة كراسي الحكم، فهي التآمر والفساد والمحسوبية والمكائد والسيطرة على مواقع إتخاذ القرار وتهميش الآخرين، وقد أصبحت أخيراً الخسة والغدر والتنكيل بالخصوم السياسيين دون وازع من ضمير أو أخلاق.

إن الضباط والصف والجنود هم من أبناء المسحوقين والغلابة في هذا البلد يعيشون ظروف أهلهم ويحسونها لحظة بلحظة، ويتأثرون كثيراً بما يقع عليهم من غبن، لذا فإنهم لن يترددوا إذا ما وجدوا السبيل لإزالة ذلك الغبن ورفعه عن كواهلهم. وطالما إستمرت معاناة الأهل والأقربين سيظل الجيش مهتماً بالسياسة. وفي إعتقادي أن رفع الغبن وإزالة المعاناة كانت ولا

تزال أمراً من صميم مسؤولية الأحزاب السياسية، فعليها أن ترتقي بسلوكها وادائها إلى مستوى تلك المسؤولية. ولا شك إن الأحزاب السياسية تعتبر حتى الآن المسؤول الأول بل المتهم الأول بتدخل الجيش في السياسة بذلك الشكل المتكرر.

إن أفراد القوات المسلحة من ضباط صف وجنود ينتمون إلى بيوت وعشائر وقبائل، وينتمي أهلهم وذويهم إلى طرق وطوائف وأحزاب وجهات، لذا فلابـــد أن يتأثروا بتلك الإنتماءات بشكل أو آخر. ولهذا تكون إستمالتهم لصالح ذلك الحزب أو تلك الجهة أمراً سهلًا وممكنًا. وإذا تم تنظيمهم لصالح ذلك الحـــزب أو تلك الجهة فإنهم حتماً سينفذون طلباتها ورغباتها. وقد كانت الأحزاب السياسية مدركة لذلك تمامًا، فقد سعت وهي في ظل صراعها المحموم على السلطة لإستقطاب أبنائها وتنظيمهم.

وبنظرة إلى اصل الإنقلابات العسكرية في السودان، نستطيع أن ندرك من كان وراء إنقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨، ٥ سبتمبر ١٩٧٥ ، ٢ يوليو ١٩٧٦ و٣٠ يونيو ١٩٨٩ - قد يتعجب القـارئ لعدم ذكرى إنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١ ، لكن إذا أردتم معرفة الحقيقة دون زيادة أو نقصان، فإن الحزب الشيوعي السوداني لم يخطط ولم ينفذ ذلك الإنقلاب- وعلى ضوء ذلك يجب أن يفكر الحادبون على وحدة وإستقرار البلاد على ما سيكون عليه الوضع مستقبلاً في القوات المسلحة، التي تمت تصفيتها من كثير من العناصر الوطنية، فأصبحت منذ إنقلاب الثلاثين من يونيو ١٩٨٩ بؤرة لتفريغ عناصر لاشك مطلقاً في تبعيتها الكاملة لفكر ومنهج الجبهة الإسلامية القومية والنظام الحاكم، إذ أنه من المؤكد إن الطلاب الذين تم إستيعابهم بالكلية الحربية بعد ٣٠ يونيو ١٩٨٩، وتخرجوا ضباطًا بالقوات المسلحة، والعناصر التي تم إستيعابها بوحدات وأسلحة القوات المسلحة، والأجهزة الأمنية وكليات الشرطة والسجون لاشك إن أكثرهم إن لم يكونوا جميعهم عناصر كاملة الإلتزام بفكر الجبهة الإسلامية القومية.

خلاصة لحديثي هذا أورد بعض ما جاء حول هذا الموضوع في كتاب "الجيش والسياسة" لمؤلفه سيادة العقيد (م) محمد محجوب عثمان (ص٨):
"بعد أكتوبر ١٩٦٤ واصل الحزب تطوير مفاهيمه النظرية حول دور الجيش، وأستخلص إستنتاجات منها: أن الجيش ما عاد مؤسسة معزولة محفوفة بالصمت والأسرار، بل صار جزءاً من حركة المجتمع يتأثر بالصراع

السياسي بهذا المستوى أو ذاك عبر قنوات لصيقة بخصائصة وتكويناته رغم القوانين التي صيغت لإضفاء طابع الحس الجمعي عليه وبأنه مؤسسة فوق المجتمع وتيارته المتصارعة " .

رائـــد (م)
عبد العظيم عوض سرور



الفصل الاول
التحضير

بـــدأ إرتباطي بتنظيم الضباط الأحرار في أول عام ١٩٦٦ ونحن طلبـــة "مستجدين" أي "Juniors" بالكلية الحربية. فقد كانت تصلنا بعد إنتهاء فترة الأشهر الثلاثة الأولى وهي مرحلة يحتجز فيها الطلاب داخـــل أسوار الكلية الحربية ويمنعون من كل مظاهر الحياة المدنية وتعرف بأل «Confinement» بعض مطبوعات الحـــزب الشيوعي ونشرة "صوت القوات المسلحة" ومنشورات أخرى يصدرها التنظيم من وقت لآخر، وقد كانت النشرة تتناول الوضع داخل القوات المسلحة من حيث ضعف وسوء التسليح والإمداد والتموين وتتعرض لبعض مظاهر الفساد التى كانت متفشية في أوساط كبار الضباط، كما كانت تتطرق لبعض المسائل السياسية والقومية. كنـــا نتناول تلك المنشورات بدرجة عالية من التأمين والسرية ونقرأها بكثير من الشغف والإهتمام، وكنت أحس بالفخر والإعتزاز لإرتباطي بذلك التنظيم المهيب بشكل أو آخر، وبما إنني لم أكن حينذاك منتمياً إليه كعضو كـــامل العضوية، إلا أنني كنت واثقاً بأنني سأصبح ضمن عضويته فور تخرجي ضابطًا بالقوات المسلحة السودانية. وتخرجت ضمن دفعتي التاسعة عشر في نوفمبر ١٩٦٧ وتم استيعابي بالقيادة الغربية وانقطعت صلتي بالتنظيم تمامًا. وبعد أشهر قضيتها بحامية **«نيالا»** وحاميتي **"الضعين"** و **"ابو كارنكا"** سافرت مع سريتي الأولى " ٢جي " الى مدينة **واو** عاصمة مديرية بحر الغزال بمنطقة **«قرنتي»**، وإنخرطت في حياة ضباط الجيش بكل ما فيها من جد وعبث ولهو ومجون.

في صباح يوم من الأيام وأنا جالس على مكتبي بمقر السرية لفت نظري مظروف غريب وعندما فتحته وجدت بداخله نشرة صوت القوات المسلحة ومنشورات أخرى لتنظيم الضباط الأحرار بشكل الورق ونوع الكتابة التي ألفناها في منشورات التنظيم التي كانت تصلنا بالكلية الحربية. إندهشت لذلك كثيرًا خصوصًا وإن المظروف لـم يكن عليه شئ من طوابع وأختام البريد. ولما إجتمعنا لتناول وجبة الإفطار بميس ضباط الحامية، علمت بأن تلك المظاريف المجهولة قد وصلت لكل ضباط الحامية بمن فيهم القائد عقيد اركان

حرب (**أنس عمر علي**) ونائبه المقدم اركان حرب (**الطاهر إبراهيم**). أثار توزيع تلك المنشورات موجة من الإضطراب والإهتمام في أوساط الحامية خصوصاً لدى شعبة الإستخبارات وكان الجميع يتساءلون... من أين أتت تلك المنشورات؟ وتوصل مكتب الإستخبارات إلى إستنتاج مفاده إنه قد تم توزيعها بواسطة ضابط أو أكثر من ضباط الحامية. وتكررت عملية التوزيع، ووصل إلى مسمعي همس يدور كان مصدره مكتب الإستخبارات، إن الشك يدور حول الرائد "**عثمان الحاج حسين**" الشهير «**بأبوشيبة**" قائد سرية الرئاسة، (وقد جاءت تلك التسمية بسبب شعر أبيض في مقدمة رأسة) أحسست بأن ذلك الرجل الجاد الصارم القسمات هو الوحيد من بين ضباط الحاميـة الذي يمكن أن يكون عضواً بالتنظيم. إلا أن التقرب من أبوشيبة كان أمراً صعباً، فهو الضابط الثالث في الأقدمية بعد القائد ونائبه، وهو لم يكن يختلط بصغار الضباط إلا في الطوابير الرسمية وعلى المائدة أثناء وجبتي الإفطار والغداء أحياناً. كان أبو شيبة ضابطاً من نوع متميز وقد إشتهر بصمته وهدوئه وشجاعته، وكان الجنود الصف يعرفونه (بأبوشيبة العينو حمره شراره).

لم يبق الضباط الجدد- وأنا واحد منهم- بحامية قرنتي أكثر من شهرين إذ تم توزيعنا على "بلكات" أو سرايا الحاميات المتفرعة عن حامية بحر الغزال في " **أويل، راجا، يرول، ورمبيك**". وتم نقلي إلى مدينة أويل ملحقاً بالسرية الرابعة وقد كانت مدينة أويل وما زالت أحد أهم مراكز مديرية بحر الغزال فهي المركز الوحيد الذي يمر به الخط الحديدي إلى مدينة واو عاصمة المديرية.

في حوالي العشرين من مايو ١٩٦٩ خرجت أقود قوة قوامها فصيلة من المشاه أو تزيد قليلاً في مهمة لاستكشاف وتنظيف منطقة تقع شمال غرب مدينة أويـل تسمى "**شلكو**» وهي منطقة كثيفة الغابات وعرة المسالك، وقد إتخذها المتمردون- كما كانوا يسمون حينذاك- مقراً لرئاستهم ومستودعاتهم. وبعد مضي ثلاثة أيام قضيناها في عملية حربية كانت أشبه بالنزهة أو رحلة صيد، توقفنا ونحن في طريق العودة في قرية "**نيام ليل**" التابعة (**للرينق لوال**) سلطان "**مريال ياي**» وما جاورها.

وفي صبيحة يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ جاءنا أحد تجار نيام ليل راكضاً يحمل في يده جهاز راديو تصدح منه المارشـات العسكرية، وقبل أن نعرف من كان

صاحب الإنقلاب إنطلقت من رشاشاتنا وبنـادقنا زخات من الرصاص تحية لذلك الإنقلاب وإلتففنا حـول المذياع نصغي في صمت مشوب بالغبطة إلى بيانات مجلس قيادة الثورة. هكذا كان حال العسكر وما زال فهم دائماً يؤيدون في البداية كل ما يأتي من كبارهم خيراً كان ذلك أم شراً. بالنسبة لي كان الإنقلاب متوقعاً وذلك لما آل إليه حال البلاد من سوء وتردي وفساد ومحسوبية وسرقات علنية ومستترة خصوصـًا في أوساط القوات المسلحة، حيث استشرى الفساد في كل مكان خصوصـًا في قيادات حاميات الجنـوب بين كبار ضباطـها المسنودين بالقيادة العامـة ووزارة الدفاع. كانت مظاهر ذلك الفساد عندنا في بحر الغـزال غير خافية على أحد حيث إشتغل كبار القادة بصيد الأفيال للحصول على عاجـهـا النفيس ولحمها الذى يباع "للجلابة" ولم تفلت من ذلك قطعان الزراف والغزلان بدلاً من مطاردة فلول "المتمردين". وكانت عمليات الصيد تتم فيما يشبه الإبادة لثروة البلاد الحيوانية. ولم تقتصر مهام تلك الأطواف على عمليات الصيد العشوائي بل كانت تخرج لحماية عمال المناشير في "فنقو أويل، وفنقو نوير" وهم يقطعون أشجار "التك، القمبيل، المهوقني، البو"، ولا أعتقد إننا ننسى **"علي تك"** وهو ضابط إشتهر بجمعه لأكبر كميات من خشب شجر التك، ولا تلك الأهزوجة الساخرة التى كان يحلو للمرحوم النقيب حينذاك- **"عبد الله البرين"**- أن يرددها دائما والتى تقول "التك التكتونى الحبو جننى" كانت أسنان الأفيال المغلوبة على أمرها وجوالات اللحم المجفف "الشرموط" والأخشاب التي تم نشرها بعناية تحمل على عربات السكك الحديدية العائدة من واو إلى بابنوسة ومنها إلى مدن الشمال والشرق والغرب والوسط وعاصمة البلاد. كان ذلك يحدث وكثيرًا غيره بينما جنود وضباط القوات المسلحة في أحراش الجنوب يعانون نقصاً مريعـًا في الإمداد والتموين والعتاد والسلاح. ونذكر هنا الحادثة الشهيرة التي وقعت في **"جنوبية جوبا"** إذ قام بعض الضباط بإعتقال القائد العام الفريق **"محمد احمد الخواض"** ووزير الدفاع حينذاك **"عبد الحميد صالح"** أثناء تفقدهما للقوات العاملة بالجنوب، وقد نتج عن ذلك تسريح

عدد من ضباط القيادة الجنوبية، هذه الحادثة وغيرها كانت تعكس مدى تردي الأحوال وتدهور الروح المعنوية في أوساط ضباط وصف وجنود القوات المسلحة في الجنوب وغيره، وكيف إن حكومة الخرطوم وصنيعتها القيادة العامة لم تكونا تحظيان بأقل إحترام.

في أو حوالي منتصف يونيو ١٩٦٩ دخل إلى مكتبى النقيب "**أحمد المصطفى**" قائد حامية أويل متهلل الأسارير، يحمل في يده إشارة لاسلكية القى بها أمامي ولما تفحصتها وجدتها من نوع «ظبى ظبى" أي عاجل وهام جداً وعلى درجة عالية من السرية، وكان محتواها: "ينقل الملازم عبدالعظيم عوض سرور إلى قيادة الحرس الجمهوري بالخرطوم وأن يتم التبليغ لرئاسة الحرس في أسرع وقت، وكان قائدي العزيز يعتقد بأن نقلي إلى الخرطوم وإلى الحرس الجمهوري بالتحديد يعني بكل تأكيد إنني أحد أهل النظام الجديد وأوصاني بأن لا أنسى "أصحابي» وبالرغم من سعادتي بإستيلاء الضباط الأحرار على السلطة في البلاد.

وإنني سأكون بذلك قريباً من مواقع الأحداث، إلا إن حزني على فراق مدينة أويل وأصدقائي هناك وصف وجنود الحامية كان كبيراً.

دخلت مبنى الحرس الملحق بالقصر الجمهوري وإتجهت إلى المكاتب وكان أول من قابلته الملازم «**أحمد جبارة مختار**" الذى إحتضنني بشوق ومودة، وأحمد هو أحد ضباط الدفعة العشرين وقد كان من طلبة الفصيلة الثانية التى كنت "الجاويش" الثاني فيها، كما كان أحد أفراد الخلية الحزبية بالكلية الحربية، وقد ربطت بيننا صداقة حميمة. قدمني أحمد إلى الضباط الحاضرين وكان بينهم النقيب "**حسن حماد**" قائد السرية الأولى والنقيب "**معاوية عبد الحى**" قائد السرية الثانية، وبعد الترحيب بقدومي والسؤال عن أحوالي وأحوال الأصدقاء والزملاء بحامية بحر الغزال، إصطحبني أحمد إلى مكتب قائد الحرس الجمهوري بمبنى القصر، أدينا التحية العسكرية للمقدم "عثمان الحاج حسين" الذي هب واقفا وعانقني بحرارة، وتركنا أحمد وإنصرف لشؤونه. أخذ أبوشيبة يسألني عن أخبار واو والحامية وضباطها وجنودها، وبعدها إعتدل في كرسيه وبدأ الحديث بصوته الهادئ

العميق وإسترسل في تنوير مطول ومفصل، تطرق فيه إلى عدة جوانب كان أهمها نقله من واو إلى الخرطوم ومشاركته في الإنقلاب، واهمية نقل عدد من الضباط الشيوعيين والديمقراطيين المنتشرين في الوحدات المختلفة إلى الخرطوم من أجل تأمين وحماية "الثورة"، فأقترحت عليه بعض الأسماء. إنتظمت في السرية الثانية وخصص لي مكان بغرفة في ميس الضباط كان يشاركني فيها الملازم أول "**محمد خاطر حموده**» وكان بيننا شيئ من الود والإلفة بحكم إننا كنا من أبناء "حي الصقور" بمنطقة بانت غرب بأمدرمان.

أخذت خليتنا المكونة من أربعة ضباط وهم: المقدم **عثمان الحاج حسين**، الملازم **أحمد جبارة**، الملازم **معاوية صالح سبدرات**، وشخصي المتواضع تجتمع أكثر من مرة في الشهر، وقد كان المقدم عثمان يحرص على حضور كل الإجتماعات، كنا نناقش بعض الموضوعات الحزبية وما يجرى في أوساط القوات المسلحة وما يتعلق بمجلس قيادة الثورة ولم يكن ما يجري في مجلس قيادة الثورة مطمئن فقد بدأت تظهر هنا وهناك إنحرافات بعض أعضاء المجلس الشخصية التي كانت مثار حديث تندر في أوساط ضباط العاصمة. كان أبو شيبة يتحدث عن بعض أعضاء المجلس بكثير من عدم الرضا ولم يكن يخفي علينا إزدراءه وإحتقاره لبعضهم خصوصاً أولئك المستهترين الذين كانوا يمارسون بعض السلوكيات التافهة في "ميسات" الأسلحة والوحدات المختلفة بما فيها ميس ضباط الحرس الجمهوري، وحيثما إلتقينا بزملاء وأصدقاء ضباط في أي مجال كان الحديث لا ينقطع عن الإنحرافات ومظاهر الإستهتار التي يبديها بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وضباط سلاحي المظلات والمدرعات الذين تمت ترقيتهم من الصفوف بعد نجاح الإنقلاب.

كان ضباط وصف وجنود سلاحي المظلات والمدرعات يتعاملون مع بقية العناصر من الوحدات والأسلحة الأخرى بكثير من الغرور والتعالي، فقد كانوا يجاهرون بأنهم أصحاب القدح المعلى بحكم إنهم فجروا ثورة مايو وإنهم أصحابها والمدافعون عنها ولا أحد سواهم. كانوا مميزين فعلاً على سواهم من بقية الأسلحة والوحدات فقد كانوا يحصلون على إمتيازات وحوافز لم يكن يحصل عليها الآخرين أما أصحاب القدح المعلى حقاً فقد كانوا ضباط الإستخبارات، وقد إتفق

الجميع على تسمية "**الإستخبارات**" "**بالإستخباثات**" وكـان يتم إختيارهم من الإنتهازيين والمتسلقين والفاشلين المقربين من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة. لقد تضخـم جهاز الإستخبارات وإتسع وحظى بجزء كبير من ميزانية القوات المسلحة كما نشأ جهازان للأمن سمي أحدهما بالأمن القومي وقد أسندت رئاسته للرائد "**مأمون عوض أبو زيد**" والثاني بالأمن العام وكان برئاسة اللواء "**عبد الوهاب إبراهيم**" ثم تم دمج الجهازين فيما بعد وسميا بجهاز أمن الدولة.

كان موضوع الترقيات الإستثنائية من أكثر الأشياء التي تقلب المواجع وتثير الأحقاد والضغائن بين أفراد القوات المسلحة، كان الضابط أو ضابط الصف يمكن أن يغفر كل ما يحيق به من ظلم وأضرار ولكنه لا يمكن أن يغفر مطلقاً أن يتخطاه في الترقية من هو أدنى منه في الرتبة أو الأقدمية، خصوصاً إذا كان المتخطـي عديم الكفاءة والمؤهلات، وحصل على تلك الترقية عن طريق الملق الرخيص أو الإستغلال أو الرشوة أو المحسوبية، وهذا ما حدث بالضبط بعد قيام ثورة ٢٥ مايو، إذ تمت ترقية الكثيرين ممن شاركوا في تنفيذ الإنقلاب من ضباط وصف وجنود بالرغم من حداثتهم في الخدمة وقلة خبرتهم وعدم إمتلاكهم لأي مؤهلات يستحقون عليها الترقية.

كنت الضابط المشرف على التربية البدنية بمناشطها المختلفة وقد كلفني المقدم عثمان بأن أهتم كثيراً بفريق كرة القدم وإعداده للمنافسة في مباريات الأسلحة والوحدات التي كان يجري التحضير لها في ذلك الوقت، ولم يكن فريق الحرس الجمهوري بمستوى يؤهله لخوض تلك المنافسات، فقد كان ينقصه اللاعبون المهرة، وكان علينا أن نجد لاعبين يستطيعون تطوير الفريق وتحسين أدائه. ناقشت الأمر مع المقدم عثمان فكلفني بأن أسعى لإيجاد لاعبين يتم تجنيدهم ضمن السرية الثالثة التي سيتم الشروع في التجنيد لها في وقت قريب، وطلب مني أن أختار أكبر عدد يمكن من الشيوعيين والديمقراطيين فإستشرت بعـض الأصدقاء المدنيين من الشيوعيين فقالوا لي إن ذلك غير ممكن إذ لا أحد من الشيوعيين أو الديمقراطيين يقبل أن يعمل جندياً برتبة "النفـر"Private Soldier " وتذكرت أصدقائي في فريق كرة القدم بحي الصقور والأحياء الأخرى وإستطعت أن أجند بعضهم وأذكر منهم "**إبراهيم الشهير (بود النوبـة)** و»**عريس،» وحمبره**" وآخرين.

كان الحديث يدور في تلك الأيام- ومايو لم تكمل شهرها السادس بعد-

عن تنظيم جديد إسمهأ «**أحرار مايـو**" وقيل إن ذلك التنظيم سيكون بديلاً لتنظيم الضباط الأحرار، وفي أحد إجتماعات الخلية سألنا المقدم عثمان عن ذلك فقال إن ما يدور من حديث هو حقيقة، وقد جاءت فكرة قيام التنظيم الجديد من ضباط سلاح المدرعات، وكان صاحب الفكرة هو العميد "أحمد عبد الحليم" قائد السلاح. نوقشت مسألة قيام التنظيم في مجلس قيادة الثورة ثم على مستوى إجتماعات قادة الوحـــدات، وكانت مبررات أصحاب الفكرة إن تنظيم الضباط الأحرار قد أدى مهمته على أكمل وجه وانتهى دوره بقيام ثورة ٢٥ مايـو، وإن مايو بحاجة إلى تنظيم جديد يوحد عناصرها من الضباط والصف والجنود للدفاع عنها والمحافظة على مكتسباتها. قوبل قيام التنظيم الجديد بالرفض من قبل الكثيرين من الضباط الأحرار، ولكنهم أحسوا بأن معارضتهم سوف تثير حولهم الشكوك، وربما إتهموا بعدم الولاء لمايو فأثرو الصمت وإنضموا إلى التنظيم الجديد. دخل التنظيم كل من العقيد "عبد المنعم الهاموش" والمقدم عثمان الحاج حسين وقد تبوءا منصبين قياديين فيه. ضم تنظيم أحرار مايو كل الحثـالات التي أفرزتها مايو من ضباط سلاحي المظلات والمدرعات والإستخبارات، وفي مقدمتهم مجموعة من الرقباء والعرفاء الذين تمت ترقيتهم إستثنائياً، وهكذا أصبح التنظيم حقيقة وتحت رعاية خاصة من اللواء "**خالد حسن عباس**" القائد العام للقوات المسلحة. رفضنا نحن في خلايانا الصغيرة فكرة تنظيم أحـــرار مايـــو، أو الإنضمام إليه وصدر قرارنا الجماعي بأن يبقى تنظيم الضباط الأحرار تنظيماً سرياً يعمل على كشف وتعـرية نظـام مايـو، يرصـد إنحـرافـاتـه ومخـازيه ويقوم بمحاسبتـه في الوقت المناسـب، ومن بعـد صدر بيان في منشور سـري يثبت بقاء التنظيم وإستمراريته. حصل أعضاء تنظيم أحرار مايـو على كثيـر من الإمتيـازات والمكافآت، وأصبحوا بجانـب جماعات الإستخبارات والأمن جواسيـساً للنظـام، يرصدون حركة المعارضين والمتذمرين من مايـو ويحيـكون المؤامرات ضدهـم ويلفقون الهم التهم. أمـا لماذا قرر المايويون حل تنظيم الضباط الأحرار، ولماذا أنشأوا أحـرار مايـو؟ فالإجابة في تقديري هـي إحساسهم بأن التنظيم الذي إتفق في البداية وقبل قيام الإنقلاب، بأن يكون رقيباً على أداء مجلس قيادة الثورة في كل الأمور الهامة، والذي كان يعتبر رسمياً وفعالاً، قد يحـد من تصرفاتهم ويشكل قيداً عليهم وقد يتطـاول عليهم ويقوم بمحاسبتهـم في أي وقت من

الأوقات. وخصوصـــاً في وجود ما يسمى بمجلس الظل الذي تم تشكيله رسمياً بموجب إتفاق، ويضم عناصر تحظى بقدر كبير من الإحترام في أوســاط تنظيم الضباط الأحرار، مثل العقيد عبد المنعم الهاموش والمقدم عثمان الحاج حسين.

لم تخف أحــزاب اليمين عداؤها المستــتر والصريــح لنظام ٢٥ مايــو صاحب الشعارات الإشتراكية، والذى كان في إعتقادهم إنه نظام شيوعي أو على الأقل صنيـعـة للحزب الشيوعي، يطـرح شعاراته وينفــذ أهدافـــه، وتتبوأ العناصر الشيوعية مناصب هامة ودقيقة في هيئاته العليا كمجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء والإدارات المتعددة، وتعمـل في تنظيماته المختلــفة، ومن جانــب آخر ومنذ بيانـــه الأول أعلن النظــام عـــدائه لليميــن مصمماً على إجتثاث جذور الرجعية والطائفية، وقد تعـرض الدكتور منصــور خالــد في كتابه "النخبــة الســودانيــة وإدمــان الفشــل" للصـــراع الذي دار بين أحزاب اليميـن ونظام ٢٥ مايــو بشئ من التفصيـــل فذكر "ففي أول منشور أصدره الأخـــوان ورد إن الإنقــلاب ما هو إلا محــاولة لتوطيد أركان الإلحـــاد ومحاربة الإســلام والدعوات الإسلامية". وفي منشور أصدرته القــوى المعارضة إبان موسم الحــج في مطلــع عام ١٩٧٠ جاء فيه (إن ما تعانيه بلادنا الآن هو جزء من المؤامرة العالمية التي يقودها الملحدون ضد الإسلام والعـــروبة) ص٢٩٥. وذكر: المجاهرة بعداء النظام منذ أيــامه الأولى جاءته من الإمام الهــادي المهـدي وأنصـــاره ثم الشريف حسين الهنـــدي الذي إنضم إليه علمـاً بأن الشــريف كان يعاني قبل إسبوعين فقط من الإنقلاب، "كــدراً وإمتعاضاً» شديدين بسبب تحالف حزبه الوطني الإتحادي مع حزب الأمة، و بحمى هذين الرجلين لاذ الأخوان المسلمون.

" تحاشدت هذه العناصر الثلاثة في الجزيرة أبا وجعلت منها مركزاً للعمليات ضد النظام... بدأت المعارضة تتحرك من مركز إنطلاقها في أبا لخارج السودان بحثاً عن المال والسلاح، وكان سندها الأكبر في ذلك هو أثيوبيا الأمبراطور هيلاسلاسي، ليس من جانب التسليح (مما كشفت عنه الرسائل المتبادلة بين وزير الخارجية الأثيوبي "كتمايفرو" والشريف حسين الهندي) وإنما أيضاً في توفير نقاط ارتكاز داخل الأراضي الأثيوبية خاصة في جبل (الردوك عند مدينة أصوصه)

وكشفت تلك الرسائل أيضاً عن دور الزعيم الإخواني الدكتور "محمد صالح

عمر في الإشراف على نقل السلاح والعتاد من أثيوبيا إلي السودان. ولا نتهم شهيد الإسلام محمد صالح عمر بأنه كان عميلاً للكنيسة الإمبراطورية.. الخ) ص٣٠٣. كان النميري يقوم بزيارة لمنطقة النيل الأبيض وفي منطقة الكوة تحرشت به بعض عناصر الأنصار، فعاد النميري للخرطوم وخاطب الشعب في مساء السبت ٢٨ مارس ١٩٧٠، في ذلك الخطاب ذكر نميري بأن الثورة مواجهة بخيارين، إما حرب أهلية تشعلها الرجعية أو الإنتصار للشعب وخياره هو الأخير... المصدر السابق ص٣٠٣.

بدأ عداء اليمين بتحركات صغيرة كانت تحبط في حينها، وكانت أكبر تحديات اليمين وخصوصاً حزب الأمة، تلك الخطب الجريئة التي كانت تتلى من على منابر مساجد الأنصار خصوصاً مسجد «**ود نوباوي**» حيث أكبر معقل لحزب الأمة وجماعات الأنصار. وقد إتخذ النظام من ذلك زريعة لبدء معارك فعلية، ويبدو إن ما حدث لنميري في منطقة النيل الأبيض، كان دافعاً قوياً لبدء تلك المعارك. ولقد جاء في جريدة الأيام الصادرة يوم الإثنين ٣٠ – ٣- ١٩٧٠: "إن جماعة من الأنصار مسلحة بالسيوف والحراب وغيرها من السلاح الأبيض قامت بالإعتداء على دورية صغيرة من رجال الأمن مكلفة بالحراسة في منطقة ود نوباوى بمدينة أمدرمان، وقد اعملت هذه الجماعة سلاحها في قوات الأمن التي إستشهد عدد من أفرادها، كما إعتدت على أربعة من أبناء المديريات الجنوبية ومزقتهم بحرابها، وإزاء هذا التحدى السافر للثورة والسلطة ولكافة القوانين السائدة، قامت قوات إضافية من رجال الأمن لمكان الحادث حيث ووجهت من جماعة الأنصار بهجوم منظم، أستعملت فيه المدافع الحديثة والأسلحة الأتوماتيكية، وقد كانت جماعات الأنصار تتستر بالمنازل والمجاري والأزقة، مما أدى إلى إستشهاد نفر من رجال الأمن".

كان عدد قتلى قوات الامن إثني عشر ضابطاً وضابط صف وجندى، منهم المقدم "**محمد الحسن محمد عثمان**" الشهير ب "جنكيز خان"، الرائد "**محمد عوض الكريم**"، الملازم "**الباقر إسماعيل عبد الرحيم**"، الملازم "**معاوية صالح سبدرات**"، العريف "**عثمان رحمة الله محجوب**"، وكيل عريف "**عجب سيدو مرجان** جندي «**ميرغنى عبد الحليم**»، جندي «**أحمد حمودى فرح**»، جندي «**الطيب عبد الله إبراهيم**»، جندي «**عبد الرحمن عبد الصادق**"، جندي "**سر الختم سيد**

أحمد"، جندي "**إبراهيم بدوى كلوى**". ولم يرد ذكر للخسائر التي وقعت في صفوف الأنصار، ولكن من المؤكد إن عدد القتلى كان كبيراً في أوساط الأنصار، وقد تم تدمير مسجد «ود نوباوي» والحي المجاور له تدميراً كاملاً، وشيع قتلى القوات المسلحة إلى مقابر الشيخ "**حمد النيل**" غرب أمدرمان فى موكب مهيب.

إحتشد عدد كبير من الأنصار بالجزيرة أبا مقر الإمام الهادي وجرت إشتباكات عنيفة بين قوات الحكومة وحشود الأنصار، وخاض الأنصار معركة شرسة وسقط كثير من القتلى والجرحى من كلا الطرفين، ورجحت كفة الأنصار مما إضطر قوات سلاح المظلات إلى إنسحاب أشبه بالهروب، تاركين بعض أسلحتهم وعتادهم فى ميدان المعركة، فدفع النظام بجحافل أخرى من الأسلحة الأخرى مثل حامية الخرطوم وسلاح المدرعات والمدفعية والطيران، وكان الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة يشرف على سير العمليات. وتم قصف الجزيرة أبا بالدبابات والمدفعية والطيران، مما أوقع خسائر جسيمة فى صفوف الأنصار ودكت أجزاء كبيرة من الجزيرة أبا بما فيها قصر آل المهدى، وإضطر الإمام الهادى إلى الهروب، وأثناء محاولته الخروج عبر الحدود المتأخمة لإثيوبيا، تم قتله بواسطة عناصر الإستخبارات.

سبقت الإشارة إلى أنه كان هناك نوع من الكراهية والضغائن بين سلاحي المظلات والمدرعات من جهة، وبقية أسلحة وحدات الخرطوم من جهة أخرى، ولتوضيح إلى أي مدى وصلت تلك الكراهية والضغائن، أذكر واقعة إنتشرت تفاصيلها أثناء معارك الجزيرة أبا، وكانت أبلغ مثال للسخرية والتهكم من سلاح المظلات. مفاد تلك الواقعة إنه عندما إشتبكت قوات المظلات مع الأنصار عند مدخل الجزيرة أبا وحمي الوطيس، وقد أوقع الأنصار هزيمة فادحة بقوات المظلات وأحدثوا فيها بعض الخسائر، لاذت قوات المظلات بالفرار تاركة بعض أسلحتها وذخائرها ومعداتها، فدفعت قيادة العمليات بقوات إضافية للسيطرة على الموقف المنفلت، وكان في طليعة تلك القوات قوات حامية الخرطوم، المتمرسة في القتال وقد إستطاعت السيطرة على الموقف ودحر الأنصار وإستردت بعض الأسلحة والعتاد الذي غنموه، وعندما إستقرت الأمور قامت قيادة حامية الخرطوم بإرسال الأسلحة والعتاد إلى أصحابه وكتب بعضهم على مدفع هاون عيار ٨١ بوصة

عبارة "مع تحيات حامية الخرطوم!" يقال إن إعادة المدفع والعبارة التي كتبت عليه آثارت ردود أفعال غاضبة لدى سلاح المظلات، وكان يخشى أن تقع إشتباكات بين السلاحين المتجاورين في مباني القيادة العامة، كما آثار ذلك غضب بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة، خصوصاً الرائدين أبو القاسم محمد إبراهيم وزين العابدين محمد أحمد، ويقال إن هذه الواقعة كانت سبباً في إقالة قائد الحامية وإخراجها أو طردها من مباني القيادة العامة. ربما كان في راوية هذه الواقعة بعض المبالغة ولكن لا شك أن فيها شيئاً من الحقيقة.

ما وقع بين الأنصار ونظام مايو وبالرغم من مآخذنا الكثيرة على مايو، جعلنا نحن في التنظيم نتكتل ضد اليمين خصوصاً وإننا فقدنا زملاء وأصدقاء أعزاء منهم العقيد محمد الحسن والملازم الباقر والملازم سبدرات أحد أعضاء خليتنا ذلك الإنسان الرائع الذي كان صديقاً حميماً للجميع، وأصيب في معارك الجزيرة الملازم أبوبكر عبد الغفار- عضو التنظيم- بجرح بليغ في الرأس.

كانت أحداث الجزيرة أبا هي بداية هجرة مجموعات من الأنصار وبعض عناصر الأخوان والإتحاديين إلى أثيوبيا، حيث بدأوا في إقامة معسكرات للتدريب إستعداداً للإطاحة بنظام مايو، وقد كان هجومهم الشهير على عاصمة البلاد بقيادة المرحوم المقدم "**محمد نور سعد**" في ٢ يوليو ١٩٧٦، والذي أسماه نميري "**بالغزو الليبي**» ووصف أبطال يوليو ١٩٧٦ الذين ركعوا نظام مايو «**بالمرتزقة**»!!.

تم نقلي من الحرس الجمهوري إلى القيادة الغربية بواو وكان ذلك في حوالي منتصف يونيو ١٩٧٠، وقد أثار نقلي غضب الزملاء في التنظيم خصوصاً المقدم عثمان الذي كان مصمماً على إلغاء ذلك النقل ولكني كنت مُصراً عليه، ولا أخفي أنني غلبت مصلحة شخصية على مصلحة عامة تتطلب وجودي في الحرس الجمهوري والخرطوم خاصة، بالرغم من إنني كنت مجرد (نواية قد تسند الزير) وقد لا تسنده! قبل مغادرتي إلى الجنوب كان قد تم تخريج الدفعة الحادية والعشرين والثانية والعشرين بقسميها (أ) و(ب) والثالثة والعشرين (دفعة الأربعمائة)، وإنضم من هذه الدفعات إلى التنظيم عدد من الضباط الشيوعيين والديمقراطيين، كان لهم فيما بعد دور هام مؤثر في أحداث حركة ١٩ يوليو.

في نهاية ديسمبر ١٩٧٠ تحركت من مطار واو وعلى متن طائرة "**الفوكرز**"

التابعة للخطوط الجوية السودانية مجموعة من الضباط الملازمين من الدفعة التاسعة عشر والدفعة العشرين في طريقها إلى مدرسة المشاة بجبيت لحضور دورة قادة فصائل التي تبدأ في أول يناير ١٩٧١. نزلت ضيفاً على الزملاء بميس ضباط الحرس الجمهوري وبغرفتى القديمة التي إحتلها الصديق الملازم أول «**صلاح السماني الكردي**» أبو حديد». أقام ضباط الحرس الجمهوري "قعدة" على شرفي وقد ضمت بعض الضباط الجدد الذين لم أكن قد تشرفت بمعرفتهم من قبل: "**فيصل كبلو، ميرغني، فيصل مصطفى، مدني علي مدني، وعلي زروق**" وكان أهم الحاضرين من خارج الحرس الملازم "**صلاح بشير**" والملازم "**أحمد الحسين**". دار الحديث وتشعب وإنحصر أخيراً في مايو وسلبياتها، وكان في مجمله إنتقاداً لمايو وتوعداً لها بالويل والثبور. أحسست إن القعدة قد أصبحت مجالاً لثرثرة خطيرة فأخذت أحمد جانباً وأبديت له قلقى من خطورة ما يدور من حديث، وإن هؤلاء الضباط قد أخلوا بالتأمين وبالغوا فى الثرثرة ، ولكنه طمأننى قائلاً بأنهم جميعاً زملاء وأعضاء في التنظيم وليس هناك ما نخشاه، وأخيراً أستطعنا أن نوقف ذلك الحديث غير المرغوب فيه، واستمرت سهرتنا حتى الساعات الأولى من الصباح.

قدم لي أحمد شرحاً مطولاً لما يدور في الخرطوم ومدى ما وصل إليه حال أهل مايو من تدهور، وكيف تكشف فسادهم ومحسوبيتهم وإستهتارهم، مما أكسبهم قدراً كبيراً من الإحتقار والكراهية. ثم حدثني عن إنقلاب ١٦ نوفمبر وإقالة بابكر النور، فاروق حمدنا الله، هاشم العطا من مجلس قيادة الثورة وإعتقال عبد الخالق محجوب، وتشريد وإعتقال بعض الضباط منهم الرائد "محجوب طلقة"، والإنقسام الذي حدث في صفوف الحزب وغير ذلك من تفاصيل. إلتقيت بالمقدم عثمان في صبيحة اليوم التالي لقدومي ومضت أكثر من ساعة وهو يحدثني عما يجرى في الخرطوم خصوصاً إنقلاب ١٦ نوفمبر، الإنقسام في صفوف الحزب ومدى تأثيره على مجمل العمل السياسي والتنظيمي والعسكري.... ثم أخبرني عن ما تم من إستعدادات وتحضيرات للإطاحة بنميري وزمرته، وكان هذا أول حديث صريح للمقدم عثمان عن الإنقلاب الذي تحدد له شهر يوليو ١٩٧١ بعد عودة الضباط المشاركين في دورة قادة الفصائل (يناير- يونيو ١٩٧١). كانت أهم توجيهات المقدم عثمان لي، أن أعمل على تجنيد أكبر عدد من الضباط

للتنظيم وأن أجمع أكثر ما يمكن من تفاصيل حول سخط وكراهية الضباط للنظام، ومدى إستعدادهم لدعم إنقلاب يطيح بالنميري وحاشيته، أي أن أقوم بعملية "جس نبض". من مجمل حديث المقدم عثمان والملازم أحمد والزملاء في التنظيم، علمت بأن الإستعدادات للإطاحة بالنظام قد قطعت شوطا بعيداً، فقد تمت زيادة قوات الحرس الجمهوري وتكملة عدد وعتاد السرايا، وإضافة سرية جديدة سميت "**سرية الإدارة**" وأسندت قيادتها للملازم أول " **صلاح السماني الكردي**». وبدأ تنفيذ ضم كتيبة مدرعات «**صلاح الدين**» بقيادة النقيب "**بشير عبد الرازق**"، وإن سرية مدفعية ستغادر الخرطوم إلى عطبرة في غضون أيام قلائل بقيادة الملازم " **مدني علي مدني**». وقد تم إستبدال حراسة رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة- وقد كانت تتولى حراستهم حامية الخرطوم وسلاح المظلات- بحراسات من قوات الحرس الجمهورى. وعلى نطاق سلاح المدرعات يجري تطوير اللواء الأول مدرعات بقيادة العقيد عبد المنعم (الهاموش). ولم أصدق إن كل تلك الإنجازات قد تمت خلال هذا الوقت القصير، ولا شك إنه كان لوجود الهاموش وأبو شيبه أثر كبير في ذلك الإنجاز، وقد ساعد على ذلك إنهما كانا يتمتعان بثقة وإحترام كل أعضاء مجلس قيادة الثورة.

قبل سفري إلى جبيت إنعقد إجتماع مصغر بميس ضباط الحرس تمت فيه مناقشة بعض التفاصيل وقد علمت في ذلك الإجتماع إن الحزب كان معارضاً لفكرة القيام بإنقلاب، وبدأ لي إن مسألة القيام بالإنقلاب أصبح امراً لا تراجع عنه، وكانت وجهات النظر تقول بأن الوضع وصل حداً لا يمكن السكوت عليه، إذ كان لابد من تعديل الإنحرافات في مسار مايو، وإن العناصر الصديقة (الديمقراطيين) من أعضاء التنظيم مصرة على قيام الإنقلاب، لم أكن اعرف من تلك العناصر الصديقة سوى النقيب معاوية عبد الحي والنقيب بشير عبد الرازق والملازم أول صلاح السماني الكردي، وإن أهم الدوافع لقيام الإنقلاب إن عناصر اليمين تستعد للقيام بانقلاب، وإن قيامهم بإنقلاب يعني تصفية تنظيمنا والقضاء عليه، بحكم أن الكثيرين منا معروفون لديهم إن لم يكن تماماً فالشبهه والتخمين، وإن قيام الإنقلاب في هذه المرحلة مهم جداً لقطع الطريق أمام ذلك الحلف الثلاثي المشبوه بين السادات- قذافي والنميري، وكان الإعداد لقيام ذلك الحلف قد قطع شوطاً بعيداً. ومسألة هامة أخرى هي إن النظام بدأ يحس بالخوف من تنظيم الضباط الأحرار

الذي كانت نشراته تصدر تباعاً خصوصاً بعد إنقلاب نوفمبر ١٩٧٠ وإقالة بابكر وفاروق وهاشم، وليس بعيداً أن يبحث النظام عن المقربين منهم ويعمل على إبعادهم من القوات المسلحة أو يتخذ ضدهم أي تدابير أخرى.

في أول يناير ١٩٧١ وبمدينة جبيت إجتمع بمدرسة المشاة ما يربو على المائة ضابط من رتبة الملازم والملازم أول لحضور دورة قادة فصائل، وقد جاءوا من "القيادة الشمالية - شندي" والقيادة الجنوبية "جوبا، واو، ملكال" ومن القيادة الشرقية "القضارف" ومن القيادة الوسطى "هجانة الأبيض" ومن القيادة الغربية "دارفور"، ومن سلاح المدفعية "عطبرة»، ومن أسلحة المدرعات والمظلات والنقل والإشارة والذخيرة والدفاع الجوي الخرطوم، وكان هؤلاء الضباط يمثلون النصف الثاني من الدفعة (١٩) والنصف الأول من الدفعة (٢٠) وبعض ضباط الأسلحة الفنية من خريجي الجامعات والمترقين من الصفوف.

كان اللقاء رائعاً وجميلاً إذ ليس هناك أجمل من أن يلتقي الأصدقاء ورفقاء السلاح بعد أكثر من عامين من التخرج، وفي مثل هذا الجمع الكبير تسهل مهمة "جس النبض" ومعرفة الرأي العام والمزاج داخل القوات المسلحة، وما يكنه الجميع على إختلافهم لمايو ومسيرتها المتعثرة وهي لم تكمل العامين بعد، وإن تقييم ذلك لا يعتبر تقييما لمشاعر وأحاسيس الضباط وحدهم نحو مايو، وإنما يشمل كذلك تقييم كل الرتب في وحداتهم من القائد حتى أصغر مستجد، ولا شك إن هؤلاء الضباط يمكنهم إعطاء صورة صادقة وحقيقة لما يدور في وحداتهم ومناطقهم.

كانت كل المؤشرات تؤكد إن معظم الضباط معبئون ضد مايو، فقد كانوا يعبرون عن سخطهم وسخريتهم وإنتقاداتهم ويجاهرون بالعداء لها. كان الحديث يدور حول الترقيات الإستثنائية والإمتيازات التي تغدق على أصحاب وأهل مايو وهلم جرا، وتدهور الضبط والربط وتفشي الرياء والنفاق والرشوة والمحسوبية والسلوكيات المشينة والمستهترة لأحرار مايو وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وقد كان لخالد حسن عباس وزين العابدين النصيب الأكبر من تلك الإنتقادات. كان الحديث يدور حول ضباط جدد تم إستيعابهم في دفعة جديدة قيل أن بعضهم كانوا يخدمون ويشعلون "القعدات" بالأنس والطرب والنشوة في منزل قواد مشهور يدعى "إبراهيم روثمان" بإمتداد الدرجة الاولى بالخرطوم... هذا وأحاديث

لا يمكن حصرها عن ٢٥ مايو. كان الحديث والتعبير يتم علانية دون خوف أو إهتمام بوجود عناصر إستخبارية قد تكون مزروعة وسط ذلك الجمع، بل إن وجود تلك العناصر كان أمراً مؤكداً.

في إحتفال ترفيهي أقيم بنادي ضباط مدرسة المشاه وجهت لي بعض الإنتقادات وأتهمت بالملق الرخيص لمايو، وقد إستشهد من وجهوا إلى ذلك الإتهام بقصيدة لي نشرت في مجلة القوات المسلحة بعد أحداث ودنوباوي، وكانت في رثاء صديقي الملازم الشهيد معاوية سبدرات الذي أستشهد في تلك الأحداث، وأصر الحاضرون على إلقاء تلك القصيدة ولم يكن يعينهم من تلك الزوبعة التي أثاروها سوى مقطع واحد منها:

سبدرات يا صديق العمر
يا رفيق يا شهيد
من قال إن سبدرات مات؟
«النمر في الخرطوم وخالد
وكلنا كواسر الغابات".

ألقيت أبيات القصيدة فعلت همهمات الشجب والإدانة، ورأيت أن لابد من تقديم دفاعي أمام ذلك الجمع، والنظرات المستفزة تحوطني من كل جانب.. كان تدبير ذلك مقصوداً ولكنه كان لمجرد اللهو وإشاعة شئ من المرح، وأعتقد أن تلك كانت إحدى مكائد صديقي "**الهادى يوسف احمد**" الهادي الشين. عموماً إعترفت بكابتي تلك القصيدة وأعترفت بأنها قصيدة ركيكة الكلمات والتعبير والمحتوى، وأن تسمية "النمر" كان يقصد بها "نميري» وقد كنت أفخر بنميري وخالد حينذاك، وقلت لهم ولكني أتمنى الآن لو أستطيع محو ذلك المقطع الركيك من ذاكرتي وذاكرتكم، قصدت بذكر هذه الواقعة أن أبين إلى أي مدى كان الإستخفاف بمايو. وعدم المبالاة بما يمكن أن تجره مثل هذه التصريحات علي وعليهم بما فيهم ضباط المدرسة الموجودين في الإحتفال من أضرار جسيمة.

كنت حريصاً أن أجند للتنظيم أكبر عدد من الأصدقاء وبالفعل بدأت أحدث أعز أصدقائي كل على إنفراد، ولم يبد اي منهم إعتراضاً على أن تغيير النظام قد أصبح أمراً ضرورياً، وقد قابل بعضهم حديثي بشئ من عدم الجدية، وتحمس الكثيرون لفكرة الإنضمام إلى التنظيم، وأخذ بعضهم يلح في طلب التفاصيل فوعدت بأن أمدهم بالتفاصيل الضرورية في الوقت المناسب.

واعتبرت إن نسبة نجاحي في تلك المهمة كانت اكثر من خمسين بالمئة.

قبل أن نكمل شهرنا الثالث ونحن في بداية طابور الصباح "التمام" جاء العقيد "**عبد العظيم صديق**" قائد المدرسة والمقدم "**عمر محمد الحسن**" نائب القائد، وبعد إكمال إجراءات التمام أعلن العقيد بأن لديه بعض الأخبار المؤسفة إذ وصلته إشارة من شؤون الضباط بالقيادة العامة تفيد بأن كلا من الملازم صلاح بشير عبد الرحمن والملازم أحمد الحسين الحسن قد تم فصلهما من خدمة القوات المسلحة، وإن عليهما مغادرة مدرسة المشاه فوراً والتبليغ للقيادة العامة، وكان وقع ذلك الخبر أليما على ضباط الدورة وإدارة المدرسة. بدأت أحس بإقتراب الخطر وإعتقدت أن مهمة التجنيد التي كلفنا بها كانت سبباً في إكتشاف أمرهما، وبدأت أعيش حالة من القلق والترقب، وأخيراً عرفت بأن سبب فصلهما كانت إتهامهما بأنهما شيوعيان. لم يبق على نهاية الدورة سوى شهر وكان كل الأصدقاء وضباط الدورة يعلمون بأن مراسيم زواجي سوف تبدأ بأمدرمان بعد عودتنا، لذا فلقد إستعدوا لإقامة حفل بتلك المناسبة التي لن يستطيعوا المشاركة الفعلية فيها، لبعد المسافات وضرورة عودتهم إلى وحداتهم، ولما كان الوقت ضيقاً ونحن نستعد للإمتحان النهائي، فقد تقرر إلغاء الحفل وجمع بعض المساهمات المالية، واقترح الأصدقاء إقامة الحفل بواو.

إنتهت الإمتحانات بخيرها وشرها وقد حصلت على الدرجة (ج) وفي اليوم المحدد لإعلان النتائج إجتمعنا في إحدى القاعات الكبرى بالمدرسة حيث قام العقيد عبد العظيم بإعلان الدرجات وهنأنا بالنجـاح، وفي الختام أعلن إنه تم إختيار عشرة من الضباط من فرقتنا كمعلمين بمدرسة ضباط الصف، لدورة كان من المقرر أن تبدأ في غضون شهر، وكان إسمي ضمن الضباط الذين تم إختيارهم للتدريس بتلك الدورة. أحزنني نبأ إختياري معلماً بالمدرسة، وبرغم حبي لمهنة التدريس إلا إنني لم أكن ارغب أن أصبح معلماً بجبيت تلك المدينة التي لا أكن لها أي نوع من الحب! وبعد أن إنتهى العقيد من إعلان أسماء المعلمين الجدد وجدت نفسي أقف مبدياً إعتراضي على إختياري معلماً، وقد إندهش الجميع لإنفعالي ذلك الذي لم يجدوا له مبرراً، إذ كان الإختيار شرف يتمناه الكثيرون. بدأ على العقيد عبد العظيم شئ من الغضب وأمرني بالإنضباط والجلوس، وبعد الإنصراف إلتف حولي أصدقائي وبعض الزملاء مستنكرين رفضي لذلك العرض وعابوا علي تصرفي بتلك الطريقة

الغير منضبطة مع العقيد عبد العظيم الذي كان يحظى بإحترام من الجميع. وبعد أن خلوت إلى نفسي وجدت إن تصرفي لم يكن لائقاً فذهبت لمقابلة العقيد والإعتذار له وأوضحت له إن غضبي غير المقبول سببه إنني كنت قد أكملت التحضيرات لزواجي المفترض إتمام مراسيمه في منتصف شهر يوليو. قبل العقيد إعتذاري ومنحتي إجازة لمدة خمسة وعشرين يوما لإكمال مراسم الزواج والعودة للعمل بمدرسة ضباط الصف.

غادرنا جبيت أول يوليو ١٩٧١ وقبل أن يصل القطار إلى الخرطوم إقترح "**طلحه محمود موسى مادبو**" ولد الناظر أن يأخذ تذاكر سفر المجموعة ليقوم بإجراءات الحجز على أول طائرة للخطوط الجوية السودانية مغادرة إلى واو وأن نحضر في اليوم التالي إلى مكاتب الحرس الجمهوري للتأكد من مواعيد السفر، وكان الجميع متلهفين للوصول إلى واو بأسرع ما يمكن، ولم يكن هناك سوى واو بأقدر على إطفاء صهد وحرارة جبيت التي عشناها ستة أشهر كاملة.

في صبيحة اليوم التالي لوصولي الخرطوم ذهبت لمقابلة المقدم عثمان لتقديم تقريري ومعرفة آخر التفاصيل، هنأني عثمان بالنجاح وسلامة الوصول، وطلب مني أن أقدم له تقريرا مفصلاً حول ما كلفت به من مهام، فقدمت التقرير وقد أعجب به كثيراً ودون أسماء الضباط الذين إقترحت ضمهم للتنظيم، وأخذ يحدثني عما تم من إنجازات في تلك الفترة. وقال أنه بالرغم من عدم إكتمال تجهيز اللواء الأول مدرعات، إلا أنه أصبح قوة ضاربة ومؤثرة وإن إجتماعاً تنويرياً سيعقد في القريب العاجل. وقد كنت سعيداً جداً بما تم من إنجازات عظيمة. حكيت للمقدم عثمان نبأ إختياري معلماً بمدرسة ضباط الصف بجبيت وما تم بيني وبين العقيد عبد العظيم وإن لدي إجازة لمدة ٢٥ يوما لتكملة مراسيم زواجي، ضحك اب شيبه ثم طمأنني بألا أقلق بشأن نقلي إلى مدرسة ضباط الصف، لأن الأشياء ستتغير قريباً وقال مازحاً أما حكاية زواجك فيجب أن تؤجل وقال: "خلينا نخلص من حكاية عرسنا الأكبر ثم نبدأ إجراءات العرس الأصغر- ويجب أن ألغي فكرة العودة إلى بحر الغـزال نهائياً.

جاء "**ولد الناظر**" وبقية مجموعة بحر الغزال وكان قد أنهى إجراءات الحجز إلى واو في صبيحة اليوم التالي مباشرةً، وكان لابد أن أجد عذراً وجيهاً يؤجل سفري الفوري إلى واو مع المجموعة. وكان العذر أن والدي

مريض ولابد من سفري إلى حلفا الجديدة للإطمئنان على صحته. أبدى الجميع أسفهم لمرض والدي وتأخري عن العودة معهم إلى واو، ولكنهم تقبلوا ذلك كأمر واقع وأصروا بأن أعجل بالعودة إلى واو بعد الإطمئنان على صحة الوالد، ثم ودعوني وإنصرفوا لتدبير شؤونهم.

كانت تربطني بالنقيب معاوية صداقة حميمة جداً بحكم إنني كنت أعمل تحت قيادته بالسرية الثانية، وكنا نسكن غرفتين متجاورتين في ميس الحرس القديم، وقد إلتحقنا سوياً بجامعة القاهرة فرع الخرطوم، حيث إلتحق معاوية بكلية التجارة وإلتحقت أنا بكلية الحقوق، وكان ذلك عندما نقلت من الغربية إلى الحرس غى عام ١٩٦٩.

كنت أعلم منذ فترة طويلة أن زواج معاوية سيتم فى يوليو ١٩٧١، ولما كان تنفيذ الزواج ونحن نستعد لانقلاب أمر غير منطقي فقد إستطاع معاوية إقناع أسرته وأسرة العروس بالإكتفاء بعقد القران في ذلك الوقت، لأن عليه أن يسافر لدورة تدريبية خارج البلاد قد تستغرق أكثر من ستة أشهر، ذهبنا مع أب شيبه لمراسيم عقد القران الذي حضره عدد كبير من ضباط القوات المسلحة بما فيهم ضباط الحرس الجمهوري وبعض أعضاء التنظيم، كان معاوية سعيداً ومنتشياً أثناء الحفل الساهر، وبينما كنا في منتصف الحلقة نرقص مع الراقصين على إيقاعات الموسيقى، إقترب مني معاوية وقال مازحاً "الله يستر. . إنشاء الله ما نقضي شهر العسل في كوبر".

اما زواجي الذي كان من المفترض أن يتم في نفس شهر يوليو والذي كان يتعذر إتمامه قبل قيام الإنقلاب، فلقد وجدت نفسي في حرج كبير عندما سألتني خطيبتي "**سلمى**" عن الموعد الذي حددته، وإكتفيت بأن قلت لها إن الميعاد سيتأخر قليلاً، ولما الحت علي معرفة أسباب التأجيل وهي قد قطعت شوطاً كبيراً في التحضير، لم أستطع الإجابة، وأخيراً وتحت ضغطها وإصرارها على معرفة السبب إضطررت للإعتراف لها بأننا نستعد للقيام بإنقلاب، وإن زواجنا سيتم بعد قيام الإنقلاب، ولم أكن مرتاحاً لذلك الإعتراف بالرغم من إنني كنت أعلم بأن سلمى لن تفشي لي سراً.

دعينا لإجتماع عاجل بميس ضباط الحرس حضره كل ضباط الحرس بالتنظيم تم فيه التنوير بآخر ما وصلت إليه التحضيرات، وإن من المتوقع أن يتم تحديد ساعة الصفر في ميعاد أقصاه العاشر من يوليو، وإن إجتماعاً لاحقاً من المنتظر إنعقاده في أي وقت وعلى جميع ضباط التنظيم التواجد

في أماكن معلومة وعدم مغادرة الخرطوم لأي سبب من الأسباب. وعقد إجتماع آخر في حوالي الثامن من يوليو وقد حضره بجانب ضباط الحرس زملاء من خلايا أخرى، منهم صلاح بشير وود الحسين الذين كانا مفصولين من الخدمة وقد سبقت الإشارة إلى ذلك... كما حضره الملازم "**أحمد عبد الرحمن الحاردلو**" والملازمين "**أبوبكر عبد الغفار، وزهير قاسم**" من سلاح المظلات. تم في ذلك الإجتماع مناقشة أخر الترتيبات وتم التأمين على مجمل تفاصيل الخطة. لم يتم الإفصاح عن ساعة الصفر ولكن صدر أمر ببقاء كل الضباط في مواقعهم لحين تعليمات أخرى. وبالرغم من إنه لم تأثر مسألة موقف الحزب من الإنقلاب إلا إنني علمت إن الأمر لم يحسم بعد وأن المشاورات ما زالت جارية لكن الإنقلاب سوف يتم مهما كانت نتيجة المشاورات مع الحزب.

خطة الإنقلاب

أولاً: الإعتقـــالات

الضـابط: **ملازم أحمد جبـاره**
القوة: جماعة الحراسة بالموقع + جماعة تتحرك مع الضابط
المهمة: إعتقال رئيس مجلس قيادة الثورة «جعفر النميري»

الضـابط: **ملازم عبد العظيم عوض سرور**
القوة: جماعة الحراسة بالموقع + جماعة متحركة مع الضابط
المهمة: إعتقال الرائد "أبو القاسم محمد إبراهيم" عضو مجلس قيادة الثورة

الضـابط: **ملازم فيصل مصطفى**
القوة: جماعة الحراسة بالموقع + أقل من جماعة متحركة مع الضابط
المهمة: إعتقال الرائد "أبو القاسم هاشم" عضو مجلس قيادة الثورة

الضـابط: **ملازم مـدني علي مـدني**
القوة: جماعة حراسة بالموقع + أقل من جماعة متحركة بالموقع

المهمة: إعتقال الرائد "مأمون عوض أبو زيد" عضو مجلس قيادة الثورة
الضابط: **ملازم علي زروق**
القوة: جماعة حراسة بالموقع + أقل من جماعة متحركة مع الضابط
المهمة: إعتقال الرائد "زين العابدين محمد أحمد عبد القادر" عضو مجلس قيادة الثورة

ثانياً : القيادة العامة

الضابط: قائد برتبة عالية + النقيب **بشير عبد الرازق**
الملازم أول **صلاح السماني الكردي**: وضابط من خارج الحرس
القوة: أكثر سرية من الحرس الجمهوري وسرية مدرعات وقوة من خارج الحرس
المهمة: إحتلال القيادة العامة بمختلف أسلحتها.

ثالثاً: كتيبة المظلات بشمبات

الضابط: **النقيب معاويه عبد الحي**
الملازم **أبوبكر عبد الغفار**
القوة: سرية متحركة مع الضابط
المهمة: إحتلال كتيبة المظلات بشمبات

رابعاً: حامية أمدرمان وكتيبة جعفر

الضابط: **ملازم صلاح بشير عبد الرحمن** + ملازم آخر
القوة: فصيلة دبابات + قوة من الحرس الجمهوري
المهمة: إحتلال كتيبة جعفر بحامية أمدرمان

خامساً: الإذاعة والتلفزيون

الضابط: **الملازم أول هاشم مبارك**، الملازم **أحمد الحسين الحسن**
القوة: أقل من جماعة + قوة حراسة الإذاعة والتلفزيون
المهمة: إحتلال مبنى اذاعة وتلفزيون أمدرمان

سادساً:
الضـابط: **الملازم فيصل كبلو**
القوة: جماعة
المهمة: إحتلال مباني المواصلات السلكية واللاسلكية

سابعاً: جهاز الأمن القومي
الملازم **زهير قاسم علي بخيت**
القوة: جماعة
المهمة: إحتلال مباني جهاز الأمن القومي

ثامناً: ملحوظات
- ربما لا يكون تقدير عدد القوات المنفذة للمهام دقيقا ولكنه كذلك أو أقرب.
- ربما لا يكون ترتيب الضـباط الذين نفذوا مهام الإعتقال مع أسماء المعتقلين مطابقاً (من إعتقل من؟!) عدا ما يختص بإعتقال نميري وابو القاسم.
- ربما أغفل ذكر بعض أسماء الضباط الذين نفذوا بعض مهام المرحلة الأولى.
- أنجز بعض الضباط المكلفين بالإعتقالات مهام أخرى مثل إعتقال بعض قيادات الأسلحة وضباط تنظيم أحرار مايو وبعض المنشقين من الحزب مثل **"معاوية إبراهيم سورج"**
- الأسماء والتقديرات المشار إليها تتعلق بالحرس الجمهوري وضباطه في التنظيم ولا علم لى بتفاصيل ما حدث في معسكر المدرعات، مصنع الذخيرة وغير ذلك ولا حجم القوات المشاركة بشكل دقيق.

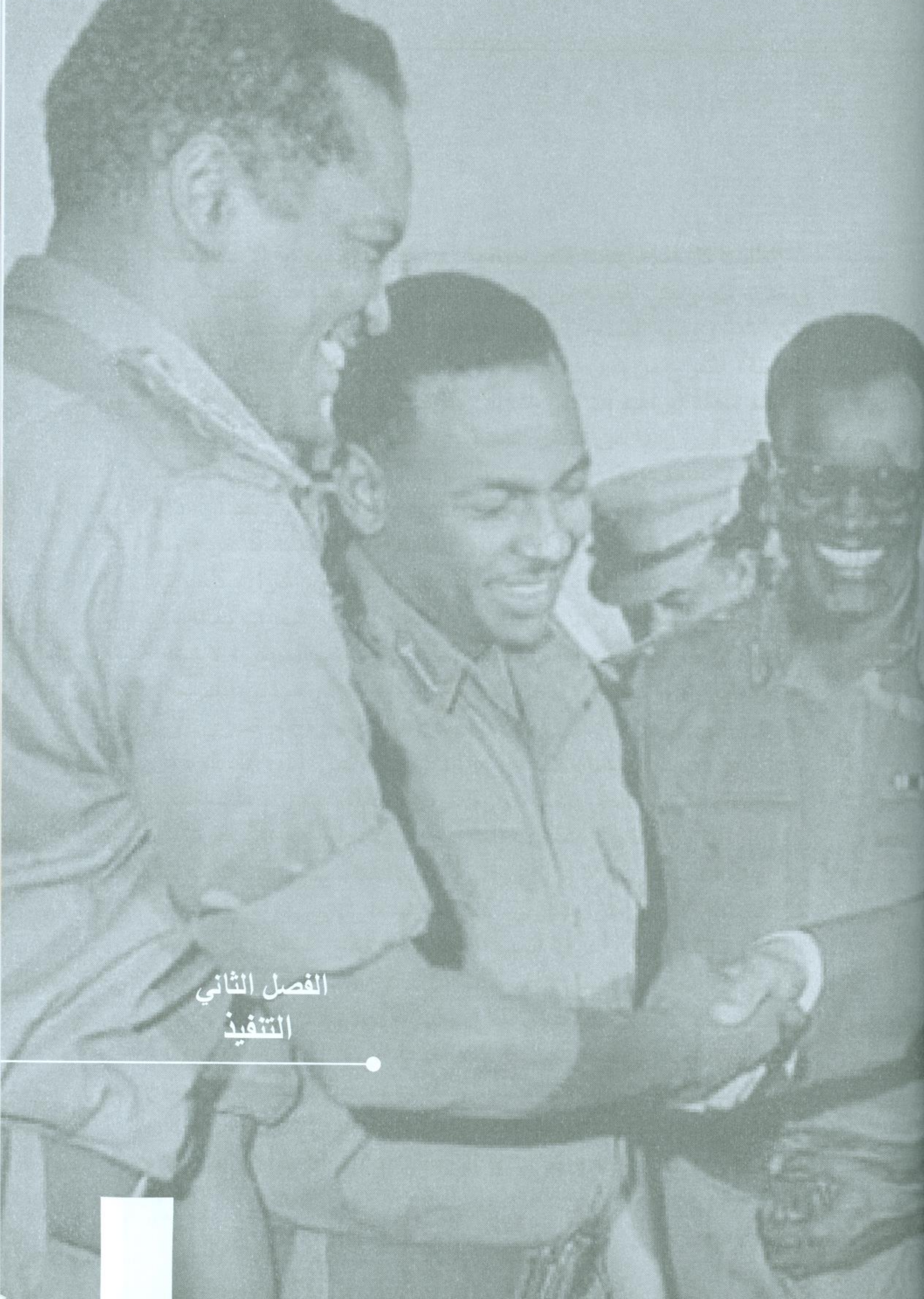
عندما تم توزيع التكليفات الخاصة بالإعتقالات وكلفت بإعتقال الرائـد أبو القاسم محمد إبراهيم إعترضت على ذلك وقلت من المفترض أن أقوم بإعتقال جعفر نميري رئيس مجلس قيادة الثورة بحكم إنني أقدم في الرتبة من الملازم أحمد جباره. ضحك المقدم عثمان والحاضرون وقال لي "الموضوع ليس موضوع أقدميات" فقد تم إختيار أحمد لإعتقال نميري لأنه يعرف مداخل ومخارج منزل نميري بالقيادة العامة، فهو يتردد عليه كثيراً بحكم إشرافه على الحراسات. ثم أن تكليفك بإعتقال أبو القاسم له أسبابه، إذ أن من المتوقع أن يلجأ إلى المقاومة ونعتقد إنك تستطيع التعامل معه. بالمناسبة إنت الوحيد

المسموح لك بإطلاق النار إذا لجأ إلى المقاومة. بعد أن أكمل عثمان حديثه دار كثير اللغط إذ كان رأي كل الضباط الذين تم تكليفهم بمهام الإعتقال أن يقوموا بتصفية كل أعضاء المجلس جسدياً وليس إعتقالهم فقط، وكنت أعلم إن هذه الفكرة قد طرحت أكثر من مرة، فقد كانت تلك رغبتهم ومطلبهم.
واصل المقدم عثمان الحديث بهدوئه المعروف قائلاً: ما معناه إن مسألة التصفية الجسدية غير مألوفة وغير مطلوبة، وقد تجلب لنا بعض المشاكل التي نحن في غنى عنها، . ثم لماذا التصفية الجسدية ولدينا من الوثائق والبيانات ما يجعل مسألة تقديمهم للمحاكمة وإدانتهم أمراً مؤكداً لا يقبل الجدل، وكرر عثمان "**إن موضوع التصفية الجسدية أمر مرفوض تماماً عدا حالة أبو القاسم. . وذلك إذا حاول المقاومة. . مفهوم يا عبد العظيم أجبت مفهوم سيادتك.** وبالرغم من أنني أبديت إنصياعاً صريحاً للأمر إلا أنني كنت مصمماً على تصفية أبو القاسم إذا قاوم أو لم يقاوم.
إستقر الرأي على أن ساعة الصفر هي سعت (٤٥ : ١٥) بعد الظهر وأعيد تكرار الأمر للملازم أبوبكر وذلك بأن ينفذ ما أمر به من حيث الوضع الذي سيكون عليه قوات الكتيبة عند إقتحام قواتنا بقيادة النقيب معاوية لمعسكر شمبات. وكان الوضع الذي يجب أن تكون عليه قوة المظلات هو أن تكون القوة مشغولة بفك ونظافة وتركيب الأسلحة، وأن يستمر ذلك لوقت طويل لحين وصول قواتنا وذلك بحجة إن الأسلحة قذرة جدا وتحتاج لنظافة دقيقة.
في مساء العاشر من يوليو صدرت لنا تعليمات بأن ميعاد التنفيذ هو سعت (**٤٥: ١٥**) من بعد ظهر اليوم الحادي عشر من يوليو. وفي صبيحة يوم (**١١ يوليو**) صدرت تعليمات جديدة بإلغاء الأمر السابق، وكان السبب إن حالة إستعداد من الدرجة ١٠٠٪ قد أعلنت في أوساط القوات العاملة بالعاصمة المثلثة بسبب توقع وصول قوات من وحدات خارجية إلى الخرطوم في طريقها للجنوب، أصابنا الكثير من الإحباط بسبب ذلك التأجيل فقد كنا على أهبة الإستعداد وعلى درجة عالية من الحماس. تم تكرر الأمر بعدم مغادرة مباني الحرس لأي سبب من الأسباب، وتقرر يوم آخر للتحرك هو يوم ١٥ يوليو لكن ميعاد التحرك قد ألغي بسبب رفع درجة الإستعداد إلى مائة بالمائة نتيجة لإضطرابات بجامعة الخرطوم وإشتباكات مع الشرطة، وتفاقم الأمر لدرجة أن أبو القاسم محمد إبراهيم قد اقتحم حرم جامعة الخرطوم بالدبابات متحديا جماهير الطلاب. وأصابنا التأجيل الثانى بمزيد من الإحباط

وكان الجميع يخشى أن يحدث خلل في التأمين ربما يؤدي إلى إفشال تحركنا وإكتشاف أمرنا. وأخيرا تم تحديد يوم (**١٩ يوليو ١٩٧١م**) ميعادا جديداً للتحرك. وكانت التعليمات ألا يخطر ضباط الصف إلا قبل ساعة واحدة من ميعاد ساعة الصفر وألا يخطر الجنود إلا بعد إصطفافهم في طابور التحرك. كنا نعيش حالة من القلق والترقب، القلق من أن يُلغى هذا التوقيت أو أن ينكشف أمرنا لأي سبب من الأسباب في آخر تلك الساعات الحرجة.

في حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم تم جمع كل القوة داخل ميدان بماني الحرس وتم إكتمال توزيع الأسلحة والذخائر، وكانت الأسلحة من طراز البنادق (**ج٣**) الألمانية الصنع، وقد حمل الرقباء والعرفاء رشاشات "**الإستيرلنج**" الإنجليزية و "**الكارلوجستاف**" الألمانية، وقد أزعجني إن بعض الجنود خصوصاً من القوة المكلفة بإقتحام معسكر المظلات بشمبات كانت مسلحة ببنادق ماركة اربعة (**أبو عشرة**) التي كانت تستخدم في طوابير التشريفات.

إجتمع الضباط داخل حديقة القصر في الناحية الشمالية الشرقية من مباني القصر ضم الإجتماع كل ضباط الحرس الجمهوري عد الملازم "محمد خاطر حموده" الذي كان هناك إجماع بعدم صلاحيته للإشتراك في ذلك الإنقلاب، كما حضر من خارج الحرس الملازم زهير قاسم والملازم أحمد الحسين والملازم الحاردلو والنقيب عمر الدرديري الذي أدهشني حضوره. قام أبو شيبه بمراجعة سريعة للمهام وقد حدد ساعة الصفر "**بسعت ٤٥ : ١٥**" وأمر بأن تتحرك كل العربات والمدرعات وأنوارها مضاءة. سأل المقدم عثمان إن كان هناك أي سؤال أو إستفسار فأجاب الجميع بلا، وكان شعارنا (**النصر أو الموت**)، قاد كل ضابط قواته ناحية حيث قام بصرف الأوامر وأسرعت القوات راكضة نحو العربات المصطفة أمام مباني الحرس على شارع النيل وكان تحركنا سعت (**٤٥ : ١٥**) تمـامـاً.



الفصل الثاني
التنفيذ

إنطلقت كل المجموعات لتنفيذ مهامها وفي مقدمتها مجموعة الإعتقالات، وأخذت مجموعتي المكونة من جماعة مشاة بقيادة الرقيب عبد الحميد عربة **زيل "٦٦"** روسية الصنع، أضاءت أنوارها الأمامية وإنطلقت خلال شارع المساحة، المتفرع من شارع الجامعة. وبما أنني كنت مكلفاً باعتقال الرائد **أبو القاسم محمد إبراهيم** فقد كان مشواري قريباً، إذ كان منزله يقع في شارع الجامعة، ليس بعيداً عن القصر الجمهوري. كان في حراسة المنزل جماعة من الجنود بقيادة عريف وبعض جنود الشرطة. نزلت مسرعاً ونزل الجنود قفزاً من على العربة، وأسرع حمكدار الجماعة لاستقبالنا، وبعد أن أدى التحية العسكرية، سألته عن الرائد **أبو القاسم** فأخبرني بأنه قد خرج منذ حوالي ساعة، وسألت عن عربة كانت تقف بين الحديقة والمنزل، فأخبرني بإنها تخص "**المدام**" وانها خرجت منذ الصباح الباكر. شعرت بحالة من القلق والخوف، ولم يكن أمامي سوى العودة إلى مكاتب الحرس، لإخطار المقدم عثمان، فوجدته في مدخل الحرس، وكأنه يتوقع عودتي السريعة. قال لي بقلق ظاهر: إن كل أعضاء مجلس قيادة الثورة مع نميري الآن وكانوا قد ذهبوا إلى المطار لاستقبال الرائد زين العابدين الذي عاد لتوه من القاهرة، وعلى أن الحق بأحمد جباره سريعاً، فإنطلقنا بأسرع ما نستطيع، وفي طريقنا لمنزل نميري شاهدت الملازم مدني يقف مع قوته في حيرة أمام منزل الرائد مأمون، ولما لم يكن وقتي يسمح بالتوقف كثيراً فقد أخبرته بأن كل الجماعة الآن في منزل نميري. كنت أعرف منزل نميري الملحق بالقيادة العامة، ولكني لم أكن أعرف أنسب المداخل إليه، ولكن السائق أخرجني من حيرتي، وإتجه إلى المدخل الذي كانت تنزل فيه قوات الحراسة كل يوم. وجدت بعض الجنود عند مدخل المنزل وأسرع بعضهم لإرشادي إلى حيث يجب أن أذهب وفي حجرة واسعة أشبه بغرفة الإستقبال كان بعض الجنود يقفون عند المدخل شاهرين أسلحتهم، وخرج أحمد من الحجرة وهو يصيح بإنفعال وفرح "وقعت لي من السما يا عبد العظيم وفي داخل الغرفة كان كل مجلس قيادة الثورة رافعاً أياديه إلى أعلى إشارة بالإستسلام عدا اللواء

خالد الذي كان بالقاهرة في ذلك الوقت. كان **نميري** يبدو وكأنه استيقظ من النوم لتوه، فقد كان يرتدي جلابية من قماش محلى شفاف هو "**الساكوبيس**" أو يشبهه وسروالاً طويلاً، وكان **زين العابدين** يرتدى "**بدلة**" زرقاء اللون، بينما كان الباقون يرتدون بدلات أفريقية. قلت لأحمد سأخذ الثلاثة الأقرب إلي: وطلبت منهم وبكل إحترام أن يتحركوا خارج الغرفة، **وهم أبو القاسم، زين العابدين، ومأمون**، وقد حذرتهم بأن يتحركوا بهدوء وبدون مشاكل، أو سأضطر لإطلاق النار عليهم. وقادهم الجنود إلى العربة واحد تلو الآخر، حيث إستقروا على سطح "الزيل ٦٦" وأخذ أحمد كل من **النميري وابو القاسم هاشم** إلى عربة مماثلة. طلبت من أحمد التحرك أمامي، وركبت مع المعتقلين في صندوق العربة الخلفي، وأثناء تقدم العربة طلب مني زين العابدين السماح له بأن يعدل جلسته بسبب أن سطح العربة المصنوع من الصاج كان ساخناً جداً، فسمحت له بذلك. وعند وصولنا القصر أنزلنا ضيوفنا الأعزاء وجمعناهم في وسط القاعة القريبة من المدخل، وهناك تركني أحمد وذهب لتبليغ المقدم عثمان بتمام تنفيذ المهمة.

كان المعتقلون طيلة ذلك الوقت رافعين أياديهم، وكانوا يضعونها على رؤوسهم أحياناً، وقد إشتكى "زين العابدين" بأنه تعب من رفع يديه بتلك الطريقة، وطلب مني أن أسمح له بأن يسندهما علي الحائط، فسمحت له بذلك، بالرغم من شكاويه الكثيرة كان زين العابدين هادئا جداً، ولم يتأثر بحرارة الشمس اللافحة وصهد صاج العربة، وكان يفوح منه حتى ذلك الوقت عطر نفاذ طيب الرائحة. كان مأمون صامتاً وعادياً، وليس على وجهه أي إنطباع ينم عن خوف أو إضطراب، وكان أبو القاسم هاشم أكثر صمتاً وهدوءاً، ولم يتفوه طيلة ذلك الوقت بكلمة ولم يشكو من شئ: أما الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم والذي كانت عيوننا مصوبة إليه مع البنادق والرشاشات، باعتبار إنه الأكثر خطورة فقد خيب ظننا، إذ كان فاغراً فاهه وعيناه مغرورغتان بالدموع، ويداه ترتعشان، وعلى وجهه تعبير غريب يمكن أن ينم عن كل شئ عدا الشراسة والحماقة والإندفاع. أما سعادة الرئيس فقد كان في حالة من الذهول الكامل. تم توزيع المعتقلين علي مكاتب متجاورة، وقد خصصنا مكتب **(كبير الياوران)** عند مدخل القصر لمأمون، ومكتب الياور لأبي القاسم هاشم، ومكتب المقدم عثمان لأبي القاسم محمد إبراهيم، ومكتباً مجاوراً لزين العابدين، **وخصصت قاعة كبيرة**

للإجتماعات لجعفر النميري، ونحن نقوم بمهمة التوزيع هذه، كان لابد من استخدام بعض الكلمات والأوامر العسكرية مثل "**شمال يمين وخلف دور ومعتاداً مارش وقف**" ولم يكن القصد من ذلك إهانة سيادة الرئيس ومجلسه الموقر أو الإزدراء بهم.

بعد أن تمت مهمة التوزيع على المكاتب، حضر الملازم أحمد وأبلغني بأن تعليمات أبو شيبة أن أبقى مسئولاً عن الحراسة لحين أوامر أخرى، وقام أحمد بالمرور على المعتقلين، ولم ينج أحد منهم من وخزات (ولكزات) ماسورة مدفع "الإستيرلنج" الذي كان يحمله، وقد نال كل من أبو القاسم محمد إبراهيم وزين العابدين من تلك الدعابات الخشنة نصيب الأسد، ويبدو أن أحمد كان يكنّ لهما معزةً خاصة! كان علي أن أمر على المعتقلين للتأكد من أنهم على ما يرام وينعمون بالراحة، وللسؤال عن طلباتهم. وكان أول من زرته الرئيس نميري الذى كان حتى ذلك الوقت لم يخرج من حالة زهوله، وكانت يداه ما زالتا على رأسه. فطلبت منه أن يريح يديه وأن يهدأ، وأمرت له بماءٍ بارد، ووعدت بأن أمر عليه بعد قليل لمعرفة طلباته. وعلى ذكر حالة نميري تذكرت وأنا أكتب الآن ما قاله سيادته قبل سنوات طويلة، في وصف حالة إعتقاله، في ذلك الكتاب الملئ بالنفاق والكذب الرخيص "**الرجل والتحدي**» حينما لوى نميري عنق الحقيقة وقام فيه بتلفيق إتهامات وإدعاء بطولات زائفة، وربما يذكر القراء بعض ما جاء في ذلك الكتاب، فقد قال إنه عومل بإهانة وتحقير ومنع حتى من قضاء حاجته. إن وصفنا هنا لحالة نميري وزمرته أثناء فترة إعتقالهم، حقائق مثبته ومؤكدة، كان لابد من الإشارة إليها وليس القصد إهانة أو تحقيراً. وبخلاف تصرفاتنا التي كانت تمليها علينا الضرورة فقد كنا مؤدبين ومنضبطين في حدود تقاليدنا العسكرية، فنحن لم نكن نخاطبهم بأسمائهم المجردة، فقد كانت كلمة "**سيـادتك**" تسبق أسماءهم في كل أمر نصدره إليهم. أما تصرفات أحمد حيالهم (ولكزهم) بفوهة ماسورة الإستيرلنج، فلم تستمر طويلاً. فبالرغم من أن أحمد كان يرى أنهم لا يستحقون إحتراماً أو شفقة إلا أنني قد إستطعت إقناعه بوقفها. واصلت مروري على المعتقلين فلم يطلبوا شيئاً عدا زين العابدين الذي طلب مقابلة هاشم، ومأمون الذي طلب "**نـوامـة**" ودار بيني وبينه الحديث التالي:

ممكن أسـأل سؤال؟

جـدا.

ممكن أعـرف الإنقلاب ده قام بيهو منو؟
ليــــه ؟
بس كنت عايز أعرف الإنقلاب ده يميني ولا يساري؟
الإنقلاب ده قام بيهو تنظيم الضباط الأحرار تفتكر حيكون شنو؟
الحـمد لله.
وسكت برهة ثم سأل:
ممكن تبلغ هاشم رسالة؟
جـداً.
قول ليه مأمون عايز يقابلك وقول ليه قال ليك عايز نوامه.
ولم أفهم ماذا كان يقصد مأمون بتلك النوامة!

بلغت المقدم عثمان بما قاله مأمون.... وعندما قابلت هاشم تلك الليلة أخبرته بما دار بيني وبين مأمون وطلبه فضحك هاشم.

كان من بين الذين تم إعتقالهم وأحضروا للقصر العقيد "**سعد بحر**" قائد اللواء الثاني مدرعات، و"**معاوية إبراهيم سورج**" أحد المنشقين عن الجزب الشيوعى. وفور إحضارهما للقصر، دعاني أحمد لرؤية معاوية سورج الذى لم أكن قد رأيته من قبل، وكانا في أحد مكاتب الحسابات الملاصقة لكبانية القصر، ولما دخلت المكتب وجدت أحمد ومعه بعض الضباط، وكان بينهم الحـاردلو ومدنـى، وقد كان أحمد يمارس هوايته المفضلة في ذلك اليوم، ألا وهي هواية (اللكز) بفوهة ماسورة الإستيرلنج، وبالرغم من إنني لا أحب ممارسة مثل تلك الهوايات إلا أن ذلك المنقسم كان يستحق ذلك وأكثر.

إستدعاني المقدم عثمان وطلب مني أن أذهب للإذاعة والتلفزيون وإصدار تعليمات بإذاعة مارشات عسكرية، والإعلان بأن الرائـد هاشم العطا سيلقي بياناً هاماً بعد قليل، وأن أمر في طريق عودتي على السجن الحربي بأمدرمان لإطلاق سراح الرائد محجوب طلقة، وإحضاره للحرس الجمهورى، أخذت عربتي "**الأوتو يونيون**" المفضلة وسائقي العزيز "**حسن قلاشين**" وإنطلقت نحو أمدرمان، وأمام مبنى الإذاعة والتلفزيون وجدت الملازم أول "**هاشم مبارك**" هاشم الشين والملازم "**أحمد الحسين الحسن**" تعانقنا تهنئة بالإنتصار، ودخلت أحد الأستوديوهات، وأعتقد أن ذلك كان بعد السادسة والنصف مساءاً، وكانت الإذاعة والتلفزيون تبثان برامجها العادية. طلبت من الفني الجالس أمام جهاز الإرسال إيقاف البث العادي وإذاعة

مارشات عسكرية، فإعترض على طلبي وقال إنه لن يفعل ذلك إلا بأمر من رئيسه المباشر أغضبني إعتراضه وقلت له إن هناك إنقلاباً في البلد وعليه تنفيذ التعليمات دون أى تردد، عندها تدخل أحد زملائه وربما كان مساعده فقال له: (يا زول الضابط بقول ليك في انقلاب في البلد نفذ الكلام القالو ليك.. إنت خسران حاجة؟) وبعد قليل إنطلقت المارشات العسكرية والإعلان بأن الرائد هاشم العطا سيذيع بياناً هاماً بعد قليل، ولما كان منزل أسرة خطيبتي «**بفريق ريد**» في طريق عودتي رأيت أن أمر عليها وأزف إليها البشرى بنجاح إنقلابنا، ولما دخلت المنزل وجدتها مع بعض صديقاتها، وبعد التحية طلبت منها أن تدير جهاز الراديو، فإستغربت لذلك الطلب ثم قامت لتدير الجهاز فإنطلقت المارشات العسكرية، وعلت صيحات الدهشة والفرح، وتحلق الجميع حولي يسألون عن التفاصيل، ولم يكن الوقت يتسع لذلك. عرجت على السجن الحربي- مكان قصر الشباب والاطفال الآن- سألت الصف ضابط المسؤول عن الرائد «**محجوب إبراهيم**» فأرشدني إلى غرفة في طرف السجن، فأمرت بإخراجه. ولم أكن قد قابلت الرجل من قبل. كان محجوب يرتدي (**جلابية**) وينتعل **مركوباً** على ما أذكر، عرفته بنفسي وإحتضنته، ثم توجهنا إلى العربة التي إنطلقت بنا إلى الحرس الجمهوري. تعانق طلقة وأبو شيبه عناقاً حــاراً وتبادلا التهاني، أبلغت المقدم عثمان بما تم بشأن الإذاعة، فأمرني بالذهاب إلى القيادة العامة لمقابلة الرائد هاشم وإبلاغه ببعض التفاصيل الهامة حول المهام التي تم تنفيذها (الإعتقالات، الإذاعة، إطلاق سراح محجوب وغير ذلك). عند بوابة القيادة العامة سألت أحد الضباط المكلفين بالحراسة عن مكان الرائد هاشم، فقال لي إنه برئاسة سلاح المظلات. وعندما وصلت هناك رأيته مع بعض الضباط والجنود شاهرين أسلحتهم، وقوة سلاح المظلات من صف وجنود جلوساً على الأرض وأياديهم على رؤوسهم، وكان عددهم تقريباً أقرب إلى سريتين مشاة، أي في حدود المئاتين. أديت التحية العسكرية للرائد هاشم الذي إستقبلني بحرارة، وقد خاطبني بإسمي عندما رآني، بالرغم من أنني لم أقابله إلا عرضاً، أبلغته بما لدي من معلومات وتفاصيل، وسألت عن الاحوال فأخبرني بأنها جيدة، وأنه لم يجد مقاومة تذكر عدا أن أحد ضباط الصف حاول المقاومة فأطلق عليه الرصاص وأصيب في ذراعه، وبعد مغادرتي سلاح المظلات وفي طريقي للبوابة الخارجية، إلتقيت الملازم أول "**عمر حسن أحمد البشير**"

وبحكم العلاقة التي تربطني به في الكلية الحربية وحامية نيالا ، توقفت لتحيته عانقني عمر مهنئاً بالإنتصار ، وقابلت الملازم أول "حسن أحمد دفع الله" دفعتي بالكلية الحربية، وأحد عناصر مايو الإستخبارية، وأحد المتهمين باغتيال الإمام الهادي المهدي... كان بادي الإضطراب ولكنه وقف لتحيتي ، وبالرغم من إنني كنت أعلم إنه مطلوب القبض عليه، إلا أنني لم أفعل، وكان ذلك لأسباب عديدة، أولها أنه كان دفعتي، وثانيها إنني لم أكن أرغب في إعتقال أحد أعرفه، ثم إنني لم أكن مكلفاً بالمهمة. عدت إلى الحرس واخبرت المقدم عثمان بتفاصيل مقابلتي لهاشم وما كان عليه أمر قوة المظلات. طلب مني المقدم عثمان بأن أقوم بتسليم مهمة حراسة المعتقلين من رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة وغيرهم إلى الملازم أول "محمد خاطر حموده" فاندهشت لذلك الأمر خصوصاً وإنني أعرف رأي المقدم عثمان في خاطر حموده، وقبل أن أكمل الحديث حول تسليمي الحراسة وتكليف خاطر بها- أرى أن أقدم للقراء بعضاً من سيرة خاطر الذاتية، وذلك لأهمية هذه الشخصية، ودورها الهام في ذبح حركة ١٩ يوليو وما تلاها من مجازر، ودوره في تغيير مسار الأحداث. تعرفت عليه «بحي الصقور» ببانت غرب أمدرمان في منزل بعض أقاربه ومنهم "خالته" فقد كنت أسكن مع أسرتي في نفس الحي، وكان ذلك في بدايات عام ١٩٦٥. كان حينذاك طالباً بالكلية الحربية، وكنت طالباً بالسنة الرابعة الثانوية بمدرسة المؤتمر بأمدرمان. كنت معجباً بخاطر وطريقته الودودة في الحديث، ومفتوناً بأناقته العسكرية وببدلته "الجبردين" المتقنة التفصيل. وكان مرد إعجابي إن دخول الكلية الحربية كان أحد الخيارات إذا لم أوفق في دخول جامعة الخرطوم لدراسة القانون. كان خاطر من أبناء كردفان وقد أكمل دراسته بمدرسة خور طقت الثانوية، غامق السمرة، خشن الملامح، كان رياضياً من الدرجة الأولى خصوصاً في ألعاب القوى وألعاب المضمار والملاكمة، ويتمتع بقوة تحمل فائقة، ومن المبرزين في طوابير البيادة وتمارين ضرب نار، ولكنه كان يحصل على أدنى الدرجات في الدراسات النظرية، التي تتطلب مجهودا ذهنياً كالطبوغرافيا والتاريخ العسكري والتكتيك والثقافة العامة، وعند التخرج جاء في آخر دفعته الثامنة عشر، وإلتحق بهجانة الأبيض. توثقت علاقتي بخاطر بعد نقلي إلى الحرس الجمهوري في يونيو ١٩٦٩ حيث أقمنا في غرفة واحدة بميس الضباط، لم تكن له أي إهتمامات ثقافية أو سياسية،

وكان لا يدخن أو يشرب الخمر، ولكنه يشرب كثير من اللبن الحليب مع "**الباسطة**" أي "**البقلاوة**". وإشتهر بولعه بالحسناوات وخصوصاً البيض والسمراوات، وكان طيباً جداً و «**ود بلد**»، وفي غاية، اللطف والتهذيب نعود لمواصلة حديثنا الذي إنقطع... قلت للمقدم عثمان: ولكنك قلت أنه لا يصلح للإشتراك معنا فـرد قائلاً: إن تكليفه بالحراسة لا يعد إشتراكاً، فالمهمة لا تتعدى وظيفة السجان، وهي معرفة طلبات المعتقلين وإمدادهم بالماء والطعام وأخذهم لدورة المياه والحمام. سلمت مسئوولية الحراسة للملازم أول محمد خاطر حمودة بالرغم من عدم إقتـناعي بما قاله المقدم عثمان وكنت أحس بشئ من القلق وعدم الإطمئنان.

كنت ضابطاً «**نوبتجياً**" بعد منتصف ليل ١٩ يوليو وكان بقية الضباط مشغولين بمهام عديدة، أهمها إعتقالات الرتب العليا من قادة الوحدات وعناصر أحرار مايو، وعدد من عناصر الإستخبارات. وكان الضباط يتلقون تعليماتهم مباشرة من المقدم عثمان، الذي جعل من مكتب النقباء رئاسة له، وزود المكتب الذي كان لا يفارقه ليل نهار بسرير عسكري يرتاح عليه كلما وجد وقتاً. أثناء وجودي بالمكتب أخطرني أحد الجنود من حراس البوابة الشرقية بوصول ضابطين من ذوي الرتب العليا، وأنهما يريدان مقابلة المقدم عثمان، فذهبت إلى البوابة ووجدت ضابطين مظليين، أحدهما برتبة العقيد والآخر برتبة المقدم، وبعد أن أديت التحية العسكرية عرفني العقيد بأنه "**يحيى عمر قرينات**" وأن المقدم هو "**عزت فرحات**"، إعتذرت لهما بسبب منعهما من الدخول، وإستأذنتهما في الغياب برهة، وذهبت لإخطار المقدم عثمان، الذي أبدى تبرماً، وسأل عما يريدان... وقال بامتعاض: كان عليهما الذهاب لمقابلة الرائد هاشم، ثم أمرني بإدخالهما. وبعد التحايا والتهاني أبديا رغبتهما في القيام بأي تكليفات، فرحب عثمان بذلك وأمرني بأن أصطحبهما لمقابلة الرائد هاشم في القيادة العامة. وعند وصولي إلى حيث يجب أن أجد الرائد هاشم، وجدت عددا كبيراً من الضباط من ذوي الرتب العليا، ومن الذين إحيلوا إلى التقاعد بعد قيام مايو، وبعض الذين طردوا من الخدمة لعدم الكفاءة. وقد تعرفت على بعضهم ومنهم المقدم "**صلاح عبد العال مبروك**" والمقدم "**صلاح فرج**" والملازم أول "**فاروق أبو الفتح الضوي**». وكان أولئك الضباط خليطاً من الناقمين على مايو لأسباب موضوعية وغير موضوعية. لم أجد الرائد هاشم ولكني وجدت الرائد

محجوب طلقه، فقدمت له العقيد يحيى والمقدم عزت وبلغته برسالة من عثمان إلى هاشم، فقام الرائد محجوب من مقعده وحياهما، بحرارة، وعدت أدراجي إلى الحرس الجمهوري. وفي وقت مبكر من صباح العشرين من يوليو توقفت عربة زيل أمام شباك مكتبي كان على سطحها شخص يرتدي زياً مدنياً، ودخل المكتب الملازم أحمد وبعض الملازمين، وأخبرني أحمد بأنه أحضر الرائد **فتحي أبو زيد**، وكنت قد سمعت بأن فتحي أبو زيد من أقرباء مأمون عوض أبو زيد، سألت أحمد: ده فتحي قريب مأمون؟ فأجابني بأنه هو بشحمه ولحمه، فنظرت إلى فتحي وقلت له: **بالله إنت فتحي أبو زيد؟ قوم** فوقف **أقعد** فجلس. وأمرت بأخذه إلى بيت الضيافة. (لقد حرصت أن أحدث القراء بتفاصيل هذا اللقاء- غير الودي- الذي تم بيني وبين الرائد فتحي لأهميته، إذ أن للرائد فتحي حكاية طريفة معي سيرد ذكرها فيما بعد).

في حوالي الساعة الثالثة من صباح العشرين من يوليو جاءني أحد حراس البوابة الشرقية وقال لي إن هناك ضابطاً برتبة كبيرة يقود عربته ويود المرور بشارع النيل بين البوابتين الشرقية والغربية. ذهبت لأرى ما الأمر فوجدت شخصاً يجلس في عربة بيضاء فارهة من نوع المرسيدس أو أشبه بذلك، وبجواره سيدة بادية الأناقة. قدم لي نفسه بأنه العميد **(س)** وإن الحراس منعوه من المرور عبر البوابة. رفعت يدي بالتحية وقلت له إنها تعليمات لا نستطيع مخالفتها، فإحتد سيادته في القول وطلب مقابلة المقدم عثمان، فرفضت طلبه وأرشدته إلى طريق آخر يقوده إلى شارع النيل. ويبدو أن سيادته كان منتشياً بعض الشئ فأغلظ لي في القول، وبعد ان فكرت في إرساله إلى بيت الضيافة تراجعت إكراماً للسيدة.

في صباح ذات اليوم جاء أحد الحراس ليخبرني بأن ضابطاً يرتدي زياً مدنياً يود مقابلتي، فذهبت إلى البوابة لأجد صديقى الملازم **حسن عبد الله العماس**، تعانقنا وهنأني بالإنتصار، فسألته لماذا يرتدي زياً مدنياً، وأين زيه العسكري؟ فأخبرني بأنه يرتدي زيه العسكري عدا القميص وعلامات الكتف وغطاء الرأس، بالفعل كان مرتدياً بوتاً عسكرياً وبنطلوناً أخضراً، جلس العماس في عربته وإرتدى قميصه وطاقيته «البوريه» ووقف وأدى التحية العسكرية. وكنت سعيداً للغاية بوصول هذا الصديق العزيز.. أخذت العماس وقدمته إلى الضباط الموجودين، ثم استأذنته وذهبت لمقابلة المقدم عثمان، واخبرته بأن أحد الضباط الذين تم تجنيدهم في جبيت قد وصل. قدمته للمقدم

عثمان الذي رحب به ترحيباً حاراً، وأبدى سعادته بإنضمامه إلينا، وكلفه بالذهاب وتولي مهمة الحراسة في مباني جهاز الأمن القومي، الذي أصبح معتقلاً لصغار الضباط، وكان العماس سعيداً بذلك التكليف، وأكثر سعادة بإنضمامه إلى ضباط ١٩ يوليو. "العماس" هو أحد ضباط الدفعة العشرين، من أبناء مدينة أمدرمان، نشأت بيننا صداقة حميمة، ونحن طلبة في الكلية الحربية، وبالرغم مما بيننا من ود إلا أنه لم يكن ضمن خلية الطلبة بالكلية . . . كان شخصاً ودوداً ومحبوباً جداً، وقد كان رياضياً من هواة كمال الاجسام، وقد إختارنا معاً الرائد "**كمال شريف**" (ود أب رغيفه)، للإشتراك في برنامج كان يقدمه في التلفزيون حول التربية الرياضية في الكلية الحربية. إنقطعت صلتي بالعماس بعد تخرجي من الكلية الحربية وإلتحاقي بالقيادة الغربية، وبعد تخرجه من الكليه عام ١٩٦٨ إلتحق بالوحدات الخارجية، ثم نقل إلى مدرسة المشاة بجبيت حيث شغل وظيفة أركان حرب المدرسة. عند ذهابي لحضور فرقة قادة الفصائل، إلتقيت بصديقي العزيز وتواصل ودنا القديم. ولما أبديت له فكرة الإنضمام إلى تنظيم الضباط الأحرار، وافق من دون أي أسئلة ودون قيد أو شرط وسيرد ذكر العماس لاحقاً.

في يوم ٢٠ يوليو أمرني المقدم عثمان بأن أذهب لكتيبة شمبات لمعاونة النقيب معاويه عبد الحي، وقال إن كتيبة شمبات ما زالت تشكل خطراً علينا، خصوصاً وإننا لا نضمن ولاء ضباط الكتيبة الذين يزيدون على العشرين ضابطاً، وبالفعل ذهبت إلى شمبات وأبلغت النقيب معاويه بتعليمات المقدم عثمان. قمنا بطواف في أنحاء الكتيبة ولاحظنا وجود عدد كبير من الجنود القادمين من الوحدات المختلفة للإنضمام إلى سلاح المظلات، وقد كانوا في حدود السرية مشاة، ولفت نظري وجود شخص بملابس مدنية يقيم بغرفة بعيدة في المعسكر، وعرفت انه محتجز لأسباب سياسية، وبعد التشاور مع النقيب معاويه قررنا إطلاق سراحه.

في حوالي الساعة السادسة صباحاً من يوم ٢١ يوليو بدأ ضباط الكتيبة في الوصول لمقر عملهم، فأمرني النقيب معاويه بأن أقف في المدخل وان اوجه الضباط بالذهاب إلى المكاتب مباشرةً، وإنه غير مسموح لهم بالتحرك داخل المعسكر، وعليهم أن يبقوا في دائرة المكاتب والميس. كان أكثر الضباط من الملازمين الجدد، ولم أعرف من القادمين سوى الملازم أول "**علي يوسف جميل**" من الدفعة الثامنة عشر، وقد كنت أنقل إليه تعليمات النقيب

معاويه لينقلها بدوره إلى الضباط. لاحظت أن بعض الضباط يبدون شيئاً من التذمر وعدم الرضا، وفي حقيقة الامر كان تعاملي معهم فيه شيئ من الصرامة الزائدة، وذلك لأنني كنت اعتبر إن كل ما يمت إلى المظلات بصلة وأي تصرف يقع من المظليين يعد تصرفاً عدائياً، واعترف بأن نتيجة ذلك كان نتيجة للتراكمات والحساسية المفرطة تجاه المظليين، لذا فقد رأيت أن أبلغ النقيب معاويه بالتعبيرات المتذمرة التي صدرت من إثنين من الملازمين، وضرورة إتخاذ إجراء ضدهما.

أخطرني النقيب معاويه بان الرائد هاشم يقوم بزيارة لتفقد الوحدات ومن المتوقع وصوله إلى الكتيبة في أي وقت، وبالفعل وصل الرائد هاشم ومعه كل من العقيد الهاموش- العقيد يحيى عمر- الرائد فاروق عكود- النقيب عبد الرحمن مصطفى خليل - النقيب عمر الدرديري الذي كان حرساً شخصياً للرائد هاشم. إجتمع هاشم بضباط الكتيبة بحضور العقيد يحيى عمر، وتحدث إليهم عن أسباب قيام حركة التصحيح، ودعاهم إلى الإنخراط في صفوفها فأبدوا موافقةً وإستحساناً. طلب مني العقيد يحيى عمر أن اجمع له الجنود الموجودين بالكتيبة، فجمعتهم فتحدث إليهم مطولاً ودعاهم للإنضمام إلينا. صفق الجنود للعقيد يحيى وأبدوا رغبتهم في الإنضمام. وبما انني كنت حتى ذلك الوقت أشك في نوايا العقيد يحى فقد وقفت قريباً استمع لحديثه الذى ختمه بقوله، إنه قائد هذه الكتيبة وإن عليهم الإستمرار في اعمالهم. أخبرت الرائد هاشم بتذمر بعض الضباط فامرني بأن أرسل كل من أشك في إحتمال عدائه لنا إلى بيت الضيافة. دخلت المكتب حيث يجتمع الضباط وامرت أحد الضابطين الذين ابديا تذمراً بالخروج، ولما أحس الضابط بأن إستدعاءه بتلك الطريقة يقصد به شراً حاول أن يشرح لي إنه لا يقصد بما أبداه من تذمر شيئاً عدائياً، وإنما كان يحتج عل هذا التمييز الذى رآه، وإنه يرى أن يتم التعامل معهم كضباط بطريقة ليس فيها كل ذلك الحذر. ثم عرفنى بأنه من بانت ويعرفني منذ أيام الدراسة بمدرسة المؤتمر الثانوية، ولكن بالرغم من ذلك أمرت بأخذه إلى بيت الضيافة، بعدها أحسست، بأن ما فعلته لم يكن صواباً، وكان لهذا الضابط الذى لم أكن أعرف إسمه حتى الآن دور فيما بعد ما زلت أذكره وأقدره.

كنت أعلم بأن هناك قراراً قد أتخذ بتسريح كل جنود سلاح المظلات وصف وجنود اللواء الثاني مدرعات وقد نفذ ذلك التسريح بالفعل، ومن

حديث كان يدور بين العقيد يحيى والرائد هاشم عرفت إن العقيد يحيي يطلب إعادة النظر في القرار الخاص بتسريح صف وجنود حامية شمبات، فوعده هاشم ببحث الأمر. وكنت أعلم إن المقدم عثمان كان من اكثر قادة ١٩ يوليو إصراراً على ذلك التسريح، وكان كل الضباط الصغار حتى الذين كان ينتمون لسلاح المظلات يؤيدون المقدم عثمان في رأيه. ذكرت للرائد هاشم في حضور النقيب معاوية بأن هناك عدد من جنود القيادة الغربية والهجانة ضمن الجنود الموجودين بالكتيبة، وإقترحت ضمهم إلى قواتنا بحكم أننا نضمن ولاءهم، وان أضم من يرغب من الوحدات الاخرى، وتسريح الباقين فوافق على إقتراحي وترك لي حرية التصرف. وبعد انصراف هاشم ومرافقوه أمرت بجمع كل الجنود الموجودين وتحدثت إليهم مطولاً ودعوتهم للإنضمام لقوات يوليو. ولما كنت أرتدي زي الوحدات الخارجية الرمادي اللون " كاكي "وقبعة عليها ريشة القيادة الغربية، فقد كان لحديثي تأثيراً كبيراً عليهم خصوصاً جنود القيادة الغربية، فطلبت من الراغبين الخروج من الطابور و"التشكيل" جانباً، فخرج عدد يزيد علي الفصيلة، وأمرت الباقين بأخذ حاجياتهم والإنصراف لحين صدور تعليمات أخرى. إنصرف بعض الجنود فرحين بهذه الإجازة الغير متوقعة، وبقى قليلون طلبوا ضمهم أسوة بزملائهم، فكان لهم ما أرادوا. وامرت أحد الرقباء بتعزيز قواتنا بعدد منهم، وإرسال الباقين لقوات الحرس الجمهورى للإستفادة منهم هناك، وكنت ادرك إن قواتنا هنا وهناك ليست كافية لتغطية كل المواقع وكان ذلك يجعلنى احس بقلق شديد، خصوصاً وإن كثير من الأصدقاء إتصلوا بي للتهنئة، وأبدوا ملاحظة بأن قواتنا قليلة العدد عند مداخل الكباري.

إتصل بي المقدم عثمان وطلب مني الحضور إلى مكاتب الحرس الجمهوري ليحدثني في بعض الأشياء، فإستأذنت النقيب معاوية وذهبت لمقابلته. قال لي: إنه قد تم تسريح جنود وصف ضباط سلاح المظلات، واللواء الثاني مدرعات، وإنهم بصدد إنشاء سلاح جديد للمظلات وإنني سأكون أحد ضباط السلاح الجديد، وطلب مني ترشيح بعض الضباط الذين أثق فيهم ويصلحون كمظليين، خصوصاً أولئك الذين تمت مناقشتهم بجبيت. فذكرت له عدداً من الأسماء كان معظمها من ضباط الدفعة التاسعة عشر وضباط القيادة الغربية منهم (**طلحه محمود موسى مادبو** " ود الناظر « **جوزيف فلمون ماجوك، حسن عبد الله العماس، هلال حامد عبد اللطيف، عبد**

المتعال إبراهيم، تاج الدين عبد الرازق الزين، ود الشياطين) وآخرين لا أذكرهم الآن. أبديت للمقدم عثمان قلقي الشديد بشأن ضعف قواتنا من ناحية العدد وإقترحت عليه إستدعاء كل صف وجنود السرية الرابعة غربية التي كنت أعمل بها في أويل، والتي ما زالت موجودة هناك، وجنود السرية الأولى التي عملت بها بعد تخرجي في ذلك الوقت بحامية نيالا لأننا نضمن ولاءهم وإخلاصهم، وكنت أعرف أن من المميزات الفريدة في جنود وصف ضباط القوات المسلحة خصوصاً جنود وصف القيادة الغربية، الولاء لقادتهم وضباطهم، ليس ولاءاً للسياسة أو لليسار أو الوسط او لليمين وإنما كان حب وولاء وإحترام الجنود لضباطهم وقادتهم. يقوم على أسس مختلفة جداً. فقد كانوا يجودون بتلك المشاعر الإنسانية الجميلة للضابط أو القائد الذى يحسون بأنه واحد منهم يعيش بينهم يشاركهم طعامهم وشرابهم ويحل مشاكلهم ويحس بهمومهم الصغيرة والكبيرة... الضابط الذي لا يسرق تعييناتهم ومستحقاتهم ويحمي شرفهم واعراضهم ويعاملهم كرجال ورفقاء سلاح وبشر... الضابط الذي يعلمهم ويحسن قيادتهم ويتقدمهم فى المعارك. وكان «أبشييه» من ذلك النوع. ذكرت هذا الجانب الهام والخاص بالعلاقة بين الضابط او القائد وجنوده لأميز بين ضابط مثل المقدم أبشيبة وقائد آخر عملت تحت قيادته بعض الوقت، كان مع " البلكامين" أي الرقيب المسؤول عن الأغذية والملبوسات والذخائر يسرقان التعيينات وغيرها، ويرسل القائد كل ضابط صف أو جندى تتمتع زوجته بأي قدر من الجمال إلى مناطق العمليات، ويستدعي الزوجة إلى منزله والغريب إن كل إمراة تدخل بيته تلد طفلاً يشبهه تماماً! وعندما تمرد عليه جنوده وأعتقلوه لعدة أيام كان جزاء الذين ثاروا لشرفهم وكرامتهم، الطرد من خدمة القوات المسلحة والسجن لمدة عشرة أعوام. أبدى المقدم عثمان إستحساناً للفكرة وأضاف للسريتين المقترحتين سريته التى كان يتولى قيادتها بحامية بحر الغزال. وقد كانت فى ذلك الوقت بالفاشر حيث رئاسة القيادة الغربية. ولم أعجب لتذكره سريته والتعبير عن حبه لها، وهى التي كان تعتز بشجاعة قائدها، فأطلقت عليه عبارة "**أبشييه العينو حمراء شرارة**"! كان عثمان متحمساً للفكرة وفرحاً بها وكأنني ذكرته بشئ هام كان قد نسيه، قال لي: إنه مقتنع بالفكرة كل الإقتناع وإنه سيقوم بمناقشتها مع هاشم وبقية القادة وسوف يقترح بأن تتحرك طائرات عسكرية إلى الفاشر ونيالا لتنفيذ المهمة، وسوف يصدر

قراراً بتكليفي بها. أما مسألة إحضار قوات من الجنوب فيعتقد بأن ذلك أمراً معقد بعض الشئ ووعد بأن يتم إصدار الأمر في أقرب وقت ممكن. وقد كنت في غاية السعادة لإمكانية تنفيذ تلك المهمة الضرورية بهذه الدرجة من السرعة، وإن عثمان أولاها كل ذلك الإهتمام. وفي ختام حديثه قال لي: إن مجلساً عسكرياً سينعقد لمحاكمة بعض ضباط الصف من سلاح المظلات، وإنني مكلف بتولي مهمة الإتهام، ولم أكن أعرف طبيعة التهم الموجهة إليهم بالتحديد، ولكنها على ما أعتقد تندرج تحت إبدائهم تصرفات عدائية، ومحاولتهم القيام بأفعال ضد الحركة الجديدة.

كلفنى عثمان بنقل بعض الرسائل إلى هاشم ومحجوب في القيادة العامة. وعندما دخلت مكتب هاشم وجدت المقدم صلاح عبد العال والمقدم صلاح فرج وآخرين لا أعرفهم، وسألت عن الرائد هاشم والرائد محجوب فقيل لى إنهما خرجا لبعض المهام، وسألني عبد العال عن طلباتي فلم أجبه، وخرجت وأنا في غاية القلق والإستياء فقد كان المكتب يعج بعدد من الضباط لم أسمع أن لهم علاقة بحركتنا. عدت إلى مكاتب الحرس وكان الغضب بادياً علي، وبنبرة غاضبة حكيت للمقدم عثمان ما شاهدت... حكيت له عن الموقف المنفلت ووجود عدد كبير من الضباط المجهولين يديرون الأمور، ويتصرفون كما يريدون. قلت لعثمان: إن الظروف تتطلب وجود كبار ضباطنا في ذلك المكتب بإعتباره مكتب القيادة الذي ترد إليه كل المراسلات. وتتم عبره كل الإتصالات هذا المكتب مشغول الآن بضباط كبار لا علاقة لهم بحركتنا، ومع كل هذه الفوضى وضعف قواتنا أتوقع أن يحدث لنا ما حدث للجنرال "أوفقير" فى المغرب (وكان الجنرال أوفقير وزير الداخلية في المغرب قاد محاولة إنقلابية منيت بالفشل. واعدم مع أعوانه في تلك الأيام) إستشاط المقدم عثمان غضباً، وعلى غير عادته خاطبنى بهياج وهو يضرب على المكتب قائلاً: بأنه يعلم بتفاصيل كل تلك الفوضى، وإنه تحدث مع هاشم والباقين كثيراً، وهم الأقدم فى الرتبة وهم الذين يجب أن يكزنوا موجودين بمواقعهم لإتخاذ القرارات وتصريف الأمور. وسألني إن كنت أرى نوعاً من الفوضى أو القصور في أدائنا هنا وفي كل المواقع التي تحت مسؤليتنا نحن كحرس جمهوري، أجبت بأنني لا أرى أي نوع من الفوضى أو القصور في أدائنا هنا وفي كل المواقع التي تحت مسؤليتنا، ولكن المسألة ليست مسألة من الذي قصر هنا أو هناك إذ أن أى قصور في أي جهة من الجهات سيلحق

الضرر بالجميع ، وأخيراً فالموضوع ليس موضوع من الأقدم فى الرتبة . من حديث عثمان الغاضب وطريقته أحسست بأن هناك توتراً بينه وبين باقي القادة ومسائل خلافية لا يود الإفصاح عنها ، واخيراً حاول أن يطمئننى فقال لي : لا تقلق كثيراً فسوف أتولى معالجة الأمور . وإن على أن أستعد للسفر إلى الفاشر ونيالا خلال يومين .

لم يكن الإستيلاء على المواقع المحددة حسب الخطة صعباً فقد تم كل شئ بهدوء ودون إراقة دماء وبالطبع كانت مهمة الإستيلاء على القيادة العامة من أصعب المهام ، إلا أن إحكام الخطة وجرأة وشجاعة القوات المنفذة ، وقيادة وحنكة الرائد هاشم العطا كان لها أثرها فى السيطرة السريعة على كل المواقع داخل القيادة العامة بسهولة ويسر . أما حالة العريف الذى حاول المقاومة فلا تعد شيئاً يذكر بجانب توقعنا لمقاومة سلاح بأكمله ، وهو سلاح المظلات . أما النقيب معاويه فقد واجهته مشكلة ليست سهلة ولكنه استطاع تجاوزها بهدوء وحسن تصرف . كما سبق وأشرت إن بعض صف وجنود القوة المخصصة للإستيلاء على كتيبة شمبات كانوا مسلحين ببنادق ماركة ٤ ، بعد تحرك القوة مبانى الحرس ووصولها شارع شمبات ، وعلى مسافة قريبة من موقع الكتيبة، عرف الرقيب أول "محمد عثمان" بأن كل الجنود الذين يحملون بنادق ماركة ٤ ليست لديهم ذخائر. أصيب محمد عثمان بحالة من القلق والإضطراب فأسرع بعربته إلى النقيب معاوية وأخبره بعدم وجود ذخائر البندقية ماركة ٤ ، إنزعج معاوية كثيراً ولكنه تمالك نفسه وسأل عن عدد الجنود الذين لا يحملون ذخائر ، فأخبره بأن العدد لا يزيد عن الجماعتين ، فأمر بمواصلة السير بعد أن أوصى محمد عثمان بأنه بعد وصول قواتنا على الجنود أن يقوموا بتحريك ترابيس بنادقهم أي التعمير بدون ذخيرة وبعد أن يلقى جنود المظلات أسلحتهم على جنودنا الإسراع بأخذ أسلحتهم واستعمالها على أن يتم ذلك بأقصى سرعة، ولم يكن هناك تصرف غير ذلك يمكن اتخاذه ، والقوة قد أشرفت على معسكر شمبات.

وصلت القوة إلى مدخل الكتيبة وكان الملازم "**أبوبكر عبد الغفار**" يقف عند المدخل، فلم تعترضها حراسة البوابة فدخلت القوة وانتشرت حول جنود المظلات الذين كانوا مستلقين في استرخاء على "**نِمرهم**" على إمتداد برندة العنبر ، والنمرة عبارة عن قطعة مستطيلة من مشمع عليها بطانية، وأحياناً وسادة يستلقى عليها الجنود للراحة أثناء الخدمة وكان بعضهم نائماً

بعد تناولهم وجبة دسمة من الفاصوليا . " عمرت " قوة الحرس بنادقها المليئة والفارغة وأمر معاوية جنود المظلات بترك الأسلحة على الأرض والوقوف ورفع أياديهم ، ثم أمرهم بالتحرك بعيداً عن العنبر ، وأسرع جنود الحرس باللإستيلاء على الأسلحة، وأمر معاويه جنود المظلات بالجلوس على الأرض ووضع أياديهم على رؤوسهم. وإنتشرت قوات الحرس في نواحي الكتيبة لتامين الموقف. كانت الخطة المتفق عليها كما ذكرت إنه عند وصول قواتنا إلى الكتيبة تكون قوات المظلات مشغولة بفك وتركيب أسلحتها بادعاء الملازم أبوبكر إن الأسلحة قذرة وتحتاج إلى نظافة كاملة، ويبدو أن أبابكر قد أصدر تعليماته للجنود مبكراً فقام الجنود بفك الأسلحة ونظافتها وتركيبها أكثر من مرة حتى أصابه وأصابهم الملل فأخلدوا للراحة والإستجمام .

ليس لدي تفاصيل كثيرة حول ما تم في كتيبة جعفر أو ما حدث في حامية بحري حيث سلاح النقل وسلاح الإشارة، أو سلاح المدرعات ومصنع الذخيرة، وبقية المواقع. لكن حسب علمي إن قواتنا لم تجد أي مقاومة تذكر وتم إستيلاؤها على كل المواقع بسهولة، وكان أحد أهم الأشياء التي جعلت سيطرتنا على بعض المواقع سهلاً إن جنودنا من قوات الحرس والمدرعات كانوا يقومون بحراسة تلك المواقع مثل منازل رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة والإذاعة والتلفزيون وهكذا فقد نفذت كل المهام في أقل من ساعة من الزمن، وبقيت بعض المهام التي تم تنفيذها مؤخراً مثل اعتقال عناصر مايو من العسكريين وغيرهم.



الفصل الثالث
المعركة

سأتعرض في هذا الفصل لبعض تفاصيل المعارك المحدودة التي دارت يوم ٢٢ يوليو وأعتقد إن هذا الفصل سيكون أحد أضعف حلقاتي بسبب إنني لم أشاهد أو أشارك في الإشتباكات التي جرت في إثنين من ثلاثة مواقع هما القيادة العامة وكتيبة جعفر بأمدرمان وكان لي شرف المشاركة في قيادة جانب من معارك القصر والحرس الجمهوري، وحتى هنا فإن هناك جوانباً من تلك المعارك لم أشهدها وإن شهدت بعض نتائجها واعتمدت في الكتابة عنها أو الإشارة إليها على ما رواه لي فيما بعد بعض الذين شاركوا فيها وينطبق ذلك على معارك القيادة العامة وكتيبة جعفر.

في منتصف نهار ٢٢ يوليو كانت الجماهير محتشدة في ساحة الشهداء على إمتداد شارع القصر في موكب مهيب تأييداً لحركة ١٩ يوليو الإستماع إلى خطاب يلقيه الرائد هاشم العطا. وبالرغم من إنني كنت أرغب في رؤية تلك الحشود والإستماع إلى خطاب الرائد هاشم، إلا أنني لم استطيع الذهاب لشعوري بحمى وإرهاق شديد بسبب مصل السل الذي حقنت به في اليوم السابق، فقررت الذهاب إلى الميس والخلود إلى الراحة بعض الوقت، ورحت في ثبات عميق. في حوالي الساعة الثالثة والنصف أيقظني صوت إنفجار قوي تبينت إنه "**دانة**" مدفع فأسرعت إلى مكاتب الحرس وكان الجميع في حالة من الإضطراب، وكان المقدم عثمان يجري إتصالاً هاتفياً فسألته بإنزعاج عما حدث فأجابني بأنه اتصل بالقيادة العامة وأخبروه بأن دبابة قد أطلقت نيران مدفعها على قواتنا في اللواء الأول مدرعات بالشجرة وإن قواتنا تطارد الدبابة المتمردة، وإن الإنفجار الذي حدث قبل قليل هو "دانة" مدفع أطلقت على القصر. لم أعرف الجهة التي تلقى منها عثمان تلك المعلومات وقد لاحظت إنه كان منزعجاً لعدم وجود هاشم أو محجوب طلقة بمواقعهما في القيادة العامة في مثل ذلك الوقت الحرج. وواصل عثمان اتصالاته فكانت الأخبار لا زالت تقول إن دبابة قد تمردت وإن دباباتنا تطاردها، وبعد أقل من ساعة دوى إنفجار جديد هز أرجاء المكان، وعلمنا بأن دبابة أخرى أطلقت نيرانها على القصر. أمرني المقدم عثمان بأن اخذ

قوة لقفل شارع النيل من الناحية الشرقية والغربية. وبعد أن تم ذلك عدت لأعرف أن دبابة من طراز "T 55" قد إقتحمت بوابة القصر الجنوبية واستقرت بحديقة القصر. إتصل عثمان بالملازم محمد خاطر حمودة وسأله عن الموقف فأكد خبر الدبابة وأضاف بأنها ركزت نيران مدفعها على القاعة التي كان بها جعفر نميري كما أطلقت نيران رشاشها على الجنود. أمر عثمان خاطر بأن ينقل المعتقلين إلى مباني الحرس بأسرع ما يمكن، وعندما تأخر وصولهم عاود الإتصال فلم يتلقي أى رد. كان عثمان قد أشرف بنفسه توزيع الدفاعات على الجهات التي كان يتوقع منها قدوم القوات المعادية وقد شملت البوابة الجنوبية، البوابة الشرقية، البوابة الغربية وأمام وحول أماكن إحتجاز المعتقلين داخل القصر. في الناحية الجنوبية إتخذ عدد من الجنود يزيدون على جماعة مشاة بقيادة ملازم دفاعاتهم أمام البوابة ووقفت مدرعتين صلاح الدين على جانبيها، وفي الناحية الغربية إتخذت جماعة من المشاة بقيادة الوكيل عريف "**ود الزيـن**" مواقعها أمام البوابة الغربية وكانت مدعومة بمدفع (Mg42) ومدفع برين ومدرعة صلاح الدين. وفى البوابة الشرقية إتخذت مواقعي الدفاعية مع جماعة (+) من المشاة وكان لدينا أكثر من مدفع "Mg42" وبعض مدافع البرين. وفي داخل القصر كان الملازم أول محمد خاطر ومعه أكثر من جماعتي مشاة بقيادة الرقيب "**على سعيد الجضيل**" وكانت قواتنا قليلة جداً بسبب إن ثلث قوي الحرس كان قد سمح لها بإذن لمدة ثلاث ساعات. في الناحية الغربية إقتحمت دبابتان من طراز (T55) البوابة الغربية بعد أن حطمت إحدهما المدرعة صلاح الدين وأصابت بعض الجنود وبينهم حمكدار القوة بنيران رشاشاتها، ولم يستطيع الجنود المسلحين بأسلحتهم العادية فعل شئ إزاء دبابتين من ذلك الطراز، وبالرغم من إصابة بعضهم ظل الجنود في مواقعهم يحاولون تضميد جراحات المصابين منهم وقد تم إخلاؤهم بعد أكثر من ساعتين. في داخل القصر تمترس بعض الجنود خلف سياج خرصاني يفصل بين القصر والحديقة وظلوا في أماكنهم يحاولون مع بقية الجنود داخل الحديقة صد المهاجمين الذين كانوا يحاولون الوصول إلى مباني القصر.

لم أبق في موقعي بالبوابة الشرقية فقد أمرني المقدم عثمان بالذهاب إلى القصر لاستطلاع الأمر وإحضار المعتقلين إلى الحرس الجمهورى وإن تعذر ذلك لأي سبب من الأسباب على أن أقوم بتصفيتهم جسدياً. أخذت

بعض الجنود كي أنفذ إلى القصر من خلال باب صغير يؤدي إلى القصر عبر الحديقة وقبل أن نتخطى الباب إنطلق رشاش الدبابة التي كانت مستقرة وسط الحديقة وأصيب أحد الجنود فأسرعنا بنقله إلى الوحدة الطبية، وعدت مع باقي الجنود لإخطار المقدم عثمان بما جري واستحالة الذهاب إلى القصر عبر الحديقة إذ أن الدبابة كانت مصوبة أحد رشاشاتها على هذا المدخل الصغير الذي لا يعرفه أحد غير الذين عملوا بقوات الحرس الجمهوري.

قررت أن أسلك شارع النيل لكني فوجئت بوجود دبابتين (T55) تقفان أمام مدخل القصر الرئيسي، عدت مرة أخرى وأبلغت المقدم عثمان وأخذنا نبحث عن وسيلة نبعد بها الدبابات عن طريقنا إلى القصر وتذكر عثمان بأن هناك مدافع «**آربجى ماركة ٧**" جديدة قد وصلت إلى الحرس قريباً وبالفعل وجدنا المدافع وبرغم الجهد المضني الذي بذلناه في الحصول على قذائف الآربجى لم نعثر على شئ منها. وساد جو من القلق والإضطراب بعد أن علمنا إن القصر محاصر بثمان دبابات إثنتان من الناحية الشمالية امام مدخل القصر وإثنتان من الناحية الغربية في الشارع الذي يفصل بين مباني رئاسة البريد والقصر، وثلاثة من الناحية الجنوبية على جانبي البوابة المطلة على ساحة القصر وتمركزت الثامنة وكانت تحت قيادة الملازم "**حماد الأحيمر**" وسط حديقة القصر. كانت الرشاشات والبنادق تطلق نيرانها بكثافة وبلا إنقطاع وقد طلقت على مباني القصر اكثر من ثلاث دانات أصابت إثنان منها القاعة التي كان يحتجز بها جعفر النميري وكانت دبابة الحديقة لا تكف عن إطلاق النيران وقد ركزت نيرانها على "**السلاح ليك**" وهو المكان الذي توضع فيه الأسلحة التي تستخدمها قوات الحراسة اليومية ومخزن الأسلحة والذخائر مما أدى إلى إصابة العريف "**عثمان الشايقي**" أمين المخازن.

في ذلك الوقت بدأ بعض الجنود الذين أذن لهم بالذهاب إلى منازلهم لطمأنة أسرهم وتبديل ملابسهم في العودة ولكن عدد كبير منهم لم يحضر وذلك لتعذر إرسال العربات التي كانت ستمر على مناطق تجمع محددة لإعادتهم وذلك بسبب الحصار المضروب وانشغال الجميع بمن فيهم سائقى العربات بالدفاع.

كان إطلاق النيران بمثل تلك الكثافة ينبئ بأننا نخوض معارك حقيقية وضد عدد كبير من قوات معادية تواصل هجومها بلا انقطاع، وقد إتضح فيما بعد إن المهاجمين كانوا من جنود المظلات المسرحين وعناصر اللواء

الثاني مدرعات وعناصر من وحدات أخرى ، وقد أستطاع بعض المهاجمين الحصول على السلاح بطريقة ما وقد تم توزيعهم على المواقع التي تحتلها قواتنا في القيادة العامة والقصر والحرس الجمهورى وكتيبة شمبات وكتيبة جعفر بأمدرمان . كان الموقف مثيراً للقلق والإرتباك وكان علينا أن نتصرف في مثل تلك الظروف بهدوء ورباطة جأش. لا شك إن الشعور بالخوف والإحباط كان موجوداً وفي إزدياد مستمر وقد إنقطعت إتصالاتنا بهاشم وبقية القادة وكانت محاولات عثمان في الإتصال غير مجدية وحتى الإجابات التي كان يتلقاها لم يقصد بها سوى التضليل. وبالرغم من أنه كان مدركاً سوء الموقف وأن قواتنا تقاتل في ظروف يائسة ظل يحث ضباطه وجنوده على الصمود والمقاومة، وأخذ يتابع الاحداث في نواحي القصر المختلفة ويصدر أوامره للضباط من وقت لآخر. في ظل تلك الظروف رأيت أن الرجوع إلى عثمان واستشارته فيما يجب أن أفعل لم يكن منطقياً وعلى أن أتصرف وأحاول معالجة الأمور بطريقتي ويجب أن يتصرف كل الضباط وفق ما تمليه عليهم الظروف والمواقف وكان الموقف يتحتم علينا جميعاً أن ندافع حتى النهاية برغم إمكاناتنا الضئيلة. ولما كانت الدبابات المحاصرة لا تزال في مواقعها والطريق إلى القصر لا يزال مغلقاً كان لابد من التفكير في وسيلة لإيجاد منفذ إلى القصر، وهداني تفكيري إلى الإستفادة من مدرعة صلاح الدين كانت تقف أمام مدخل الحرس الجمهوري، ولما بحثت، عن طاقمها لم أجد سوى السائق، سألته إذا كان بالإمكان إيجاد أفراد الطاقم لمحاولة إستخدام المدرعة فدخل إلى مباني الحرس وعاد ليقول لي إنه لم يجد أحداً، ولم يكن من الممكن تشغيل المدرعة بدون حكمدار ومعمر ورامي أي وجود ثلاثة أشخاص إضافيين. وبينما كنت في حيرة من أمري وقد شل تفكيري تماماً رأيت أحد الرقباء قادماً نحوي من جهة البوابة الشرقية وقد عرفت إنه من ضباط صف مدرعاتنا ويدعى "الغايب الياس" أخبرته عن الموقف الحرج الذي نحن فيه وانه لابد من إيجاد وسيلة لإبعاد الدبابتين المتمركزتين أمام القصر. قال لي إن ذلك صعب فالمدرعة صلاح الدين لا تستطيع مجابهة الدبابة (T55) وذلك لأن مدفع المدرعة من عيار ٧٦ ملم بينما مدفع الدبابة من عيار ١٠٠ ملم وكذلك سمك الدرع. وبالرغم من أننى لم أكن متخصصاً فى المدرعات أو الدبابات إلا أنني كنت أعرف إن أضعف حلقات الدبابة هما الدرع والجنزير ويمكن تعطيل أي دبابة من ذلك النوع

إذا تم تدمير البرج أو الجنزير، وقد وافقني الرقيب الغايب فيما قلته وقرر مع السائق تشغيل المدرعة إستعداداً لإشتباك غير المضمون العواقب. دار محرك المدرعة ثم تحركت قليلاً للوراء ثم للأمام وأطلقت قذيفتها الأولى وكان لذلك دوياً يصم الآذان، ولان المسافة بين المدرعة والدبابتين قريبة لا تزيد على الخمسمائة متر فقد إستطعت رؤية موقع سقوط الدانة على درع الدبابة ولم يكن ذلك مفيداً. أمرت الغايب أن يرفع التنشين قليلاً، وتحركت المدرعة للخلف حتى إصطدمت بعربة "زيل ٦٦" كانت تقف قريباً مما أدى إلى تهشيم جانب منها، ثم تحركت إلى الأمام وأطلقت قذيفتها الثانية فأصابت الدبابة في نفس الموقع ولم يكن ذلك مؤثراً. كنت طوال ذلك الوقت الذي كان يقوم فية الغايب بعمله البطولي المغامر أعيش حالة نفسية غريبة يصعب وصفها... كانت حالة من القلق الشديد والإصرار على إنجاز تلك المهمة مهما كان الثمن... لم أكن خائفاً أو مضطرباً كنت متماسكاً جداً وأحاول أن أفكر بهدوء وكنت أحس بان فشلي في إنجاز تلك المهمة قد يؤدي إلى الهزيمة، وحتى مع إحتمال نجاح مهمتي فقد كنت أحس بان الأمور بشكلها التي كانت عليه لا يمكن أن تؤدي إلى شئ سوى الهزيمة، ولكن التمكن من نميري وزمرته وإحضارهم إلى الحرس قد يخفف من آثارها. كنت أحس بأننا أشبه بجنود في معركة محتدمة فقدوا الإتصال بقيادتهم إن لم يكن لتلقى الأوامر أو السؤال عن كيف يكون التصرف فعلى الأقل للتآزر والإحساس بوجود القيادة. بعد أن أطلقت المدرعة دانتها الثانية وأخذت تستعد لإطلاق الثالثة سمعنا هدير محركي الدبابتين اللتين إستدارتا وغادرتا المكان... إندهشنا لذلك كثيراً فقد كنا نتوقع في كل لحظة أن تطلق الدبابتان أو إحداهما مدفعيهما أو على الأقل إستخدام رشاشاتهما الأربعة "**القرينوف**" وعيار ٧،٦٢ ملم، وكان ذلك بلا أدنى شك كافياً لتدميرنا تماماً وإشعال الحرائق في مباني الحرس ومخازنه، خصوصاً وإن ذلك كان ممكناً إذ أن المسافة بين الدبابتين وبيننا قريبة وتسمح بما يسمى بالإشتباك الأعمى "لقد خمنت بأن الدبابتين لم تكن بهما دانات ولكننى على يقين بأن رشاشاتهما لم تكن تخلو من ذخائر فقد أستخدمت تلك الرشاشات لضرب قوات الحراسة على بوابة القصر الغربية عموماً لا يزال عدم إستخدام الدبابتين لأسلحتهما ضدنا أو ضد مدرعتنا الصغيرة التي قاتلت ببسالة لغزاً محيراً حتى الآن.

فور مغادرة الدبابتين أسرعت ركضاً نحو القصر وعند مدخل البوابة

الغربية وجدت بعض الجنود جرحى ينزفون بغزارة وكان بينهم الوكيل عريف "**محمد زين**" حكمدار قوة الحراسة. أمرت بنقل الجرحي إلى الوحدة الطبية وقبل أن أدخل القصر شاهدت مدرعتنا صلاح الدين شبه مهشمة أمام البوابة وقد بدأ واضحاً إن إحدى الدبابتين قد تعمدت الإصطدام بها. دخلت القصر وكان أول ما لاحظته إن المكتب الذي كان يحتجز فيه مأمون وهو مكتب كبير الياوران خالياً، كما كانت كل المكاتب مفتوحة الأبواب وليس بها أحد. وكان من تبقي من الجنود يتخذون "سواتر" على طول السياج الخرصاني الفاصل بين القصر والحديقة، وكانت الدبابة لا تزال في موقعها والبرج يدور ١٨٠ درجة، أسرع نحوى الرقيب "على سعيد الجضيل" ولما سألته عن المعتقلين أجابني بأن الملازم أول محمد خاطر قد قام بتهريبهم قفزاً من على السور من الجانب الغربي ناحية "الرقابة الإدارية" التي كانت مكاتبها ملحقة بالقصر، أصبت بصدمة شديدة وتبخرت كل أحلامي التى أعقدها على وجود نميري وزمرته وأخذهم إلى الحرس الجمهوري. وبالرغم من علمى بأن وقع الخبر سيكون سيئاً على المقدم عثمان إلا إنه لم يكن هناك مفـر من إخطاره بحقيقة الموقف. ولما دخلت مكتبه سألني متلهفاً عما حدث فأخبرته بهروب النميرى وزمرته وسألني عن خاطر حمودة فقلت له إن خاطر هو الذي ساعدهم على الهروب وتركته يمزق ويحرق مجموعة من الأوراق وذهبت لتنظيم الدفاع في الناحية الشرقية وكان إطلاق النار لايزال مستمراً.

كان تحت قيادتي كما أشرت أكثر من جماعة من الجنود بقيادة رقيب يؤسفني جداً أن نسيت إسمه وكانت مهمتي قفل شارع النيل من الناحية الشرقية وقفل شارع المساحة الذي كان مدخله عند شارع الجامعة. في حوالي الساعة السابعة مساء بدأ الطباخون والجنود التُبع للضباط في الهروب من الميس بعد أن إستبدلوا ملابسهم العسكرية بملابس مدنية وبالرغم من تأكدي بأن السماح بهروبهم يسبب قد تدنياً في الروح المعنوية للجنود الذين كانوا لا يزالوا في مواقعهم سمحت لهم بالمرور وسألت أحدهم عما يجري داخل الحرس فأخبرني بأن المقدم عثمان والضباط لا زالوا في منطقة الحرس والمكاتب وإن جنوداً يرتدون قبعات حمراء يتدفقون عبر الحديقة من الناحية الجنوبية، وكان المقصود بذوي القبعات الحمراء جنود المظلات الذين يرتدون عادة قبعات أقرب إلى البنفسجي "كبدي" وقد حرصت أن أسمع

تلك الأخبار بعيداً عن باقي الصف والجنود. بعد حوالى نصف ساعة من خروج الطباخين والتُبع خرج الملازم أول "**محمد أحمد شل**" الذي كان في ضيافة الملازم أول خاطر بالميس وهو يرتدي زياً مدنياً فلم أسأله عن وجهته. وخرج من مكاتب الحرس النقيب "**ود المحجوب**" محاولاً الهروب فمنعته من المرور وهددتة بإطلاق النار عليه فعاد أدراجه. ثم خرج من الميس ضابطان برتبة الملازم يرتديان زياً مدنياً وبالرغم من تأكدي إنهما هاربان من المعركة إلا أني سمحت لهما بالمرور لإقتناعى بإن لا رجاء منهما ولا خير فيهما. إستدعاني المقدم عثمان إلى مكتبه وكان معه الملازم أحمد جبارة واخبرني بانه تم القضاء على الضباط المعتقلين ببيت الضيافة وإن علي أن أصدر أمراً للملازم العماس بالقضاء على الضباط المعتقلين بجهاز الامن القومي فترددت قليلاً وتساءلت في سـري لماذا لا يصدر الأمر بنفسه وبرغم عدم إقتناعي بالفكرة وكرهي لها تناولت سماعة التلفون وسألت عن رقم الامن القومى فأملاه على، أتصلت بالملازم العماس الذي سألني بإنزعاج شديد عن الموقف فحاولت أن أطمئنه وقلت له إننا الآن نتصدى لقوات تهاجم القصر، وإننا في موقف أفضل ثم قلت له إن المقدم عثمان يأمره بتصفية الضباط المعتقلين تحت حراسته جسدياً وقد بدأ لي العماس متردداً وأخطرني بأن قتالاً شرساً يدور في القيادة العامة. كررت له الأمر القضاءعلى الضباط المعتقلين وأنهيت حديثي معه وعدت إلى موقعي وكان إطلاق الرصاص لا يزال مستمراً، لكنه لم تعد تسمع أى أصوات لإنفجار دانات الدبابات. بدأ بعض الجنود يخرجون من مباني الحرس بأسلحتهم في محاولة لإيجاد مواقع بديلة بعد إنهيار دفاعاتهم وقد إنضم بعضهم إلينا. وعند سؤالي عن الموقف ذكر لي بعضهم إن القوات المهاجمة قد أحكمت سيطرتها على القصر وتتقدم نحو مباني الحرس الجمهوري وإن المقاومة ما زالت مستمرة. وكانت آخر الأنباء التي وصلت إلى تفيد بأن المقدم عثمان ومن معه من الضباط الجنود قد إنسحبوا إلى الميس الذي يقع في الركن الشمالي الشرقي من القصر. شعرت بما يشبه الإنهيار وقد عجز عقلي عن التفكير والتصرف ولم أكن أدرى ما سأفعل بمن تحت قيادتي من صف وجنود لا يزيد عددهم عن العشرين! هل أواصل آواصل المقاومة في معركة لا محالة خاسرة وأضحى بأرواح هؤلاء الجنود الاوفياء الذين كانوا حتى ذلك الوقت يتخذون مواقع دفاعية وينتظرون أمراً مني ،وأنا على يقين بأنهم لن ينسحبوا أو يهربوا وسوف

يواصلون القتال حتى النهاية، أم أنسحب بهم إلى موقع آخر؟ ولكن أين ذلك الموقع الآخر؟ كان رأسي يكاد أن ينفجر من كثرة التفكير وقد تأكد لي إننا قد هُزمنا تماماً في الحرس الجمهوري. وأخيراً قررت أن أبعد جنودي وأنقذهم من مجزرة مؤكدة وبالفعل أمرتهم بالإنسحاب شرقاً في محازاة النيل الأزرق وجلست على الرصيف ووضعت رشاشي "الكارلوجتسناف" الألمانى الصنع وشنطة الذخيرة بجانبي ورحت في تفكير عميق. وأثناء ذلك ظهرت عربة ناقلة للجنود دخلت شارع المساحة فأطلقت عليها مجموعات من الرصاص فإستدارت راجعة وعدت للجلوس مرة أخرى. سمعت أصواتاً تهتف "**عائد عائد يا نميري**" وشاهدت محموعة من المتظاهرين تحاول التقدم من الناحية الغربية فأطلقت زخات من الرصاص في الهواء فلاذوا بالفرار. عدت إلى موقعي على الرصيف ونظري مثبت على مدخل شارع المساحة وكانت تتنازعني عدة أفكار... فكرت أن أذهب إلى ميس الضباط لأعرف شيئاً عن الموقف وما يحدث أو على الأقل أنضم إلى زملائي أو أتسلل لأعرف ما يجرى داخل الحرس الجمهوري ولكني عدلت عن الفكرة وخمنت إن إطلاق الرصاص الذي توقف يعني أن مقاومتنا قد إنتهت وإن القوات المهاجمة تقوم بعملية تمشيط، وإن ذهابي إلى الميس أو الحرس الجمهوري يعتبر مغامرة غير مضمونة العواقب... قررت أن أظل في مكاني وأن أقاوم حتى الطلقة الاخيرة، ولكني تساءلت ما جدوى مقاومتي المنفردة؟ وماذا يعني قتل أو جرح بعض المهاجمين؟ كانت تلك أكثر اللحظات حرجاً في حياتي وكان إحساسي بالضياع والهزيمة وشعوري باليأس والإحباط لا حدود له فكرت في الإنتحار.. انا ذلك الذى كنت أعتبر الإنتحار خوفاً وجبناً فى مواجهة المواقف، ولكن هل كان هناك ضعف اكبر من ضعفى؟ توصلت إلى أن الإنتحار هو المخرج الوحيد من حالة اليأس والقنوط التى كنت أعيشها... ولكن كيف أنتحر؟ هل أفرغ خزنة من الرصاص في رأسي أم ألقى بنفسي في مياه النيل الأزرق المحملة بالطمي والمندفعة بقوة نحو النيل الابيض؟ ترددت كثيراً... وفي حقيقة الأمر أدركت إنني جبان وأضعف من أن أقتل نفسي بنفسي، وتمسكت بأمل ضعيف واحتمال إن لدينا قوات تقاوم في مكان آخر وربما تمكنت من الإنتصار. بينما كنت على ذلك الحال ظهرت ناقلة جنود كان على متنها كثير من الجنود يطلقون صيحات وزغاريد الإنتصار، أخذت أنظر إلي العربة بما يشبه الذهول وهي تتقدم نحوي وتوقف العربه وإنتشر

الجنود حولي شاهرين أسلحتهم، أمروني برفع يدي ففعلت، أخذوا سلاحي وشنطة الذخير وزجو بي داخل العربه بطريق مهينة وتحركت العربة نحو المعسكر سلاح المدرعات بالشجرة.

كان هذا هو الجزء الذي شاركت فيه من معارك القصر ولم أشهد المعارك التى كانت تدور في الناحية الجنوبية أو الغربية أو داخل القصر لوجودي كما أشرت - في الناحية الشرقية التي تفصلها عن الناحية الغربية أو الجنوبية اكثر من سبعمائة متر، ولكنى كنت أعرف من إطلاق النيران الذي يقترب ناحيتي إن القوات المهاجمة تواصل تقدمها بصعوبة. أما آخر المواجهات بين مقاتلينا والقوات المعادية فقد كانت في منطقة الميس حيث كان المقدم عثمان وما تبقى معه من ضباط وجنود يقاتلون بضراوة شديدة. وقد حكى لي عن ذلك فيما بعد الملازم "مدني علي مدني" قال: بعد أن تقدم هجوم القوات المعادية إلى داخل مباني الحرس قاتلنا بطريقة أقرب إلى أساليب القتال في المناطق المبنية، لكن كان لابد من الإنسحاب إلى الميس الذي كان آخر المواقع المتبقية لنا. جلسنا بقاعة الطعام وقد وضع عثمان مدفعه (الإستيرلنج) على المائدة ثم خاطبنا بصوت لا يخلو من إنفعال، وخيرنا بين الإنسحاب أوالمقاومة حتى الموت. كان عثمان مصمماً على المقاومة حتى آخر طلقة وذكر لنا بأنه لن يمكنهم من إعتقاله حياً بأي حال من الاحوال، ونصحنا بطريقة أقرب إلى الأمر بالإنسحاب وبغض النظر عن آرائنا وحساباتنا فقد قررنا أن نبقى مع عثمان القائد الجسور حتى النهاية، وكان إصرارنا أشبه بعصيان الأوامر. أحاط المهاجمون ومعظمهم من سلاح المظلات بالميس ومداخله وكانت بعض الدبابات وناقلات الجنود المدرعة منتشرة على طول القصر ومباني الحرس بشارع النيل، وكنا نسمع أصوات طلقات متقطعة وإطلاق نار يأتي من ناحية الشرق. خاطبنا المقدم يعقوب إسماعيل قائد القوة المهاجمة بصوت عال وطلب منا الإستسلام فأجابه عثمان بأننا لن نستسلم وإذا لم يعجبكم ذلك فتعالوا لأخذنا عنوةً، اخذ يعقوب يناشد عثمان بالإستسلام ويلح عليه قائلاً: إن لم يكن للحفاظ على حياتك فعلى الأقل للحفاظ على حياة الضباط الذين معك، وأخيراً لم يجد عثمان ما يفعله سوى الإستجابة لطلب يعقوب وكنا على يقين بأنه لم يفعل ذلك إلا من أجلنا.

إقتحمت قوات المظلات مبنى الميس وعمل يعقوب على أن يتم إعتقالنا بطريقة مهذبة وأخذونا في عربة مدرعة إلى معسكر سلاح الدرعات بالشجرة.

قام عدد كبير من الدبابات والمدرعات وناقلات الجنود المدرعة بمهاجمة القيادة العامة وأخذ بعض جنود سلاح المظلات المسرحين وغيرهم يحاولون تسلق الأسوار والدخول إلى المبنى، كان بعضهم يرتدي الملابس العسكرية وآخرين بزيهم المدني، فتصدت لهم قواتنا بالبنادق والرشاشات والمدرعات وإشتبكت دباباتنا ومدرعاتنا مع الدبابات والمدرعات المهاجمة، ودارت معركة غير متكافئة إذ كان المهاجمون يفوقون قواتنا عدة وعتاداً. وبعد مقاومة إستمرت أكثر من ثلاث ساعات إستطاع المهاجمون إقتحام القيادة العامة وإضطرت قواتنا للإستسلام بعد قتال يائس وبقيت قوة صغيرة تدافع مع المقدم "**محمد احمد الريح**" حول رئاسة سلاح المظلات، ولكنها إستسلمت أخيراً وظل ود الريح يقاتل وحيداً بعد أن إحتمى بأحد المكاتب فأطلق المهاجمون على المبنى قذائف مدافع دباباتهم ودفن البطل الشهيد تحت الأنقاض. في كتيبة جعفر بأمدرمان كان الرائد "**مبارك فريجون**" والملازم "**صلاح بشير عبد الرحمن**" وبعض جنود الصف والجنود يتخذون مواقع دفاعية في مواجهة المهاجمين الذين تدفقوا على الكتيبة بأعداد كبيرة تدعمهم الدبابات والعربات المدرعة، ودارت معركة بين قواتنا والقوات المعادية وإزاء كثافة نيران العدو إضطرت قواتنا للإنسحاب، واستسلم بعض ضباط الصف والجنود ولكن الملازم صلاح بشير رفض الإستسلام ولم يتوقف رشاش دبابته "القرينوف" عن الضرب حتى تمت محاصرته وعجزت دبابته عن التحرك فإضطر إلى النزول منها وإلتقط بندقية "كلاشنكوف" وإستمر يقاتل بجسارة ولم يستطع المهاجمون على كثرتهم إيقافه، ولم يجدوا أبداً من الإنبطاح أرضاً واستعمال الساتر، وإزاء ضغط الهجوم تقهقر صلاح إلى ناحية معسكر العائلات وإستمر يطلق نيرانه بلا إنقطاع وأخيراً إستطاع أحد ضباط الصف من المقيمين بالمعسكر أن يكمن له ومن على سور المعسكر أطلق عليه عياراً من بندقية خرطوش فأصابه في سلسلته الفقرية أسفل الظهر ثم أطلق عياراً آخر فأصابه في يده إصابة بالغة وسقط على الارض فهجم عليه بعض الجبناء وإنهالوا عليه ضرباً بأحذية البوت وأعقاب البنادق حتى فقد الوعي وتركوه غارقاً في دمه لعدة ساعات.

لم تحدث مقاومة تذكر بمعسكر كتيبة شمبات لأن القوات المعادية هاجمت الكتيبة بأعداد كبيرة من الجنود كان أغلبهم من جنود الكتيبة الذين إستسلموا يوم ١٩ يوليو دون مقاومة وكانت تساندهم الدبابات والعربات المدرعة

وكان القتال لا يعني سوى الإنتحار.

وفي مباني جهاز الأمن القومي لم يقاوم الملازم العماس وسلم أسلحته للضباط المعتقلين. ولم تقاوم قواتنا في الإذاعة وإنسحب الملازم أول هاشم مبارك كما إنسحب الملازم أحمد الحسين وبينما كان أحمد يقود دبابة من طراز "T55" متجهاً نحو الحرس الجمهوري إعترضه بعض جنود الشرطة وتم إعتقاله بوزارة الداخلية ثم سلموه إلى بعض جنود المظلات الذين أخذوه إلى معسكر المدرعات بالشجرة.



الفصل الرابع
مجزرة بيت الضيافة

رأيت أن أفرد لهذا الموضوع فصلاً خاصاً لأهميته من الناحية التاريخية والأخلاقية، وأن أبدأ فى كشف ما أعرفه من وقائع وتفاصيل حول ما حدث فى بيت الضيافة في الثاني والعشرين من يوليو ١٩٧١، وأن أدعو كل من لديه معلومات أن يدلي بها لأن ما حدث في ذلك اليوم ما زال يحوطه الشك ويكتنفه الغموض. فقد تضاربت الآراء حول حقيقة ما حدث وتحديد هوية مرتكبي المجزرة، وبالرغم من أن الإتهام الأساسي موجه لبعض العسكريين من حركة ١٩ يوليو تم وصفهم بالشيوعيين وبالتالي مس الإتهام كافة الشيوعيين إلا أن هناك ما ينفي علاقة أولئك العسكريين بالحدث ويوجه الإتهام لتنظيم عسكري يميني كان هدفه القضاء على حركة ١٩ يوليو ونظام ٢٥ مايو معاً والإستيلاء على السلطة. وهناك من يقول بأن المجزرة قد تمت بمشاركة ذلك التنظيم العسكري والشيوعيين. وطالما أن الإتهام موجه للشيوعيين بشكل أو آخر، كان الأحرى بالحزب الشيوعي السوداني أن يكون أول المهتمين بكشف حقيقة ما حدث في بيت الضيافة، ولكن الحزب لم يهتم بذلك. وحتى عندما أصدر تقييمه لحركة ١٩ يوليو في يناير ١٩٩٦، لم يشر لما حدث في بيت الضيافة من قريب أو بعيد. إن الحزب بإمكانياته المتاحة يستطيع بكل تأكيد أن يسبر غور ذلك الموضوع الهام بالتحريات والتحقيقات وإستجواب من نجوا من المجزرة، والبحث عن كل من لديه معلومات تساعد في الوصول إلى الحقيقة. والشيئ المؤكد إنه ليس للحزب علاقة بالمجزرة. ولكن ضباطاً شيوعيين أتهموا بإرتكابها، ومن حقهم وهم في رحاب الأبدية أن يتصدى الحزب للدفاع عنهم وإثبات براءتهم إن كانوا أبرياء، أو الإقرار بإرتكابهم الجريمة وحدهم أو بالإشتراك، لأن السكوت أو تفادي مناقشة ذلك الموضوع يعد هروباً ليس له ما يبرره، وقد عود الحزب جماهير شعب السودان أن يطرح الحقائق كاملة دون نقصان وبوضوح وبدون أي تردد.

إن كتابة التاريخ تحتاج لكثيرٍ من الصدق والأمانة، فالتاريخ لا يحتمل التجزئة ولا يحتمل أن نظهر ما يعجبنا فيه ونخفي ما لا يعجبنا، فإما أن نكتبه كله بمحاسنه ومساوئه أو نتركه كله. ونحن عندما نكتب عن يوليو أو نقيمها

يجب علينا أن ندلى بكل ما نعلمه من تفاصيل حولها إذ لا يستقيم أن نكتب عنها دون التعرض لحدث هام وخطير وقع فى مسائها الأخير وهو مجزرة بيت الضيافة، بسبب إننا متهمون بإرتكابه ، والإتهام ما زال معلقاً فى عنق الشيوعيين رغم مرور كل تلك السنوات !! علينا بدلاً من الإلتفاف حول الحدث وتفاديه ، التصدى له ونفيه بالبينات القاطعة أو الإعتراف به بكل صدق وأمانة.

إن الكتابة أو الحديث عن حركة ١٩ يوليو هى كتابة أو حديث عن جزء هام من تاريخ السودان وتاريخ الحزب الشيوعي السوداني، وكان رأيي دائماً إن الأحداث والوقائع التاريخية يجب ألا تبقى حبيسة الذاكرة لأن الذاكرة مع طول الوقت ومرور الزمن معرضة للسهو والخطأ والنسيان، ولذلك تحمست للحديث عن حركة ١٩ يوليو عندما طلب من الأستاذ الصحفى "أبوبكر الأمين" المحرر بجريدة الميدان أن يجري تحقيقاً معي حول أحداث ١٩ يوليو لنشره بجريدة الميدان بمناسبة ذكرى الحركة في ١٩٨٦ . إستغرق الحديث عدة ساعات وقد أجبت على عشرات الأسئلة وزودته بصور هامة تجمعني مع الشهيد النقيب معاوية عبد الحي والملازم أبوبكر عبد الغفار وطابور من صف وجنود الحرس الجمهوري، وإنتظرنا ظهور ذلك التحقيق على صفحات الجريدة ولكنه لم ينشر. ولما سألت أبوبكر علمت بأن التحقيق بأكمله قد فقد مع الصور. وبما ان الحزب أصدر تقييمه لحركة ١٩ يوليو أخيراً وذكر إن الباب مفتوح للكافة للكتابة عن حركة ١٩ يوليو فإنني لا أرى سببا منطقياً يمنعنا من الكتابة والإدلاء بأى تفاصيل وإبداء أي آراء وملاحظات.

لقد بادر البعض بالكتابة عن حركة ١٩ يوليو قبل صدور تقييم الحزب الشيوعي لها، ولكن ما كتب حتى الآن بني أكثره إن لم يكن كله على بينات سماعية جاء بعضها مغلوطاً ومتناقضاً. وكان من ضمن من كتبوا بعض الذين يكنون شيئاً من العداء للحزب الشيوعي وحركة ١٩ يوليو، لذا فقد تميزت كتاباتهم بالمغالاة وعدم الصدق والأمانة، أدعو القارئ للإطلاع على ما ورد في الفصل الثامن من هذا الكتيب "آراء وملاحظات" وملخص لبعض ما كتب عن يوليو لكتاب سودانيين وأجانب وعلى وجه الخصوص ما جاء في كتاب "الإنقلابات العسكرية في السودان" لمؤلفه الأستاذ محمد محمد أحمد كرار، وأهم ما ورد في ذلك التحقيق الذي أجراه الكاتب مع بعض الضباط

الذين نجوا من مجزرة بيت الضيافة. وبالرغم من تحيز الكاتب ضد الحزب الشيوعي وحركة ١٩ يوليو، إلا أننا نُقدر المجهود الذى بذله. وبقراءة متأنية للتحقيق نستخلص أن المجزرة قد بدأت بهجوم شنته دبابة أو أكثر من اللواء الثاني مدرعات على بيت الضيافة، ومن جانب آخر يستنتج من التحقيق إن المجزرة قد نفذت بواسطة عناصر من حركة ١٩ يوليو. قبل الدخول في تفاصيل ما حدث ببيت الضيافة، لابد من الإقرار بأن ما حدث مهما كانت مبرراته هو أمر بشع وغريب على سلوكنا وأعرافنا، وهو بكل المقاييس عمل غير إنساني يتنافى مع كل القيم والمبادئ. وقد قام نظام الردة الهمجي بتصوير الحدث ونقل صور القتلى المشوهة عبر جهاز التلفزيون والصحف، كما قامت وكالات الأنباء الأجنبية بنقل صور بيت الضيافة الذي تلطخت أرض غرفة وحيطانه بدماء الضباط القتلى، وقامت بنقل موكب التشييع الحزين ومراسم الدفن بمقابر "الشيخ حمد النيل" بأمدرمان. وكان القصد أولاً واخيراً أن يبرهن نظام السفاح جعفر النميري إن الشيوعين قتله وسفاحون ومتعطشون للدماء، وقد قصد من التركيز على الصور والمقابلات التى تمت مع بعض الجرحى والناجين من المجزرة أن يبين للرأي العام المحلي والدولي إلى أي مدى بلغت قسوة الشيوعيين، وإنهم مجردون من الإنسانية. وقد كان لنميري وأعوانه ما أرادوا فقد حققوا بتلك الحملة المغرضة مآربهم الخبيثة داخلياً وخارجياً، في الوقت الذي كانوا ينفذون مجازر لا تقل دموية وبشاعة في "دروة" سلاح المدرعات بالشجرة والسجن العمومي بالخرطوم بحري.

وكان لابد أن يدافع الشيوعيين عن أنفسهم في مواجهة تلك الهجمات الشرسة التى أحاطت بهم من كل جانب، فأنكروا ذلك الإتهام، وكان دفاعهم إن الذين نفذوا تلك المجزرة هم بعض العناصر العسكرية اليمينية التى تسببت في هزيمة حركة ١٩ يوليو وإعادة مايو إلى السلطة، وكان قصدها الحقيقي القضاء على حركة ١٩ يوليو أولاً ثم القضاء على نميري ومجلس قيادة ثورته، وعلى الضباط الموالين لمايو. وإستند دفاعهم على بعض الوقائع منها أن مباني بيت الضيافة قد تعرضت للقصف والرمي بمدافع الدبابات ورشاشاتها بالرغم من إنه لم يكن بها سوى الضباط المعتقلين وبعض الجنود المكلفين بحراستهم و إن أجساد بعض الضحايا كان بها آثار حريق مما يدل على أن هناك نوع من الرصاص الحارق أو "الحارق الخارق" قد أستخدم فى المجزرة. وإن الدليل على إن تلك العناصر المعادية كان قصدها الخلاص من مايو، إن قصف

مدافع الدبابات قد طال الجزء الذى يحتجز فيه المعتقلون بالقصر الجمهوري، خصوصاً القاعة التي كان يحتجز فيها جعفر النميري، فقد أصيبت تلك القاعة بأكثر من قذيفتين من مدفع (T55). ولقد تأكد ذلك تماماً فيما بعد بإعتراف بعض العناصر التي إشتركت في قصف القصر الجمهوري وبيت الضيافة وذلك بعد فشل حركتهم التي قادها المرحوم المقدم "**حسن حسين**" في ٥ سبتمبر ١٩٧٥. لم نقبل ونحن في المعتقل بعد فشل حركتنا أو نحن في السجن بعد أن صدرت ضدنا الأحكام إن بعضنا قد نفذ تلك المجزرة، وقد تمسكنا بما نقل إلينا من أخبار بأن بيت الضيافة قد تعرض لقصف بمدافع الدبابات والرمي برشاشاتها، وكان دفاعنا إنه لم تكن لنا دبابات نستخدمها في ذلك الوقت في تلك الناحية، وحتى لو كانت لنا دبابات فلم يكن هناك مبرراً لإستخدامها، فقد كان لدينا عدد كاف من الجنود يقوم بحراسة المعتقلين وكان يستطيع تنفيذ تلك المجزرة أو أكبر منها دون حاجة لاستخدام قذيفة واحدة من مدفع الدبابة. كما تمسكنا بأنه لم تكن لدينا أسلحة تستخدم الرصاص الحارق أو الحارق الخارق مثل بنادق "الكلاشنكوف" أو رشاشات "الدكتريوف" أو "القرينوف" أو "الدوشكا"، فقد كانت أسلحة الحراس عبارة عن بنادق (ج٣) ورشاشات (الإستيرلنج) ولم يكن الكثيرون من الضباط ناهيك عن الجنود يستطيعون التمييز بين تلك الأنواع من الذخائر التي عرفت فى السودان بعد إدخال منهج التدريب والتسليح الشرقي أي المنهج الذي يتبعه الإتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا.

إن كل ما يربط بين الحزب وحركة ١٩ يوليو ١٩٧١ هو أن بعض الضباط الشيوعيين قد تولوا قيادتها وشاركوا في تنفيذها، وبما أن الحزب لم يخطط أو ينفذ حركة ١٩ يوليو فليس للحزب أي علاقة بما حدث في بيت الضيافة، وليس لتنظيم الضباط الأحرار أي علاقة بالمجزرة، إن مسألة إراقة الدماء أو التصفيات الجسدية لم تكن في حسابات التنظيم لا قبل ولا بعد تنفيذ الإنقلاب، ولا أنكر أن فكرة التصفيات الجسدية كانت تدور في أذهان بعض صغار الضباط، وكان محور الفكرة أن تتم تصفية جعفر نميري ومجلس قيادة ثورته جسدياً، بدلاً من إعتقالهم، ولم يفكر أحد منا في قتل أي شخص آخر. وكانت الفرصة متاحة لي وللملازم أحمد جبارة لتصفيتهم جسدياً أثناء أو بعد إعتقالهم بمنزل النميري وتبرير ذلك بأي أسباب إلا إننا لم نفعل لقناعتنا بأن إراقة الدماء ليست مطلوبة. وذلك بالرغم من إنهم كانوا يستحقون ذلك

قصاصاً وجزاءاً على ما أراقوه من دماء، وبقدر ما أجرموا في حق الشعب السوداني المغلوب على أمره، ولقد أشرت في الفصل الأول من هذا الكتيب إلى ما دار من جدل حول موضوع التصفيات الجسدية بين المقدم عثمان وبعض الضباط المكلفين بالإعتقالات، عموماً كما أشرت من قبل فإن المجال ما زال مفتوحاً والفرصة ما زالت سانحة للتحري وتقصي الحقائق من عدة جهات أهمها ضباط حركة ١٩ يوليو، وأولئك الذين نجو من المجزرة وحتى أولئك الذين تحركوا يوم ٢٢ يوليو للقضاء على الحركة.

قتلى مجزرة بيت الضيافة

١ – عميد أ. ح مصطفى عثمان أورتشى .
٢ – عميد أ. ح سيد أحمد حمودى .
٣ – عميد أ ح محمد عثمان كيله .
٤ – عقيد أ. ح سيد المبارك .
٥ – عقيد أ. ح عبد العظيم محمد محجوب .
٦ – مقدم عبد الصادق حسين عبد الصادق .
٧ – رائد سيد أحمد عبد الرحيم .
٨ – رائد تاج السر حسن علي الشيخ .
٩ – رائد كمال الدين سلامه .
١٠ – رائد صلاح خضر .
١١ – نقيب محمد يعقوب .
١٢ – نقيب محمد صلاح محمد .
١٣ – نقيب الطاهر أحمد التوم .
١٤ – نقيب محمد عمر .
١٥ – ملازم محمد حسن عباس .
١٦ – ملازم محمد الحسن ساتي .

وبالرغم من أن بعض القتلى كانوا من قوات الحرس الجمهوري وحركة ١٩ يوليو إلا إن نظام ٢٥ مايو قد أضافهم لقائمة قتلاه وهم:

١ – رقيب أول دليل أحمد الدبيك «رقيب أول بالحرس الجمهوري«.
٢ – رقيب عثمان إدريس «أمين السلاح والذخيرة بالحرس الجمهوري.
٣ – وكيل عريف الطيب الزين «كابتن فريق كرة القدم بالحرس.





الفصل الخامس

الهزيمة وأسبابها

كانت هزيمتنا في ٢٢ يوليو ١٩٧١ قاسية ومريرة وقد ترتبت عليها أحداث مؤسفة جداً وكان فقدنا فيها كبيراً، فقد أدت تلك الهزيمة إلى سلسلة من الإعدامات الدموية طالت أهم قياداتنا السياسية والعسكرية، فقد أعدم شنقاً "**عبد الخالق محجوب**" السكرتير العام لحزبنا و "**الشفيع أحمد الشيخ**" أحد أهم قيادتنا العمالية والنقابية والذى حاز أرفع الأوسمة التقديرية، فقد كان أول قائد عمالي يفوز بوسام لينين، وأعدم القائد الجنوبي البارز "**جوزيف قرنق**" المحامي عضو اللجنة المركزية بالحزب الشيوعي ووزير شؤون الجنوب بحكومة مايو. وأعدم رمياً بالرصاص أبرز ضباطنا وقادتنا العسكريين: المقدم "**بابكر النور**"، الرائد "**هاشم العطا**"، الرائد "**فاروق عثمان حمد الله**"، العقيد "**عبد المنعم محمد أحمد الهاموش**"، المقدم "**محمد أحمد الريح**"، المقدم "**عثمان الحاج حسين**" (**أبشيبه**)، المقدم "**محجوب إبراهيم طلقة**"، الرائد "**محمد أحمد الزين**"، النقيب "**معاوية عبد الحى**"، النقيب "**بشير عبد الرازق**"، الملازم "**أحمد جباره مختار**"، الملازم "**أحمد عبد الرحمن الحاردلو** "، وأعدم شنقاً الجندي "**محمد إبراهيم**".

وأودع السجون والمعتقلات مئات العسكريين والمدنيين من الشيوعيين والديمقراطيين والوطنيين، ذلك بجانب الدمار الذي حاق بالحزب الشيوعي وهيئاته مما أدى إلى شل قدراته وإصابته بأذى بالغ ما زال يعاني منه حتى اليوم.

لا ينكر أحد بأن الخطة التي نفذ بها إنقلاب ١٩ يوليو كانت في غاية الدقة والإحكام فقد تم تنفيذه بطريقة أذهلت الجميع وذلك بسبب مفاجأته وسرعته وإتقانه، فقد إستولت قوات يوليو على المواقع العسكرية الأساسية ونفذت إعتقالات رئيس وأعضاء مجلس قيادة ثورة مايو في زمن قياسي لم يتجاوز ساعة من الزمن لكن الذين حققوا ذلك الإنتصار وإستولوا على السلطة وكسروا شوكة مايو المدعومة بأقوى الأسلحة والأجهزة الأمنية والإستخبارية فقدوا إنتصارهم الذي حققوه وتعرضوا لهزيمة دموية قاسية وذلك بسبب تساهلهم وتراخيهم وسؤ تقديرهم.

رأيت وأنا أكتب عن حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ أن أقدم للقارئ بعض ما أعرفه من أسباب أدت إلى تلك الهزيمة لأن ذلك بلا شك يضيف إلى معرفتنا بما حدث بعض المعلومات والتفاصيل المفيدة التي تجعلنا أكثر قدرة وتمكناً من القراءة الصحيحة ووضع تقييم سليم ومقنع قد يجيب على أسئلة لم تقدم لها إجابات شافية حتى الآن.

إن لهزيمتنا في ٢٢ يوليو ١٩٧١م أسباب متعددة وكثيرة منها السياسي والتنظيمي والعسكري ومنها أسباب تتعلق بظروف محلية وإقليمية ودولية وغير ذلك، وقد تطرق البعض في كتاباتهم عن يوليو لجانب من تلك الأسباب والأخطاء العسكرية التي أدت إلى الهزيمة، والمرور سريعاً على بعض الأسباب الأخرى ورأيت أن يكون مدخلي لمناقشة تلك الأسباب السؤال التالي: هل كان الوقت والظروف مناسبة لقيام حركة ١٩ يوليو؟" والإجابة في تقديري إنه لا الوقت ولا الظروف كانت مناسبة لقيام الحركة وذلك للأسباب الآتية:

الظروف السياسية والمحلية والإقليمية والدولية

١ - الظـروف المحـلية

إن قيام حركة ١٩ يوليو كما أشرت، لم يكن حدثاً عفوياً أو طارئاً فقد بدأ التفكير في الإنقلاب ولم تكمل مايو شهرها السادس، فقد بدأ ذلك التفكير منذ أن تم حل تنظيم الضباط الأحرار وقيام تنظيم أحرار مايو، وقرار التنظيم بأن يبقي سرياً. ثم أصبح التفكير في الإنقلاب جديًا بعد إنقلاب ١٦ نوفمبر ١٩٧١، وإقالة بابكر وفاروق وهاشم من مجلس قيادة الثورة واعتقال عبدالخالق محجوب وإعلان مايو العداء الرسمي للحزب الشيوعي. كان التفكير يدور في أذهان الضباط الشيوعيين بمعزل عن قيادة الحزب وذلك بسبب فجوة عدم الثقة بين التنظيم وقيادة الحزب بعد الإنقسام الكبير الذي حدث، وخوف قيادة التنظيم من تسرب أخباره إلى أجهزة السلطة الأمنية. كان التشاور مع قيادة الحزب مهماً وضرورياً والتنظيم يستعد لذلك الأمر الخطير، فقيادة الحزب كانت أكثر قدرة على الإلمام بالأمور وتحليل الوضع وقراءة الواقع السياسي محلياً وإقليمياً ودولياً. وكان يمكن أن يكون للرأي المدروس والمؤسس الصادر عن الحزب دور هام في تحجيم تلك النزوة الإنقلابية الطاغية، إن لم يكن ذلك لإلغاء الفكرة نهائياً فعلى الأقل لتأجيلها، ولهذا فإن أحد أسباب الهزيمة كان عدم إستشارة الحزب والإستعانة

برأيه وخبرته.

إن ما يؤكد عدم قرائتنا السليمة للوضع والواقع السياسي على المستوى المحلي، إننا لم نضع تحوطات حقيقية ضد أي خطوات عدائية يمكن أن يخطوها اليمين وعناصره في القوات المسلحة. كنا نعلم إن اليمين يكن عداءاً لا حدود لنظام ٢٥ مايو وأن أهم أسباب ذلك العداء إعتباره أن نظام ٢٥ مايو نظام شيوعي أو على الأقل صنيعة للشيوعيين. بالتأكيد أن النظام لم يكن شيوعياً ولكن ما فعله الشيوعيون من أجل مايو ومساندتها في البداية قد رسخ مزاعم اليمين، ونحن لا نستطيع أن ننكر إن منشورات تنظيم الضباط الأحرار قبل مايو كانت تطبع في مطابع الحزب السرية، وأن بيانات مايو ومراسيمها الدستورية وأوامرها الجمهورية قد صاغها أو شارك في صياغتها شيوعيون، وإن المواكب التي خرجت لتأييدها نظمها الشيوعيون، وإن مجلس قيادة ثورتها به شيوعيان عسكريان بارزان هما المقدم بابكر والرائد هاشم، وكان الرائد فاروق حمدنالله من أقرب المقربين للحزب ويصنفه الكثيرون بأنه شيوعي، إن أكثر وزراء حكومة مايو كانوا من الشيوعيين وبرغم العداء الذي تفجر بين مايو والشيوعيين والإنقسام الكبير الذي شق صفوف الحزب بسبب مايو وإعتقال عبد الخالق محجوب، كان اليمين لا يزال مصراً على وصف مايو بالشيوعية.

في نهار ٢٢ يوليو ١٩٧١ إحتشدت جماهير غفيرة على طول شارع القصر إستعداداً لتسيير موكب جماهيري تأييداً للسلطة الجديدة. وكان بالفعل موكباً مهيباً إمتد من محطة السكة الحديد حتى ساحة القصر الواقعة على إمتداد تقاطع القصر وشارع الجامعة. وقد فاضت الجماهير على جانبي الشارعين وكانت الأعلام واللافتات الحمراء تغطى كتل الجماهير المتقدمة في منظر آخاذ ورائع، وكانت الهتافات الداوية تزلزل الأرض وتهز المشاعر، وإستطعت أن أميز من تلك الهتافات كل السلطة بيد الجبهة سايرين سايرين في طريق لينين، وبرؤية تلك الجماهير الغفيرة وأعلامها ولافتاتها الحمراء، وهتافاتها اليسارية الواضحة، خالجني شعور غريب، كان مزيجاً من الخوف والإطمئنان... الخوف من أن تثير رؤية تلك الجموع الهادرة بأعلامها الحمراء الفانية، وهتافاتها المعنة في يساريتها، حفيظة أعداء الحزب من جماعات اليمين الذين كانوا حتى ذلك الوقت يرون إن مايو شيوعية أو هي صنيعة للشيوعيين، فكيف يكون الأمر وقد جاءت الآن سلطة شيوعية حقيقية، ويرفع مؤيدوها أعلامهم

ولافتاتهم الحمراء جهاراً نهاراً، ويؤكدون علناً بأنهم سيسيرون في طريق لينين ونحن في ظرف لا نحتمل معه إثارة الآخرين، وإكتساب عداوات جديدة؟ وكان الإطمئنان مرجعه إن مثل هذا الكم الهائل من الجماهير المؤمنة بعدالة قضيتها لن تهزم ابداً. لقد أوحى الموكب للكافة إن النظام الجديد هو نظام شيوعي مائة بالمائة، وبالفعل آثار حفيظة أعداء الحزب ونتج عن ذلك قيام مظاهرات جانبية معادية، وأسرعت عناصر اليمين في القوات المسلحة بتحركها لتطيح بحركة ١٩ يوليو.

٢ - الظـروف الإقليمية والدولية

كان نظام جعفر النميري قد إستعد للدخول في حلف ثلاثي مع مصر وليبيا في ظل هواجس العقيد القذافي وتفكيره في التمهيد لقيام وحدة ثلاثية تضم مصر والسودان وليبيا، من حيث منطلق وأهداف الثورات الثلاث (٢٣ يوليو ١٩٥٢، ٢٥ مايو ١٩٦٩، والفاتح من سبتمبر ١٩٦٩)، إن قيام تكامل ووحدة بين الدول الثلاث يجعلها قوة عربية أكثر قوة وشمولاً. وبما أن أول الخطوات في تحقيق ذلك الهدف قد تم الشروع فيه، وهي قيام الحلف الثلاثي، وإن ذلك تم بموافقة الخرطوم ونميري على وجه الخصوص، يصبح نظام الخرطوم حليفاً أساسياً لا يمكن التفريط فيه، وإن أي محاولة لتغييره أو الإنقلاب عليه، يمكن أن تجهض أحلام القذافي. كان على القائمين بأمر يوليو التفكير في هذا الأمر البديهي والتأكد من أن نظاماً يقوم ضد إرادة مصر وليبيا سيواجه الكثير من العقبات، ولن ينظر إلى أي تغيير في نظام الحكم في الخرطوم على إنه مسألة داخلية تهم شعب السودان وحده.

في صبيحة يوم ٢٢ يوليو ١٩٧١ إستقل كل من المقدم بابكر النور رئيس مجلس قيادة حركة ١٩ يوليو وفاروق عثمان حمد الله عضو المجلس طائرة الخطوط الجوية البريطانية المتجهة إلى الخرطوم، وبينما كانت الطائرة تحلق في الأجواء الليبية تصدت لها مقاتلات ليبية وأمرت الطائرة بالهبوط في مطار بنينا ببنغازي، وتم إنزال كل من بابكر النور وفاروق وإعتقالهما، ثم تم تسليمهما للخرطوم، وبعد محاكمة صورية عاجلة تم إعدامهما رمياً بالرصاص. كان ذلك العمل الإجرامي واللا أخلاقي المخالف لكل القوانين والأعراف الدولية، هو بداية التدخل ضد حركة ١٩ يوليو وكان النظامين المصري والليبي يستعدان لعملية إنزال تقوم بها القوات السودانية المرابطة بالجبهة المصرية بقيادة اللواء خالد حسن عباس، وبدعم من قوات مصرية

وليبية، وكان تصريح الزعيم المصري "أنور السادات" وهو يتحدث عن الحلف الثلاثي فيما بعد ويشير إلى أن أنيابه قد ظهرت في السودان تأكيداً لتآمر مصر وليبيا ضد حركة ١٩ يوليو، لم يكن إرسال وفد مصري برئاسة أحمد حمروش إلا محاولة لذر الرماد في العيون.

أشارت بعض المصادر إلى تورط المخابرات البريطانية في جريمة إجبار الطائرة البريطانية على الهبوط بليبيا واحتجاز القائدين وتسليمهما إلى الخرطوم ليتم إعدامهما، وبالرغم من أننا لا نملك دليلاً قاطعاً على ذلك التورط إلا أننا لا نستبعده "أنظر الملحق:-

«Sudan 1898– 1989 the Unstable State– Peter Woodward"

ولا شك إن إذاعات الغرب وفي مقدمتها إذاعة صوت أمريكا وإذاعة لندن، قد لعبتا دوراً كبيراً في التعبئة ضد ١٩ يوليو.

بالتأكيد إن إجبار الطائرة المقلة لبابكر وفاروق على الهبوط في ليبيا وإعتقالهما، كان من ضمن أسباب الهزيمة إذ كان لغياب الرجلين وما يتمتعان به من خبرة وحنكة في إدارة الأمور واحترام وقبول في أوساط القوات المسلحة أثر كبير في ذلك التخبط والإضطراب الذى أدى إلى الهزيمة. فقد كان غيابهما سبباً أساسياً في إنشغال الرائد هاشم العطا بمختلف الأمور السياسية، والدبلوماسية، وعدم التفرغ لأهم شؤونه وهو قيادة الجانب العسكري وتأمين حركته التصحيحية وتثبيتها. كما أدى إعلان الخبر في موكب التأييد الجماهيري لحماية الثورة إلى الإحساس بعدم الأمان وهبوط الروح المعنوية.

الجدير بالذكر إن الكثيرين كانوا يعتقدون بأن العقيد معاش "محمد محجوب عثمان" عضو المكتب القائد للتنظيم العسكري الشيوعي وعضو حركة ١٩ يوليو كان مع بابكر النور وفاروق على متن الطائرة، ولم تستطع السلطات الليبية التعرف عليه وكان ذلك سبب نجاته. ولكن ذلك ليس صحيحاً، إذ إن الحقيقة كما رواها هو في كتابه "الجيش والسياسة" ص ٧١ (فى الخارج كنت على إتصال شبه يومي بالمقدم بابكر النور والرائد فاروق حمد نالله المتواجدين في لندن، وفي ليلة ١٩ يوليو التي إنتصرت فيها الحركة المسلحة، إتصلا بي يقترحان اللحاق بهما في لندن للتحرك سوياً إلى الخرطوم على طائرة الخطوط الجوية البريطانية، وإتفقنا على ذلك... بدأت في ترتيب إجراءات سفري إلى لندن كما تم الإتفاق عليه ولكنني وجدت صعوبة في أن أجد طائرة

مغادرة من برلين الشرقية يتناسب توقيتها للحاق بالآخرين في لندن وجدول إقلاعهم، وكان الحل الثاني السفر على طائرة أخرى تغادر برلين الغربية، غير أن المسؤولين في ألمانيا الشرقية لم يتحمسوا لفكرة سفري من القطاع الغربي لبرلين، واقترحوا أن أسافر في اليوم التالي على متن طائرة بولندية من برلين الشرقية إلى لندن. وبما أن رحلتي إلى لندن ستكون متأخرة عن مواعيد إقلاع الطائرة البريطانية، فقد إقترحا (بابكر وفاروق) أن ألحق بهما في أول طائرة إلى الخرطوم، وسيعملان على السماح لها بإذن للهبوط هناك تماماً كما تم ترتيبه في حالتهما..... وعودة إلى موضوع السفر، فإن القرصنة الليبية لطائرة الخطوط الجوية البريطانية التي كان على متنها المقدم بابكر النور والرائد فاروق حمد نالله غيرت تماماً فكرة الذهاب عن طريق لندن نهائياً، واقترح المسئولون الألمان أن أغادر من برلين الشرقية رأساً إلى الخرطوم، وبعد تدبير الأمر وانجلاء موقف إختطاف الطائرة البريطانية في أجواء بنغازي ومع تداعي التطورات في تلك الأيام الثلاثة العاصفة وهزيمة حركة ١٩ يوليو ١٩٧١، لم أستطع العودة إلى أرض الوطن وبقيت منفياً في الخارج لقرابة أربعة عشر عاماً. ورغم ما لهذا من جانب شخصي فأنا أذكره لدحض الروايات التي أشارت الي إنني كنت ضمن ركاب الطائرة المخطوفة، وأن السلطات الليبية لم تتعرف على هويتي وما إلى ذلك من القصص التي ظهرت على الصحف تلك الأيام).

كانت دول المعسكر الإشتراكي وخصوصاً الإتحاد السوفيتي ترى إن نظام ٢٥ مايو ينهج نهجاً إشتراكياً، وإنه مصنف من الدول ذات التوجه الإشتراكي، لذا يجب دعمه ومساعدته سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً، وكان السوفيت غير راضين عن خلافات الحزب مع النظام، وقد نصحو الحزب كثيراً بمساندته والتجاوب معه. وبعد قيام حركة ١٩ يوليو ناشد حزب العمال الإشتراكي الموحد الرائد هاشم العطا بعدم إعدام جعفر النميري. حول هذه الواقعة روى العقيد (معاش) محمد محجوب في كتابه ص ٧١:- (أذكر أن زارني في تلك الليلة برفقة السفير السوداني "حسان محمد الأمين" أعضاء قياديين من حزب العمال الإشتراكي الألماني الموحد (الحزب الشيوعي الحاكم) وناقشوني أن أنصح الرائد هاشم العطا فور وصولي بأن لا يتسرع ويصدر حكم بإعدام جعفر نميري، الذي قالوا فيما قالوه إنه لم يزل حتى ذلك الوقت يتمتع بسند الشعب والجيش وحسب رأيهم. إن إجراء مثل هذا قد يؤدي إلى

ردود فعل ليست في صالح السلطة الجديدة. من الواضح فإن الموقف الرسمي لألمانيا الشرقية حتى ذلك الوقت إتسم بتعاطف كبير مع التظام المايوي، لأنه في رأيهم كان أول نظام يقوم بالإعتراف بألمانيا الشرقية عام ١٩٦٩ وليس سراً إن الأفواج الأولى من طواقم جهاز الأمن القومي كان يتم تدريبها على أيدي جهاز الأمن في ألمانيا الشرقية دعماً للنظام المايوي.....).

٣ - ثانياً: الأسباب العسكرية

كان أول أخطائنا في هذا الجانب إن القراءة للوضع وتقدير الموقف وواقع الحال داخل القوات المسلحة ومسألة «جس النبض« لم تكن سليمة، فقد كان الرأي الذي إعتمدناه إن المزاح داخل القوات المسلحة ضد مايو مائه بالمائه وإنه إذا قامت أي جهة بإنقلاب ضدها لن يهب أحد لنجدتها وسيلقى ذلك الإنقلاب كل المساندة والتأييد من القوات المسلحة، وبالطبع كان ذلك الإعتقاد خاطئاً جداً. وبالرغم من ذلك الإقرار بحالة التذمر والإستياء من مايو، فهل كان ذلك كافياً لقيام إنقلاب يساري تأييد ومساندة كل القوات المسلحة؟ اعتقد إننا لو سألنا أنفسنا هذا السؤال قبل التفكير فهل كان ذلك كافياً لقيام إنقلاب من نوع إنقلابنا؟ فهل كان يكن أن يلقى إنقلاب يساري تأييد ومساندة كل القوات المسلحة؟ اعتقد إننا لو سألنا أنفسنا هذا السؤال قبل التفكير في قيام الإنقلاب واجبنا علية بصراحة وهدوء ودون جنوح للمغامرة لنبذنا فكرت الإنقلاب أو قمنا بتأجيله حتى تأتي الظروف المناسبة. كان يجب أن ندرك إن أي إنقلاب يساري لن يحظى بموافقة أولئك المتذمرين الكارهين لنظام مايو، لأن كراهيتهم له بجانب تجاوزاته الكثيرة السيئة كانت بسبب الإعتقاد بأنه نظام شيوعي.

تحدثت فى فصل سابق عن حجم ونوع التحضيرات العسكرية التى أنجزت إستعداداً للإنقلاب، من حيث زيادة القوة وتوفير المعدات واستبدال الحراسات على منازل رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة، ولكن إحساسي إن ذلك كله لا يعتبر كافياً للقيام بإنقلاب ضد مايو وسلاحيها الأساسين: المظلات واللواء الثاني مدرعات الذى كان يقوده العقيد "سعد بحر" والذي عمل فيه اللواء خالد حسن عباس وأشرف عليه منذ تأسيسه. كانت قوة سلاح المظلات في حدود لوائي مشاة تقريباً، وكان سلاحاً جيد التدريب مكتمل الأسلحة والمعدات، وكان يلقى كل الرعاية ويحظى بإهتمام خاص من مجلس قيادة الثورة، فهو السلاح الذى تحرك مع اللواء الثانى مدرعات ليكونا يد مايو القوية الضاربة،

ولقد أشرت إلى أن سلاح المظلات كان أول سلاح دفع به للتصدي لتجمعات الأنصار بالجزيرة أبا. وبحساب الأرقام لم تكن قوات الحرس الجمهوري تزيد على ١٥٠٠ ضابط صف وجندي أي أقل من لواء مشاة بإعتبار إن اللواء مشاه حسب التنظيم الغربي يعد في حدود الألفين ضابط صف وجندى، ذلك إذا كان اللواء يضم ثلاثة كتائب مقاتلة وكتيبة إدارة بدون أسلحة مساعدة مثل المدرعات، المهندسين، المدفعية، الإشارة، والطبي. فإذا تم توزيع قوات الحرس الجمهوري على المهام المحددة حسب الخطة، وهي القيادة العامة بما فيها سلاح المظلات، وكتيبة المظلات بشمبات، وكتيبة جعفر بأمدرمان، وحامية بحري، جهاز الأمن القومي، الإذاعة، المطار، المواصلات السلكية واللاسلكية ثم الإعتقالات، نستطيع أن ندرك تماماً ضعف قواتنا. . . هذا ما يتعلق بالحرس الجمهوري فقط ولا تفاصيل لدى عن أي قوات دعم أضيفت إليه. وإذا كان هناك أي مجال للدعم في ذلك الوقت فربما كان من قوات مصنع الذخيرة، وهي قوات قليلة العدد نسبياً بحكم إن طاقة السلاح محدودة ويعتمد على عدد من الفنيين الذين سبق أن أرسلوا إلى ألمانيا الغربية لتلقي دورات تدريبية فى تصنيع الذخائر، وعدد محدود من الصف والجنود فى الرئاسة والإدارة. ومن حيث الإستعدادت فى مجال التدريب والتسليح لم يكن الحرس الجمهوري قد إستعد بدرجة كافية، وذلك لأن قواته المدرعة لم تكتمل حينذاك وكانت نواة سرية مدفعيته قد عادت لتوها من عطبرة ولم تتلق تدريباً كافياً لإكتساب الخبرة، ولم تكن معداتها وأسلحتها التي تدربت عليها قد وصلت إلى الحرس الجمهوري حتى ذلك الوقت. وكان أكبر دليل على عدم إستعداد قوات الحرس الجمهوري إن بعض قواته كانت تحمل بندقية ماركة ٤ « وهي تستعد لإقتحام معسكر سلاح المظلات المنيع بشمبات وتدخل معركة حياة أو موت، خصوصاً إذا لجات قوات المظلات لأي مقاومة. أما اللواء الأول مدرعات بقيادة العقيد عبد المنعم محمد أحمد الهاموش فبالرغم من التحسينات والإضافات التي أدخلت عليه فقد كان أقل عدداً وخبرة من اللواء الثاني مدرعات. وكان عدد الضباط الذين يقودون قوات الحرس الجمهوري لا يتجاوز عددهم الخمسة عشر ضابطاً من الشيوعيين والديمقراطيين، وعلى ذكر الضباط الشيوعيين تجدر الإشارة إلى أن ثلاثة من الضباط الذين كان يعتمد عليهم في تنفيذ بعض مهام الخطة قد تغيب منهم إثنان لظروف موضوعية إقتضت سفرهما خارج البلاد، وهما الملازم أول «**عبد العزيز خالد**» الذي

سافر لقضاء شهر العسل، والملازم أول «**عبد المتعال إبراهيم**» الذي كان ضمن القوات المرابطة في الجبهة المصرية. أما الثالث وكان يعتمد علية في تنفيذه جزء من الخطة وهو الملازم أول «**س**» فقد قال عندما أخطر بمواعيد الإنقلاب قولته المشهورة التي تغني عن ذكر إسمه (**أدركني يا رسول الله**) وسافر إلى القاهرة فجأة في إجازة لم يكن قد خطط لها من قبل.

كانت كل الإستعدادات التي تمت في تقديري لا تعد شيئاً إذا قارناها بحجم القوات المعادية من سلاح مظلات ولواء ثاني مدرعات، وجهاز أمن وإستخبارات، ولم أكن مقتنعاً بما يردده بعضنا بأن مايو إكتسبت عداء الجميع عدا فئة قليلة من القوات المسلحة ولن تجد من يساندها إذا تحركنا نحن ضدها أو تحركت ضدها أي جهة أخرى.

ظهر ضعف قواتنا حتى بالنسبة للمواطن العادي فقد أشرت في فصل سابق إلى بعض الأصدقاء والحادبين على يوليو نبهونا إلى ضعف قواتنا وقلة عددها، فقد كانت الحراسة على مداخل ومخارج العاصمة منعدمة تماماً، كما كانت حراستنا على الكباري ضعيفة جداً، ولم تكن لنا نقاط للتفتيش أو دوريات راكبة تطوف نواحي العاصمة.

لا أعتقد إن موضوع التأمين قد نوقش بالقدر المناسب أثناء التخطيط للإنقلاب أو في مرحلة ما قبل التنفيذ، ولم توضع خطة محددة لتأمين الإنقلاب بعد نحاحه، ولم يكن التفكير في قيام إنقلاب مضاد بالسرعة التي حدث بها في ٢٢ يوليو وارداً، وانحصر التفكير في احتمال مقاومة الإنقلاب أثناء التنفيذ ووضعت لذلك بعض المعالجات خصوصاً في مواجهة سلاح المظلات الذي كانت مقاومته متوقعة. إن سبل ووسائل التأمين كانت ممكنة إذا كان التفكير قد تم فيها بجدية منذ البداية، فقد كان يمكن الإستعانة بقوات من الأقاليم مثل قوات القيادة الغربية التي سبقت الإشارة إليها. لقد ثبت لنا إن قواتنا ضعيفة وليست كافية لتأمين الإنقلاب وسد الثغرات الكثيرة المفتوحة، وإقتنعنا بضرورة الإستعانة بقوات إضافية من القيادة الغربية لكن تنفيذ ذلك لم يتم بسبب الربكة وضيق الوقت.

من أسباب الهزيمة أيضاً ضعف الإشراف العسكري وعدم حضور القيادة، فالوضع منذ بدايته كان يتطلب وجود قياددة حازمة في مواقع ثابته ومحدودة لمراقبة الموقف لحظة بلحظة، وتصريف الأمور بدقة وحذر، وقد افتقدنا ذلك منذ يوم ١٩ يوليو خصوصاً في الثاني والعشرين منه، وذلك بسبب إنشغال

القائد العسكري الرائد هاشم العطا بالأمور السياسية، التي لم يكن قد تم ترتيبها من قبل مثل صياغة البيانات والمراسيم الدستورية والأوامر الجمهورية وأمور الدولة الملحة مثل تشكيل الوزارات والإدارات المختلفة. وكما أشرت فقد كان سبب إنشغال هاشم غياب ثلاثة من قادتنا المهمين، بابكر وفاروق ومحمد محجوب. وأعتقد إننا كنا غير موفقين عندما تركنا قائداً حازماً مثل المقدم عثمان حاج حسين «أبشيبه»: لمباشرة مهام محدودة في الحرس الجمهوري بدلاً من وجوده في مقر قيادة الحركة بالقيادة العامة لتصريف الأمور والتعويض عن غياب الرائد هاشم العطا، فقد كان بلا شك يستطيع حسم كل تلك الفوضى التي عمت القيادة العامة والتي كانت سبباً في هزيمتنا.

أشرت في فصل سابق إلى أن عدداً كبيراً من الضباط الناقمين على مايو لأسباب موضوعية وغير موضوعية وبينهم عدد من الذين فصلتهم مايو لعدم الكفاءة، أسرعوا بعد نجاح إنقلابنا للقيادة العامة وسلاح المدرعات والحرس الجمهوري لإبداء مساندتهم للنظام الجديد، وقد تكدسوا في مكاتب وقاعات القيادة العامة. وبسبب الغياب المستمر لهاشم ومحجوب ومحمد أحمد الريح ومحمد أحمد الزين، كان بعض أولئك الضباط يديرون الأمور ويردون على الإتصالات الهاتفية، وكان منهم المقدم صلاح عبد العال مبروك الذي سيرد ذكره لاحقاً. تفشت تلك الفوضى بشكل أساسي في القيادة العامة ومثلها في سلاح المدرعات خصوصاً بعد أن أعيد اللواء الثاني للخدمة لضباط صفه وجنوده، أما الضباط فقد عادوا لأعمالهم وكان بعضهم برتب أعلى من ضباطنا، وبحكم أقدميتهم تولوا تصريف الأمور، بالرغم من إنه لا علاقة لهم بتنظيم الضباط الأحرار أو حركة ١٩ يوليو. ويبدو إن بعض ضباطنا المتراخين قد إستمرأوا ذلك الوضع فتركوا الحبل على القارب وتفرغ بعضهم للمسائل الإستعراضية مثل مرافقة العقيد الهاموش والرائد هاشم في طوافهم على الوحدات وحضور الإجتماعات السياسية. كان ذلك يجري في القيادة العامة وسلاح المدرعات في الوقت الذي كان أبشيبه لا يفارق مكتبه إلا للضرورة القصوى، وحتى اللحظات القليلة التي كان يحاول أن ينال فيها قسطاً من الراحة كان يقضيها مستلقياً على سرير بمكتب النقباء، ولم تكن تغمض له عين وكان يتولى الرد على المحادثات التلفونية بنفسه دون الإستعانة بأحد حتى الضابط "النوبتجي" وكان ضباطه لا يتحركون من مواقعهم إلا بإذنه شخصياً ولتنفيذ مهام يكلفهم بها.

ظهرت آثار تلك الفوضى التى كانت تجري في القيادة العامة وسلاح المدرعات منذ بداية تمرد أول دبابة، وكان الذين قادوا التمرد ضد يوليو هم ضباط وصف وجنود اللواء الثاني مدرعات، بعد أن أعيدوا للخدمة وباشروا أعمالهم وإستلموا دبابتهم وأخذوا يحركونها لغرض ولغير غرض وبالرغم مما قيل بأن دبابات اللواء الثاني كانت "أبر ضربنارها" منزوعة إلا بعض الدبابات كانت بإبرها وكامل أشياءها، لذا فقد كان تحريكها سهلاً، وكان آداؤها فعالاً ومدمراً. كانت الأوامر قد صدرت لضباط اللواء الأول بنزع إبر ضربنار الدبابات التي لا يستخدمونها، إلا أنهم بسبب الإهمال والتراخي لم ينفذوا الأوامر بالدقة المطلوبة، وظهر دور الضباط المتكدسين والمندسين في القيادة العامة وأولئك الذين إتخذوا مواقع قيادية في سلاح المدرعات بعد بداية التمرد، فقد كانوا يروجون الأخبار المضللة ويجيبون على الأسئلة التي ترد إليهم من الحرس الجمهوري والقيادة العامة، وبعض مواقعنا حول حقيقة الموقف، بأن دبابة واحدة قد تمردت وإن دباباتنا تطاردها، وكنا في ذلك الوقت كما سبق محاصرين في الحرس والقصر الجمهوري بثمان دبابات. وظهر ذلك التآمر الجبان بعد أن تفاقم الأمر وظهرت بوادر الهزيمة، فقد كانوا يردون على كل من يتصل بهم مستفسراً عن الموقف وكيف يكون التصرف بقولهم **(إنهزمنا وما عليكم سوى الإستسلام)**. تلقى تلك الردود اليائسة والمحبطة النقيب معاوية عبد الحي في كتيبة شمبات والملازم أحمد الحسين بالإذاعة وتلقاها ضباطنا في مواقع أخرى. وكانوا في تلك اللحظات الحرجة يتصلون بالحرس الجمهوري للتأكد من المعلومات التي وردت إليهم من القيادة العامة وسلاح المدرعات، فكان المقدم عثمان ينفي أخبار الهزيمة ويأمرهم بالبقاء في مواقعهم والمقاومة حتى النهاية. ولا شك أن عثمان الذي كان لا يكف عن الإتصال قد تلقى مثل هذه الإفادات المضللة. كان الذين يجيبون على الأسئلة حول الموقف من سلاح المدرعات والقيادة العامة أشخاص غير معروفين لدى ضباطنا وجنودنا، وكان الجميع يتساءلون في الحرس الجمهوري وفي كل المواقع اين هاشم، أبو طلقة، أين ود الريح، أين ود الزين، أين الهاموش....... أين...... أين ولا أحد يعرف أين كانوا؟.

لا شك إن اتخاذ قرار بإعادة ضباط وضباط صف وجنود اللواء الثاني المسرحين إلى الخدمة كان القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقولون، فقد

كانت إعادتهم مثيرة للدهشة والغضب، وكان عثمان محقاً عندما عارض ذلك القرار وكان في قمة غضبه عندما أصر بقية القادة على ذلك القرار المدمر. إذ كيف يعقل أن يسمح بعودة قوة ضاربة مثل اللواء الثاني مدرعات وهو سلاح مايو الأساسي الذي رقى الكثيرون من ضباط صفه إلى رتبة الملازم ورقى الكثيرون من جنوده إلى رتب الضباط صف مكافأة لهم على تحركهم من خور عمر مع رصفائهم في سلاح المظلات والمجئ بمايو إلى الحكم؟! ذلك بجانب إنهم لا يمكن أن ينسوا كيف عرضناهم للإذلال والإهانة أثناء إعتقالهم عند تنفيذ الإنقلاب. ثم قمنا بتسريحهم من الخدمة.

لم يخطر بأذهاننا قادتنا ونحن في أوج إنتصارنا إن عدواً سياسياً كان يزال طليقاً يمرح في أوساط القوات المسلحة، و إن التنظيمات اليمينية المنافسة التي كنا نعلم بأنها تستعد للقيام بإنقلاب ضد مايو يمكن أن تستغل متل تلك الفوضى التي كنا فيها والقيام بتحرك مضاد، وذلك بلا شك كان ناتجاً عن الإهمال وسوء التقدير والتراخي والغفلة. إن أحد أسباب هزيمتنا وإعادة مايو إلى السلطة كان تلك التنظيمات التي كان هدفها القضاء على نميري ومجلس قيادة ثورته وضباطه في معتقلاتهم، والقضاء على يوليو والإستيلاء على السلطة. كانت التنظيمات اليمينية تستعد للقيام بإنقلاب مضاد ونحن غافلون عن ذلك وإعترف بأنني قد شاركت في تلك الغفلة بالتساهل وسوء التقدير.

في عصر يوم ٢١ يوليو وبينما كنت أقف أمام مدخل معسكر كتيبة المظلات بشمبات توقفت عربة مدنية نزل منها المقدم "ص" كان يرتدى زياً مدنياً. أديت التحية العسكرية وتعانقنا كأصدقاء او معارف على الأصح، إذ لم نكن أصدقاء أبداً وعلى ذكر "ص" الذي كان أحد الذين قادوا الإنقلاب المضاد، أتذكر جيداً إنني إلتقيت به لأول مرة في حي بانت شرق بمدينة أمدرمان وأنا طالب في الرابعة الثانوية بمدرسة المؤتمر الثانوية بأمدرمان. كان "ص" في ذلك الوقت ضابطاً مظلياً برتبة النقيب، وكان شاباً وسيماً وأنيقاً جداً يدير رؤوس كل بنات الحي والأحياء المجاورة، خصوصاً عندما يرتدي "شورت" أبيضاً أو ملابس ركوب الخيل ويتجول في أنحاء بانت بفرس أبيض أو أسود كان يذكرني بحكايات الشاطر حسن أو ود النمير - ذلك الفارس الذي يأتي بفرسه الأبيض المجنح ويقوم بإختطاف فاطمة السمحة ويطير بها إلى قصره الخرافي البعيد. كنت معجباً به وتمنيت أن أكون مثله في يوم من الأيام. ولسوء حظي إن حبيبتي في ذلك الوقت كانت لاتخفي إعجابها به وتتمنى أن أدخل الكلية

الحربية كي "أقدل" في الحي ببدلة «الجبردين " التي كان يلبسها طلبة الكلية الحربية في ذلك الوقت، ويحملون عصاة خشبية موشاة بالنحاس يحركونها إلى الأمام والخلف في حركة متناسقة تماماً مع حركة القدمين. كان إعجابنا به يزداد عندما يحدثنا عن الأناقة وإنه يحب فصل الشتاء لأن البرد يسمح بإرتداء البدل (Full suits).

وإن إرتدائها يعد منتهى الأناقة. والأطرف في الأمر إن الشاطر حسن أردف حبيبتي فاطمة السمحة أو ست الحسن والجمال على فرسه الأبيض وبدلاً من أن يطير بها إلى قصره الخرافي البعيد طار بها إلى ميس ضباط سلاح الخدمة المطل على النيل الأزرق. إن قيام إنقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ توقعت أن يكون "ص" الذي أعرفه هو أول دفعته الرابعة عشر والذي كان أكثر ضباط المظلات كفاءةً وعضواً بمجلس قيادة ٢٥ مايو قبل أبو القاسم وزين العابدين.

سألني "ص" إن كان يوجد بالكتيبة احد من جنود المظلات لأنه يبحث عن قريب له، فأخبرته بأن الموجودين هم من المجندين الجدد فإستأذنني في الدخول لسؤالهم عن قريبه، وقام بجولة داخل المعسكر ثم عاد ليخبرني إنه لم يجده وودعني وذهب. الغريب في الأمر إن مجئ "ص" بزيه المدني ودخوله وخروجه لم يثر لدي أي شك بالرغم من أن مجيئه كانت له أسباب أخرى، فقد كان للإستكشاف أو الإستطلاع لأمر كان يجري التدبير له. وبالطبع لم يكن لينال مأربه لولا الغفلة وعدم اليقظة ولا أدري كيف إستطاع "ص" أن يمرر تلك الخدعة الساذجة إذ أنه، وبقليل من الإنتباه كان يمكن إدراك مقاصده وإعتقاله، ولا شك إن ما حدث في كتيبة شمبات حدث مثله أو أكثر منه في مواقع اخرى.

في ضجيج المعركة والضرب المتبادل الذي إستمر لأكثر من ثلاث ساعات في القصر الجمهوري حيث كان النميري وأعضاء مجلس قيادة ثورته رهن الإعتقال، ظن البعض إن نميري وأصحابه قد لاقوا حتفهم، وإنه تم القضاء على حركة ١٩ يوليو نهائياً، أو إنها تلفظ أنفاسها الأخيرة، فتسابق البعض ومنهم المقدم صلاح عبد العال مبروك إلى الإذاعة لإعلان البيان الأول للإنقلاب الجديد، وعندما كان يستعد لإلقاء البيان فوجئ بدخول نميري إلى مبنى الإذاعة فأسقط في يده فراح يكيل السباب للشيوعيين ويصفهم بالغدر والخيانة والعمالة ويعلن عن عودة مايو، وإن الرئيس القائد جعفر النميري

سيدلي ببيان هام.

كان المقدم **صلاح عبد العال مبروك** من أوائل الذين هرعوا إلى القيادة العامة بعد نجاح إنقلابنا للتهنئة والإنتصار وإعلان الولاء لهاشم العطا والنظام الجديد والإستعداد لتقديم خدماته وبالفعل كان صلاح واحداً من أهم الضباط الكبار بالقيادة العامة، وأهم مواقعنا القيادية والعسكرية، في موقع هاشم ومحجوب وود الريح وود الزين يصرف الأمور ويصدر الأوامر هنا وهناك ويتحدث رسمياً بإسم حركة ١٩ يوليو وتنظيم الضباط الأحرار. ومهما نسينا فلن ننسى إن صلاح عبد العال مبروك وهو يحاول ان يبعد عن نفسه أي علاقة تربطه بحركة ١٩ يوليو قد غدر بالمقدم بابكر النور فقبل رئاسة محكمة ميدانية لمحاكمته وإصدار حكماً أملاه عليه جعفر النميري فحكم على المقدم بابكر بالإعدام. والمثير للضحك والبكاء معاً إن النميري قد كافأ عبد العال على مايويته التي لا يتطرق إليها الشك وعلى شجاعته ونخوته وعينه فيما بعد وزيراً بالحكومة!! وعند ذكر صلاح عبد العال وموقفه المشين لابد أن نذكر ونحيي العقيد (أ.ح) **تاج السر المقبول** ذلك الرجل الإنسان الذي ترأس أول محكمة لمحاكمة المقدم بابكر وإصدار ضده حكماً بالسجن لمدة عامين، فلم يعجب السفاح نميري ذلك الحكم وأعاد إليه الأوراق فحكم على بابكر بالسجن لمدة ست سنوات فرفض نميري الحكم الثاني وأمر العقيد تاج السر بأن يصدر حكماً بالإعدام فرفض بشجاعة ورجولة، وقد أبى عليه ضميره ان يلطخ يديه بدماء بابكر. وكانت نتيجة ذلك أن تم إقصاءه إلى الجنوب ثم إحالته للمعاش وتعيينه فيما بعد مديراً لمؤسسة الدولة للسينما.

هذه في تقديري هي أهم الأسباب التي قادت إلى الهزيمة وذلك بجانب التساهل وحسن النية الذي جعل قادتنا في القيادة العامة وسلاح المدرعات يرحبون بكل من جاءهم مهنئاً مبدياً رغبة في المساعدة، ويضمونه إلى صفوفنا وبين أولئك الكثيرون من الإنتهازيين والمندسين الذين ظهرت نواياهم الخبيثة عندما بدأت بوادر الهزيمة، ولقد أدركت لماذا لم يكن المقدم عثمان مرتاحاً عندما جاءه البعض مهنئين عارضين خدماتهم، فكان يبعثهم إلى القيادة العامة ليبت هاشم ومن معه من القادة في أمرهم، بالرغم من أن فيهم بعض الخيرين مثل العقيد يحيى عمر قرينات والمقدم عزت فرحات.



الفصل السادس
المعتقل والمحاكمة

أشرت في الفصل الثالث (المعركة) إنه قد زُج بي في عربة مدرعة ناقلة جنود إنطلقت بي نحو معسكر المدرعات حيث أخذوني إلى أحد "الكركونات"، (وبعرف الكركون عموماً بمكان الحراسة الرئيسي في الوحدة وهو عادة ما يجاور مخزن السلاح ويلحق به "السلاح ليك" حيث توضع أسلحة جنود الحراسة وأي سلاح للحفظ المؤقت وتلحق به زنزانة للحبس لا تتعدى مساحتها ٣ في ٢ ونصف متر تقريباً). كان بالزنزانة أكثر من عشرين ضابطاً من مختلف الرتب، بينهم العقيد **عبد المنعم محمد احمد** "الهاموش"، وكان الجو خانقاً ودرجة الحرارة عالية جداً بحيث خلع بعض الضباط قمصانهم وازدحموا أمام باب الزنزانة يطلبون نسمة من الهواء، وذلك بالرغم من خطورة التواجد بالقرب من الباب إذ أن القريبين من الباب كثيراً ما كانوا يتعرضون لإهانات الضباط والصف والجنود الثائرين، الذين لم يفارقهم رعبهم حتى ذلك الوقت، ولا ينجون من عباراتهم النابية وكلماتهم البذيئة أو الضرب بأعقاب البنادق على أياديهم التي تطل من خلال القضبان. حاولت بعد أن زج بي في الزنزانة أن أبقى قريباً من الباب هرباً من الحر الشديد الذي يكتم الأنفاس ورائحة العرق الذي يصب من تلك الأجساد المتلاصقة. لاحظت أن الكثيرين من الضباط قد تمزقت قمصانهم خصوصاً "الأزبلايط" وهو الجزء الذي تركب عليه علامات الكتف على الجانبين، وقد نصحني البعض بأن أنزع علامتي كتفي حتى لا يقوم أحد بتمزيق قميصي، وفعلاً قمت بخلعهما وإدخالهما في جيبي. شكى الضباط المعتقلون من شدة الحرارة والإزدحام، وطالبوا بنقلهم إلى مكان أفضل يسع عددهم الكبير، وقد تمت الإستجابة لطلبهم بعد أن تدخل بعض الضباط المتعاطفين، أو بعض أولئك الذين كرهوا بأن يحشر قادتهم وزملاءهم بتلك الطريقة المذلة. وقبل أن يتم نقلنا جاء بعض الضباط والجنود المدججين بالسلاح وأخذوا العقيد الهاموش للمحاكمة.

نقلنا تحت حراسة مشددة إلى مكتب العقيد سعد بحر بعد أن تم إخلائه من الأثاثات عدا تربيزة المكتب، وكانت نقله لم نكن نحلم بها، فقد كان مكتب

العقيد فاخراً جداً، جيد التهوية وأرضيته مفروشة بسجاد الموكيت الناعم. إتخذت مكاناً بجانب صديقي أحمد الحسين الذي كان رغم سوء الحال لا يكف عن تندره وسخريته، وراح الكثيرون في سبات عميق.

في فجر يوم ٢٣ يوليو إنطلقت زخات كثيفة من الرصاص وأعلن من مايكرفون الإذاعة الداخلية إنه قد تم إعدام "الخائن" العقيد عبد المنعم الهاموش، ولم أكن حتى ذلك الوقت أعلم من تم إعدامهم قبله. وأخذت زخات الرصاص تتوالى بكثافة مرة بعد أخرى وبفارق زمني لا يتعدى **نصف الساعة** ليعلن عن إعدام جديد، وبما إننا كنا نعلم كيفية تنفيذ الإعدامات العسكرية فقد كان يدهشنا إطلاق الرصاص بتلك الكثافة.

إستغرقت في نوم عميق ولم أستيقظ إلا على صوت أحمد وهو يهزني بشدة ليقول لى إنني مطلوب للتحقيق. مثلت أمام مجلس تحقيق به ضابطان أو ثلاثة لا أذكر، وبعد الإجراءات الشكلية سئلت:

عن علاقتي بالإنقلاب؟

فأنكرت أي صلة لي به وقلت إنني ضابط من القيادة الغربية ومن حامية بحر الغزال، وإنني كنت عائداً من جبيت في طريقى إلى واو، وأثناء وجودي بميس ضباط الحرس الجمهوري علمت بأن هناك انقلاباً سيتم تنفيذه، وقد إستتشهدت بأنني ما زلت أرتدي زي الوحدات الخارجية "كانت وحدات العاصمة وأسلحتها قد إستبدلت زيها القديم وكان من قماش الكاكي بزي اخضر اللون".

وسئلت **إن كان لي أي صلة بالحرس الجمهوري؟**

فذكرت إنني عملت بقوات الحرس الجمهوري قبل ذلك لمدة عام، وقد نقلت إلي القيادة الغربية، وكان سبب وجودي في الحرس الجمهوري وقت الإنقلاب إنني نزلت ضيفاً على زملائي الضباط بالميس حتى يحين موعد سفري إلى واو. ووجه المحققون لي الكثير من الأسئلة التي حاولوا من خلالها ربطي بالإنقلاب إلا أنني تمسكت بأنني مجرد عابر سبيل. وبعد حوالي نصف ساعة أعادوني إلى المعتقل فإستقبلني الزملاء وأخذوا يسألون عما حدث، وكيف كان التحقيق وماذا كانت إجاباتي. جلست بجانب أحمد فقال لي بطريقته الساخرة: إن ما أدليت به من أقوال (ما بشربك مويه) إذ انهم سرعان ما سيكشفون دورك في الإنقلاب، وكان عليك أن تعترف بالحقيقة "وتخلص.... وسجن سجن.... غرامة غرامة « زادنى حديث

أحمد إحباطاً على إحباطي، كنت أدرك فعلاً إن دوري في إعتقال رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة لم يكن أمراً سهلاً يمكن تجاوزه، وإن ذلك لا يمكن أن تكون عقوبته أقل من الإعدام أو السجن المؤبد، كنت حتى ذلك الوقت والإحساس المر بالهزيمة ما زال يلازمني أعيش حالة من الخوف أحياناً وأحياناً حالة أخرى من عدم المبالاة بما يكن أن يحدث لي، وكانت المحاكمات جارية وأخبار الإعدامات تذاع بالمايكرفون فور تنفيذها.

قام أحمد يتجول داخل المكتب ويفتح الأدراج بطريقة لا مبالية وقد إكتشف إن التلفون يعمل، فقام بإجراء إتصال تلفوني بمن يطمئن أسرته بأنه بخير، وإنه ما زال على قيد الحياة، ثم عاد ليقول لي أن انتهز الفرصة كي أطمئن أسرتي، ولم تكن لي أسرة بالخرطوم، ولكن الشخص الوحيد الذي كنت أحس برغبة شديدة في الحديث إليه والإطمئنان عليه كان خطيبتي "سلمى" تقدمت نحو التلفون ولأن شبابيك المكتب كانت مفتوحة والحراس يحيطون بالمكتب من كل جانب فقد انزلت جهاز التلفون على الأرض وتحدثت إلى خطيبتي التي كانت لاتكف عن البكاء، وكانت منهارة وفي أسوء حال. تمددت على الأرض بجوار أحمد ولزمت الصمت و بالرغم من أسئلة أحمد الملحة عن كيف حال الأسرة وكيف حال سلمى، إكتفبت بإجابات مختصرة بأن الأسرة بخير لكن سلمى في حالة سيئة جداً. وحاول أحمد أن يواسيني بطريقته ويحاول أن يقنعني بأن ما حدث و إن علينا أن نصمد للأمر برغم سوء الظروف والأحوال.

كان يتم إستدعاء الضباط للتحقيق فيعودون ليحكوا عن التحقيق الذي أُجرى معهم وما سمعوه عن الطريقة البشعة التي كانت تتم بها ألإعدامات في "دروة" سلاح المدرعات بالشجرة، وكمية الرصاص الخرافية التي كانت تطلق على الضباط عند إعدامهم، وكيف إن رفاقنا أستقبلوا الموت بشجاعة وكانوا يهتفون وهم يتقدمون نحو الدروة **بحياة الشعب السوداني وكفاح الحزب الشيوعي**. (والدروة هي مكان مخصص لتمارين الرماية ومعدة من ساتر ترابي مرتفع).

في حوالي الرابعة مساء يوم ٢٣ يوليو جاءنا ضابط برتبة الرائد يتبعه بعض الملازمين والحراس يحمل كشفاً بأسماء الذين لم تثبت ضدهم أي اتهامات وصدر امر بإطلاق سراحهم، لم أهتم بالأمر كثيراً، بدأ الرائد ينادي على الأسماء ويأمر الذين ذكرت أسماءهم بركوب عربة كانت تقف أمام المكتب،

ولم أكن في ذلك الوقت أفكر أو حتى أحلم بأن إسمي سيكون ضمن أولئك الذين صدر الامر بإطلاق سراحهم، فانتهت وأحمد يقول لي بأن إسمي قد ذكر من بين تلك الأسماء. لم أصدق أذني وأسرعت بإرتداء حذاء البوت الذي كان ملقى بجانبي، وتقدمت إلى الرائد للتأكد من أن إسمي بين الذين أطلق سراحهم، وأخذت أنظر معه في كشف الأسماء فوجدت إسمي وعليه علامة ( ) وقد إتخذت العلامتان المترادفتان شكلاً لا يمكن التأكد من أيهما خطت أولاً، وطلب مني الرائد أن الحق بالعربة فأسرعت أركض نحوها ورباط حذاء البوت يجر على الأرض مما أدى إلى تعثري، وكنت آخر من إستقل العربة. توقفت العربة أمام مكتب العميد أحمد عبد الحليم قائد سلاح المدرعات، وقد وقف العميد وحوله عدداً من الضباط قام العميد يخاطب الضباط بلهجته المصرية وبطريقة مسرحية مؤثرة بما معناه: "يا أبنائي حمد الله على السلامة، فقد أظهرت التحيقات براءتكم، وتجدونا في غاية الأسف للإجراءات التي أدت إلى اعتقالكم، فأرجو أن تعذرونا بسبب الخلط الذي كنا فيه" وكال السباب للشيوعيين الخونة والمتآمرين، وكرر الإعتذار والتهنئة وأمر الضباط بالإنصراف إلى وحداتهم"، فأدى الضباط التحية العسكرية وتفرقوا، وبقيت واقفاً لا أدري ما أفعل أو إلى أين أذهب. في ذلك الوقت مر بي ضابط كنت قد أمرت بإعتقاله في كتيبة شمبات، حاولت تفاديه لأنني توقعت إنه سيعيدني إلى المعتقل من جديد، وربما تسبب في تقديمي لمحاكمة عاجلة. خاطبني بإسمي وإندفع إلى فاتحاً ذراعيه وهنأني بالسلامة، فتعلثمت وانا أحاول الرد عليه، سألني إن كنت أود الذهاب إلى منزلي فأجبته بنعم فقال لي إنتظر لحظة وذهب، فإعتقدت إنه ذهب لإحضاره قوة لإعتقالي ولكني فوجئت بأنه عاد ليقول لي إن هناك عربة تابعة لسلاح المظلات تتستعد للذهاب إلى أمدرمان، ودعاني كي أرافقه إلى العربة، وبينما كنت في طريقي مررت بأحد المكاتب وقد كانت أمامه حراسة مشددة، ونظرت إلى داخل المكتب فرأيت الملازم **أحمد جبارة**، توقفت لحظة أنظر إليه فناداني، فإقتربت أكثر لأتحدث إليه ولكنه همس لي بأن أنصرف. أخذني الضابط إلى عربة كان بها ضابط صف برتبة الرقيب وأمره بأن يوصلني إلى الجهة التي أطلبها، وقبل أن أستقل العربة سألني إن كنت محتاجاً لشئ، وأخذ يتحسس جيوبه إشارة إلى أنه كان يريد أن يعطيني بعض النقود، فقلت له أشكرك فمعي ما يكفي وصافحني ثم حياني وانصرف، لقد أشرت في فصل سايق

إلى أنه سيعود ذكر الملازم الذى لن أنسى موقفه الرجولى في تلك اللحظات، تذكرت إنني أمرت بأخذه إلى بيت الضيافة لأنه أبدى نوعاً من السخط والإستياء بسبب الطريقة التي كنت أعامل بها الضباط رغم إعتذاره وتذكيره لي بانه يعرف أسرتي بحي بانت ويعرفني منذ أيام الدراسة بمدرسة المؤتمر الثانوية، وهاهو الآن يهنئني بالسلامة ويبحث لي عن عربة تقلني إلى منزلي ويحاول أن يمدني ببعض النقود، ثم يودعني ويحييني تحية عسكرية، وكان بإمكانه بلا شك أن يعيدني إلى المعتقل أو إلى ماهو أسوأ منه، للأسف الشديد إني لم أعرف إسمه وهو ييسر لي سبيل العودة إلى أهلي بعد إطلاق سراحي من المعتقل.

كان ذهني مضطرباً جداً تتزاحم فيه عشرات الأفكار... العربة ستأخذني إلى أمدرمان... لكن أين في أمدرمان؟ إلى منزل خطيبتي؟ ولكن كيف أذهب إلى هناك... أنا تلك الكتلة المتحركة من الإتهامات القاتلة؟ إنقلاب إعتقال رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة، تنظيم الضباط الأحرار... الخ. وماذا يمكن أن يحدث لأسرة خطيبتي بسبب ذهابي إليهم في ذلك الوقت؟ أسافر؟ أسافر إلى أين وليس علي من ملابس سوى الزي العسكري الذي أرتديه، وليس في جيبي ما يكفي لسفري إلى أي جهة، وما الذي يضمن انهم لم يضعوا صورتي وأمراً بإعتقالي في كل مداخل ومخارج العاصمة؟ أسافر إلى واو ولكن كيف أسافر وحقيبة سفري وتذاكر السفر ونقودي وكل ما أملكه قد تركته بميس ضباط الحرس الجمهوري، الذي لاشك أن جنود المظلات قد إجتاحوه كالتتار وقلبوه رأساً على عقب وإستولوا على كل ما فيه. هل أذهب لأصدقائي في حي الصقور ببانت؟ لكن أذهب إلى أي منهم وماذا سأقول لهم وقد إنقطعت صلتي بهم منذ زمن بعيد؟ وبينما أنا في زحمة أفكاري اليائسة إنتبهت إلى أن العربة تسلك الشارع المؤدي إلى كتيبة شمبات، ذلك يعني إنني ذاهب إلى عرين الأسد، ذاهب إلى موقع ألد اعدائي، ذلك الموقع الذي كنت أتولى حراسته قبل يومين، وكنت فيه الآمر والناهي، لا شك إن ذهابي إلى هناك يعني الإنتحار المؤكد إذ كيف أذهب للذين إعتقلناهم وجردناهم من أسلحتهم وتسببنا في إذلالهم وإهانتهم؟ وبينما نحن نقترب من مباني الكتيبة وأنا لا ادري ماذا أفعل، وليس لدي حل أو أمل في الخروج من المأزق الذي أنا فيه، لمحت لافتة لعيادة طبيب "الدكتور **أحمد محمود ابو صادق**" فتذكرت إن هذه عيادة ومنزل صديقي أبو صادق الذي زرته

منذ عدة أشهر قبل سفري إلى جبيت. عندها شعرت بأن طوقاً للنجاه قد أدلي إلي وأنا أصارع الأمواج في بحر هائج لاقرار له. أمرت السائق بالوقوف فتوقف وسألني: هل عدلت عن فكرة الذهاب إلى أمدرمان سيادتك؟ قلت نعم فلدي صديق هنا أنوي زيارته، ونزلت من العربة وإنطلقت تواصل سيرها. أسرعت وأنا لا أصدق إلى منزل صديقي (وعلى ذكر أبو صادق- فهو صديق عزيز تعرفت عليه في مدينة "راجا" إحدى مدن بحر الغزال وكان هو الطبيب الوحيد بمستشفى البلدة) ولما اقتربت من مدخل المنزل وجدت الباب الخارجي مغلقاً وعليه طوق من الحديد الصلب وقفل ضخم. فأسقط في يدي إذ أن ذلك يعني إن ابا صادق غير موجود، ولا أحد غيره بالمنزل، فإسودت الدنيا في ناظري وعدت لحيرتي وإحباطي ويأسي من جديد. كان موعد حظر التجول قد بدأ في ذلك الوقت والشارع يخلو من العربات المدنية والمارة إلا من بعض عربات القوات المسلحة التي كنت أراها من على بعد، وقفت على حافة الشارع وقد شل تفكيري تماماً، وتذكرت إن علامتي الكتفين ما زالتا في جيبي وإن علي أن أرتديهما حتى يعرف من يلقاني إنني ضابط قوات مسلحة برتبة الملازم. وبعد أكثر من نصف ساعة رأيت عربة عسكرية من نوع الكومر (طن ونصف) تتقدم ناحيتي فأشرت إليها بالتوقف ورأيت من علامات الجنود الذين كانوا عليها إنهم من سلاح المهندسين. نزل من العربة ضابط صف برتبة العريف وحياني فسألته عن وجهته فاجابني بانه "حكمدار" ميس ضباط سلاح المهندسين، وإنه يبحث عن خبز لعشاء الضباط، وقد بحث عن الخبز في منطقة أمدرمان ولم يجده ووجهه البعض إلى مخابز في بحري، وتذكرت في تلك اللحظة إن لي صديق قد توطدت علاقتي به أثناء دورة قادة الفصائل بجبيت وهو الملازم "**محمد السنوسي**" سألت حكمدار الميس فاخبرني بأنه موجود الآن بمعسكر سلاح المهندسين فطلبت منه أن يأخذني إليه. وفكرت أن سلاح المهندسين بعيد جداً عن سلاح المظلات وكتيبة شمبات ومعسكر المدرعات، وهو المكان المناسب الذي يمكن أن ألجأ إليه حتى ألتقط أنفاسي. قال لي العريف إنه يجب أن يجد الخبز أولاً ثم يعود بي إلى أمدرمان فاجبته بأن لا بأس. إنطلقت العربة تجوب شوارع بحري بحثاً عن الخبز وبعد جولة استغرقت أكثر من ساعة حصلنا علي الخبز وعادت العربة إلى أمدرمان. عند وصولنا لسلاح المهندسين أخذتني العربة إلى المكاتب، دخلت مكتب "الأركان حرب" فوجدت عدداً من الضباط داخل

المكتب وصعقت عندما رأيت الرائد "**فتحي أبو زيد**" الذي سبقت الإشارة إليه، وكان قد نجا من مجزرة بيت الضيافة. وبرغم ما أنا فية من ذهول حاولت أن أتماسك فرفعت يدي بالتحية العسكرية وصافحت الحاضرين فرداً فرداً. كان فتحي لا يزال يرتدي زيه المدني وقد تلطخ بالدماء، وعرفت إنه كان يحكي للضباط الملتفين حوله عن ما حدث في بيت الضيافة. لاحظت إنه كان يدقق النظر فيا فتحاشيت أن انظر إليه، ودار بيننا الحوار التالي:

أنـا شفتـك وين؟

تلعثمت وقلت: لا أعتقد قابلت سيادتك من قبل.

لكن أنـا متأكد إني شفتك.

زاد إرتباكي ولم أدري كيف أجيبه، وأخيراً هداني تفكيري فقلت له: ربما تكون قد رأيت صورتي في مجلة القوات المسلحة فانا أكتب فيها بإستمرار.

إستدرك قائلاً: صحيح إنت الذي كتبت قصيدة رثـاء الملازم سبدرات (والملازم سبدرات كان من ضباط سلاح المهندسين).

تنفست الصعداء وقلت: نعم هو أنا سيادتك.

جاي من وين ؟

أنا أصلاً من القيادة الغربية حامية بحر الغزال وقد كنت ضمن المعتقلين وأطلق سراحي.

ألف حمد الله على السلامة.

ودعاني إلى الجلوس وأمر لي بماء بارد وكوب من الشاي وواصل حديثه عن بيت الضيافة وبعد أن تحدث زهاء الساعة، وسألت عن الملازم السنوسي فأخبرني أحد الضباط بأنه خرج في دورية راكبة. وإنتبه فتحي إلى أن الإرهاق بادي على فطلب من أحد الضباط أن يأخذني إلى غرفة الملازم السنوسي لأرتاح حتى حضوره.

في حجرة السنوسي أسرعت بخلع حذائي وإستلقيت على السرير ورحت في نوم عميق، وفي وقت متأخر من الليل أيقظني محمد السنوسي وتبادلنا الأحضان وهنأني بالسلامة، وقال لي إنه حضر أكثر من مرة ليأخذني إلي الحجرة الطعام لتناول وجبة العشاء ولكنه أحسن بأني مستغرق في نوم عميق بسبب إرهاقي فلم يوقظني وقدم لي بعض الطعام الذي كان قد أحضره لي، وأعتذر بأنه مضطر لأن يتركني وحدي لأنه سيخرج في دورية أخرى وطلب مني أن أرتاح، فعدت إلى السرير وإستغرقت في النوم من جديد.

في صباح اليوم التالي عاد السنوسي إلى ميس الضباط وبعد أن إستبدل ملابسه طلب مني مرافقته لتناول طعام الإفطار بحجرة الطعام، وبالرغم من إحساسي بخطورة ذهابي إلا انه لم يكن هناك مجالاً للإعتذار أو الرفض فذهبنا هناك رأيت عدداً من الضباط الذين أعرفهم ولكني تحاشيت الإقتراب منهم، وجلست إلى المائدة أحاول إبتلاع الطعام الذي لم أكن أحس بطعمه لشدة إرتباكي، وكان السنوسي وبقية الضباط يتحدثون عن الإعدامات التي وقعت وإن بعض المتهمين قد صدرت ضدهم أحكام بالسجن. أثناء ذلك تقدم نحوي الملازم أول سبت دودو حارس مرمى فريق الهلال الرياضي المعروف، وكانت علاقتي قد توطدت به أثناء فرقة قادة فصائل جبيت، وجلس سبت يحكي لي عما سمعه من أخبار المحاكمات. ولما كنت أعرف أنه يقيم بحي بانت طلبت إليه أن يأخذني إلى مشوار ناحية "الموردة" عندما ينوي الذهاب إلى منزله، فقال لي إنه ذاهب الآن وإنطلق سبت بعربته الفولوكسواجن البيضاء نحو الموردة. وعندما وصلنا إلى منزل خطيبتي سألني سبت إن كنت سأعود إلى سلاح المهندسين فأجبت بنعم، وطلبت منه أن يمر علي في خلال ساعة من الزمن. جلست أحدث سلمى عن كيف أطلق سراحي وإن إعتقالي متوقع في أي وقت، وإن من المحتمل أن يصدر ضدي حكم بالإعدام، والسجن المؤبد هو أقل ما يمكن أن أتوقعه ثم ودعتها وتركتها تبكي وعدت إلى سلاح المهندسين.

ودعت آخر من أحبهم ولم يبق لي شئ بعد ذلك وآن لي أن أخرج من حالة القلق والترقب والإحباط وأن أضع حداً لمعاناتي، إذ أن كل الأشياء لم يعد لها طعم ولا أهمية، وبدأت أفكر في الطريقة التي أسلم بها نفسي. خرجت من حجرة السنوسي واتجهت نحو المكاتب سمعت صوتاً يناديني فإلتفت لأرى بعض الوجوه تطل من إحدى الزنزانات الملحقة بكركون سلاح المهندسين، فعرفت إنهم بعض جنودنا الذين تم إعتقالهم بكتيبة جعفر. توقفت في وسط الميدان الفاصل بين ميس الضباط والمكاتب انظر إليهم، وكان يدور بينهم جدل حاد إستطعت أن ألتقط بعضاً منه، فقد كان أحدهم يصرخ غاضباً ويقول إنني قد ورطتهم وأسير الآن طليقاً، بينما كان الآخرون يطلبون منه أن يصمت. واصلت السير وفي ذهني إن لا مخرج من حالتي سوى الإستسلام وفي مكتب الأركان حرب وجدت الرائد فتحي أبو زيد ومعه عدد من الضباط كان بينهم الملازم «**سيف الدين حطب**" الذي التقيت به

لأول مرة عند ذهابي الي بيت الضيافة للنظر في طلبات الضباط المعتقلين. أخذ حطب يصيح بإنفعال أقرب إلى الرعب بأن هذا هو الملازم عبد العظيم المشترك في الإنقلاب، والذي يبحثون عنه في كل مكان، ولم آبه لصراخه فرفعت يدي بالتحية للرائد فتحي وقد صوبت نحوي كل طبنجات ورشاشات الضباط الموجودين. وقف فتحي وتقدم نحوي وطلب من الضباط إنزال أسلحتهم وقال لي:

تذكر يا عبد العظيم إنني سألتك عندما رأيتك أمس أين تقابلنا؟

قلت: نعم أذكر ذلك

وقلت لي إننا لم نتقابل

إنني أتذكر الآن جيدا، فلقد كنت في أحد مكاتب الحرس عندما أحضروني معتقلا فسألت بإذدراء: هو ده فتحي أبو زيد؟ ثم أمرتني قائلاً قوم فوقفت، أقعد فجلست وأمرتهم بأخذي إلى بيت الضيافة؟

أجبت: نعم هو أنا سيادتك.

كنت هادئاً جداً وقد أحسست بشئ من الإرتياح، فعلى الأقل إنتهت الآن حالة الضياع وعدم الإستقرار النفسي التي كنت أعاني منها، وأمر فتحي بأخذي إلى إحدى غرف الإعتقال فأحاط بي عدد من الضباط والجنود وأخذوني إلى المكاتب المخصصة للإعتقال. هناك وجدت النقيب "إبراهيم سيد أحمد" والملازم أول "عمر بوب" وقد كنت أعرفهما من قبل، أفسحا لي مكاناً بينهما على الأرض وأخذا يسألان عن حكايتي فرحت أحكي لهما كيف تم إعتقالي وكيف أطلق سراحي وكيف أعيد إعتقالي الآن. أخذا يحكيان لي عما يعرفان من أخبار المحاكمات والإعدامات وكيف أستشهد رفاقنا بشجاعة وبطولة. قالا إن الإعدامات قد توقفت الأن ولا يعتقدان بأنها ستواصل ولكني بالتأكيد سأنال سجناً طويلاً، وسألت النقيب إبراهيم عن سبب إعتقاله فقال لي إنه لم يشارك في أي عمل مسلح وكان كل ما فعله هو الإشراف على إعداد وإخراج جريدة القوات المسلحة وقال إنه نشر بعض أبيات شعر من تأليفه تقول:

الحق لن يضيع
حقيقة معروفة لدى الجميع
ومنطق التاريخ من صميمه يقول
ممالك الإرهاب والتجويع

فقلت ضاحكاً تم إعتقالك لأنك نشرت بيتين فقط من قصيدتك، فماذا كان سيحدث إذا نشرت كل القصيدة. قضيت تلك الليلة مع إبراهيم وبوب نتحدث عن المحاكمات والإعدامات وقد أخطرني بوب بأن صديقي الملازم أول "**عبدالمتعال إبراهيم شمعون**" قد تم إعتقاله فور وصوله إلى الخرطوم مع القوات العائدة من الجبهة وذلك لأن عبد المتعال بعد أن علم بقيام الإنقلاب يوم ١٩ يوليو أبدى فرحاً وإبتهاجاً وذكر لمن كانوا معه إنه كان من المفروض أن يشارك في الإنقلاب لولا وجوده في الجبهة، وحكى عن بعض التفاصيل. وبعد أن هزم الإنقلاب يوم ٢٢ يوليو وشى به دفعته الملازم أول "**أحمد فضل الله**" لقائده واللواء خالد حسن عباس. الجدير بالذكر أن الدفعة أحمد فضل الله بعد أن وصل من القاهرة إلى الخرطوم خرج على رأس قوة للبحث علي وذهب يسأل عني في منزل بيت خطيبتي سلمى المرحوم العم «زاهر سرور الساداتي«، ولم يكن ذلك الوقت غريباً على أحمد فضل الله المشهور بجبنه وخسته منذ أن كنا مستجدين في الكلية الحربية.

في منتصف نهار يوم ٢٥ يوليو ١٩٧١ صدر أمر بتجميع كل الضباط المعتقلين بسلاح المهندسين في مكان واحد إستعداداً لزيارة اللواء خالد حسن عباس والرائد مأمون عوض أبو زيد، اللذين كانا قد وصلا بالفعل. أخذونا إلى غرفة مجاورة إكتظت بالمعتقلين الذين وقفوا على إمتداد أبعاد الغرفة، ولم أجد مكاناً للوقوف سوى الثالث عند المدخل، ولما كنت متأكداً إن مأمون سيعرفني فقد أستمعت إلى نصيحة صديقي إبراهيم سيد أحمد ورحت أقرأ في سري آيات من سورة يس وآية الكرسي، وقفنا في حالة "إنتباه" وبدأ اللواء خالد وخلفه مأمون يصافحون الضباط المعتقلين، صافحت اللواء خالد الذي مر إلى من بعدي ومددت يدي إلى مأمون الذي سحب يده سريعاً وقال لي: « إنت مندسي هنا ونحن بنفتش عليك... طبعاً حكيت ليهم عن بطولاتك" وأمرهم بإخراجي من الغرفة فأحاط بي الضباط والجنود شاهرين أسلحتهم.

في مساء ذلك اليوم أستدعيت إلى مكتب قائد سلاح المهندسين وعندما دخلت وجدت الرائد مأمون والرائد فتحي أبوزيد، وبعد أن أديت التحية العسكرية أمرني مأمون بالجلوس على كرسي قريب منه فجلست. قال لي إنهم بحثوا عني في كل مكان ولم يجدوني، لا بين القتلى ولا بين الجرحى أو المعتقلين من الضباط، وكان من المفترض أن أكون الآن مع القتلى، وقال "لاشك

إنك لا تنكر إشتراكك في الإنقلاب كما لا تستطيع أن تنكر إن دورك كان كبيراً وهاماً إذ جرت العادة إن الذين يكلفون بأدوار هامة يعتبرون من الأشخاص المهمين والمخططين في أي تنظيم يسعى للقيام بإنقلاب، ولا شك إن عقوبة مثل اولئك الأشخاص تكون بقدر دورهم وأهميتهم وهي ليست أقل من الإعدام بأي حال من الأحوال، لذا فالمطلوب منك أن تقدم لنا إعترافاً كاملاً حول الإنقلاب الذي نفذتموه- كيف خططتم وماذا كنتم تنوون أن تفعلوا بعد نجاح إنقلابكم، وقائمة بأسماء الضباط الذين معكم، وأنا أسأل عن أسماء محددة مثل المقدم صلاح عبد المتعال مبروك والعقيد يحى عمر قرينات والمقدم عزت فرحات، ثم بماذا وعدوك إنت شخصياً، بالترقية الإستثنائية وبماذا غير ذلك؟» واصل مأمون حديثه قائلاً: «لقد نفذت بعض الإعدامات وما زالت المحاكمات جارية، وهناك عدد كبير من الضباط المعتقلين، وفي الحقيقة نحن لا نعرف من معكم ومن ليس معكم من كل هؤلاء، لقد أخطرت الرئيس بخبر العثور عليك وإعتقالك وقد تعهد بأن يعفو عنك وينفذ لك كل طلباتك إن إعترفت إعترافاً كاملاً ومفصلاً، وإني أضمن لك ما وعد به الرئيس، وفي حالة عدم إستجابتك فمن المؤكد إنه سيتم إعدامك.... فما رأيك؟» أجبت: إني أعترف بعضويتي في تنظيم الضباط الأحرار واشتراكي في الإنقلاب، وإن دوري كان إعتقال الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم ولكني لم أجده وتصادف وجوده معكم في منزل الرئيس نميري، وكما تعلم سيادتك إن إسلوب العمل في التنظيم دقيق جداً وعلى درجة عالية من السرية، فقد كنت أحد أربعة أعضاء في إحدى خلايا التنظيم، وقد كان معي بالخلية كل من المقدم عثمان والنقيب معاوية والملازم أحمد جباره، ولم تكن لنا علاقة بباقي الخلايا وكل من أعرفهم من التنظيم هم هؤلاء الذين ذكرتهم، وحسب علمي إنه قد تم إعدامهم جميعاً أما إذا أردت أن تعرف كيف كانت خططنا فإني على استعداد أن أحكي لك بعض مما أعرفه من تفاصيل الخطة، وبدأت أحكي لمأمون بعض تفاصيل الخطة، ولكنه رأى إن تلك التفاصيل غير هامة وغير ضرورية، وطلب مني ان أفكر في الأمر جيداً، ثم أمر الرائد فتحي بأن يتم احتجازي في غرفة منفصلة، وأن توفر لي كل وسائل الراحة وأمر بإعطائي بعض الأوراق والأقلام، وقال إنه سيحضر مساء الغد ويرجو أن يجد إعترافاً مفصلاً. أخذوني إلى غرفة منفصلة وأحضروا لي سريراً وثيراً، ثم جاء الرائد فتحي يحمل بعض السندوتشات وعدداً من علب سجائر

البنسون وبعض الأوراق والأقلام وجلس بجانبي يحدثني بود ويحثني أن أستفيد من هذه الفرصة السانحة، وأن لا ألقى بنفسي إلى التهلكة. تناولت السندوتشات بنهم شديد وأشعلت سيجارة ووضعت الأوراق والأقلام جانباً وأخذت أفكر فيما يريدونه مني... يا لهم من مسطحين أغبياء... لقد إستشهد رفاقي برجولة وبسالة وهم يهتفون بحياة الشعب السوداني ونضال الحزب الشيوعي، ويطلبون مني ذلك المطلب الخسيس؟ أهلاً بالإعدام والموت بشرف وكرامة، وأطفأت السيجارة وتمددت على السرير ورحت في نوم عميق.

في صبيحة اليوم التالي إستدعيت لمقابلة الرائد فتحي الذي استقبلني بود شديد وسألني إن كنت قد أعددت ما طلب مني، فذكرت له إنني لم أعد شيئاً بعد وأعتقد إن ما سوف أعده لن يرضيكم. قال لي فتحي وهو يكرر النصح إن علي أن اكتب وأعترف بما يريده مأمون، لأنه بدون ذلك الإعتراف سأعرض نفسي لموت مؤكد، فوعدته بأني سأكتب ما أعرفه فقط وبدت على وجه فتحي علامات الرضا، وأمرهم بإعادتي إلى الغرفة. أمسكت بالورقة والقلم وكتبت: إني أعترف بعضويتي في التنظيم ومشاركتي في الإنقلاب ودوري فية، وإن أعضاء خليتي هم أبشيبه، معاوية، وأحمد جباره ثم وضعت الورقة والقلم وتمددت على السرير واخذت افكر في ما سيحدث. أستدعيت في المساء لمقابلة الرائد مأمون فسألني إن كنت قد كتبت شيئاً فقدمت له الورقة التي إعددتها، وبعد أن قرأها قال لي "إنك لم تجب على شئ مما طلبناه، ويبدو إنك لا تثق بوعدي لك. عموماً سآخذك الليلة لمقابلة الرئيس ليؤكد لك بنفسه صدق ما قلته لك" وبالفعل أخذني مأمون إلى عربة كانت تقف بجوار المكتب وأمرني بالجلوس جوار السائق وجلس على المقعد الخلفي وبجانبه رائد من سلاح المظلات يحمل بندقية كلاشنكوف، وانطلقت بنا العربة الي معسكر المدرعات بالشجرة. توقفت العربة أمام مكتب قائد سلاح المدرعات فدخل مأمون ثم عاد مصطحباً العميد **أحمد عبدالحليم**، صافحني أحمد مرحباً بي ودعاني بلهجته المصرية الي دخول المكتب، جلست علي كرسي بجوار مكتب العميد وكان المكتب مزدحماً بعدد من الضباط حديثي التخرج، وانتبهت إلي أن نميري كان قد إتخذ من جزء من المكتب مكاناً لراحته، وقد كان في ذلك الوقت مستلقياً علي سريره وربما كان نائماً، وأمامي كانت هناك بندقيتان من طراز الكلاشنكوف مسندتان الي الحائط وبجوارهما رشاش إنجليزي من نوع الإستيرلينج. بدأ الضباط يخرجون من المكتب واحداً بعد الآخر

ثم خرج أحمد عبدالحليم وبقيت مع جعفر نميري والأسلحة، ولما كنت حتى ذلك الوقت لا أتوقع أن يحكم علي بعقوبة أقل من الإعدام فقد خطر بذهني أن آخذ كل تلك الأسلحة التي أمامي، وأقوم بإحتجاز جعفر النميري رهينة ثم أملي شروطي التي أهمها: إطلاق سراح المعتقلين من الضباط وطلب طائرة تقلنا إلى أي جهة خارج السودان. لكني فكرت في السبب الذي جعل أولئك الضباط يغادرون المكتب واحداً بعد الآخر ثم لماذا غادر أحمد عبدالحليم، وتركوني مع رئيسهم النائم وكل هذه القطع من الاسلحة التي في متناول يدي؟ هل هي مكيدة مدبرة لي؟ وهل هذه الاسلحه معبأة بالذخائر؟ وأخذت أفكر بطريقة سريعة وأقلب الامور من كل جوانبها... هل يمكن أن يكونوا مهملين إلى هذه الدرجة؟ ورجحت أخيراً إن كل هذا ليس سوى مكيدة مدبرة لي، وقبل أن أصل إلى قرار نهائي دخل العميد أحمد عبدالحليم وجلس إلى مكتبه يقلب بعض الأوراق.

إستيقظ نميري وأخذ يتمطي ويتثائب ثم نهض من سريره وأتجه نحو ثلاجة في جانب من المكتب وتناول زجاجة من الماء صب جزءاً منها في كوب شرب منه وتقدم نحوي وهو يحمل الكوب وسألني:

تشرب يا عبدالعظيم؟

شكراً سيادتك أنا ما عطشان

قال بأصرار: **لازم تكون عطشان... أشرب أشرب**

وتناولت منه الكوب وشربت ما فيه، وارتدى قميصه ثم جلس على كرسيه وأمرني بالجلوس. قال لي: لقد حكي لي الرائد مأمون عن تفاصيل ما دار بينكما من حديث وإنه نقل لك وعداً مني بالعفو عنك ومكافأتك وتنفيذ كل طلباتك بشرط أن تجيب على الأسئلة التي طرحت عليك، وإن لم تنفذ طلباتنا وتجيب علي اسئلتنا، فمن المؤكد اننا سنرسلك الي «الدروة» وإستطرد قائلا: **«يا إبني» إن المحاكمات جايطة «ونحن حتي الآن لم نستطع أن نعرف من الذين اشتركوا في تنفيذ الانقلاب ضمن هذا العدد الكبير من الضباط المعتقلين فهناك أبرياء وهناك مذنبون وبأستطاعتك وحدك حل هذا الإشكال»** ولم أجد أجابة سوى ما سبق وذكرته لمأمون. كان نميري طيلة الوقت الذي قضيته معه ويزيد على الساعة قليلاً إلي يتحدث بمنتهى المودة والهدوء وبطريقة رقيقة وأبويه، وبينما نحن في حديثنا ذاك دخل العميد عبد حليم وقال لنميري إن بعض الوزراء قد جاءوا لمقابلته فأمره بأدخالهم،

فدخل المكتب حوالي خمسة من الوزراء عرفت منهم المرحوم **عمر الحاج موسي** و**عثمان أبوالقاسم** «**وزير العطش**» المشهور والدكتور **منصور خالد** و**محي الدين صابر**. وإعتذر أحدهم عن الزيارة غير المناسبة قائلاً: يبدو إن سيادتك مشغول الآن.. نعتذر عما سببناه من إزعاج واسمح لنا أن نستأذن ونأتي في وقت آخر. أجاب نميري: لا لست مشغولاً لهذا الحد فقد كنت أحدث ابننا الملازم عبدالعظيم في بعض المواضيع المتعلقة بالتحقيقات، وبطريقة مسرحية حادة وعنيفة نظر الي وقال: «**شوف... عليك بان تكتب اعترافا كاملا وتجيب على الاسئلة التي وجهت إليك وتكتب كل أسماء الخونه والجبناء الشيوعيين الذين اشتركوا معكم، وعليك أن تجهز ذلك قبل صباح الغد وإلا فعليك ان تجهز نفسك للدروه... فاهم الكلام ده؟**

أجبت: نعم سيادتك.

ودلوقت إتفضل أمشي.

وإندهشت لذلك التحول السريع والمفاجئ في أسلوب السيد الرئيس الذي كان قبيل لحظات يحدثني بطريقة أبويه عطوفة ويقول لي (يا إبني... المحاكمات جايطة) وتبعني أحمد عبدالحليم ليسلمني للضابط المظلي المرافق للرائد مأمون. وحضر الرائد مأمون وسألني إن كنت قد أجبت علي أسئلة الرئيس فقلت له: لقد أجبت على ما أعرفه. أمرني مأمون بركوب العربة وأخبرني "بسر الليل" (يكون سر الليل عادة عبارة أو كلمة يسألها الحارس الذي تمر به، كان يسألك: (الخرطوم؟) فتجيب: (عاصمة السودان) فيسمح لك بالمرور وقد يكون رقماً عليك تكملته فاذا كان سر الليل هو الرقم (١٠) يسألك قائلا (٦)فتجيب (٤). ورافقت مأمون وحارسه في جولة شملت بعض وحدات العاصمة كان بينها القيادة العامة، وكنت أجيب على سر الليل في كل وحدة نقف فيها، واخيراً انطلقت العربة بنا نحو سلاح المهندسين وبعد أن نزلت من العربة قال لي مأمون: خليك عاقل يا عبدالعظيم وجاوب على الأسئلة المطلوبة والإ فأنت تعرف جيداً ما سوف يحدث لك... وعليك أن تجهز إجابتك قبل صباح الغد.

إستلقيت على السرير ورحت أفكر فيما يمكن أن يحدث لي غداً ولم أرى شيئاً يمكن أن يحدث لي سوى الاعدام، وانحصر كل تفكيري في الطريقة التي أواجه بها تنفيذ الحكم، وكيف أتقدم الي الدروة مرفوع الرأس ثابت الخطى وأن أهتف بأعلى صوتي عاش كفاح الشعب السوداني..عاش نضال

الحزب الشيوعي مثل رفاقي الذين أستشهدوا في ميدان الشرف والبطولة وقد هزت هتافاتهم القوية الداوية أركان نظام مايو المتداعية، وزادت نميري وزمرته رعباً على رعبهم. أخذت أفكر في أسرتي ووالدي الشيخ الذي يخطو نحو الستين وهو يحمل كل أعباء أسرتنا الكبيرة على كتفيه الواهنين، وأسفت كثيراً لأنني لن أحقق أحلامه المتواضعة وأحمل عنه تلك الأعباء الجسام التي حملها طيلة عمره. فكرت في أمي الغالية التي كانت تستعد لعرسي وهي تحلم بأحفادها، أبناء ابنها البكر، تداعبهم وتهدهدهم في حجرها وتضمهم الي صدرها الحنون... عفواً يا أمي ومعذرةً إن لم أستطع تحقيق أحلامك الجميلة المتواضعة وأخذت أردد أبياتا لشاعري المحبوب محمود درويش:

أحن إلي خبز أمي وقهوة أمي
وتكبر فيا الطفولة يوما علي صدر يوم
وأعشق عمري لأني
اذا مت أخجل من دمع أمي .....الخ

فكرت كثيراً في حبيبتي سلمي تلك الغالية الرائعة وحديثنا معاً عن عالمنا الجميل وبيتنا الصغير الذي حلمنا بأن نبنيه في مكان ما على ضفاف النيل، وكيف رسمنا وخططنا وأخترنا حتي أسماء أطفالنا القادمين... مي، عزه، وليد، حاتم... وحزنت كثيراً لأن شموع فرحنا الجميل ستنطفئ قريباً جداً، وغرقت في أحزاني. قلت لنفسي إن مثل هذا التفكير هو نوع من الضعف وأنا في مثل هذا الوقت وهذا الموقف، ورأيت أن الأجدر بي أن أفكر في كيف أموت برجولة وشجاعة مثل رفاقي، ورحت أنتقي الكلمات والهتافات التي سارددها بصوت عال وأنا أخطو نحوالدروة وكلاب مايو تجر من خلفي ترابيس بنادقها ورشاشاتها.. عاش كفاح الشعب السوداني... عاش نضال الحزب الشيوعي، ورحت في سبات عميق.

أستيقظت مبكراً وأخذت ورقة وقلماً وكتبت ما سبق أن قلته وكررته معترفاً بعضويتي في تنظيم الضباط الأحرار وإنني أحد أعضاء خلية أفرادها عثمان، معاوية، وجبارة، وإنني شاركت في الإنقلاب وإن مهمتي كانت إعتقال الرائد أبوالقاسم محمد إبراهيم. وجلست أنتظر، إستدعائي في أي لحظة لمقابلة جعفر نميري ثم الذهاب الي الدروة. سمعت صوت المفتاح يدور في قفل الباب فتوقعت إنهم قد جاءوا لأخذي فأخذت أستعد وأضع حذاء البوت في قدمي ولكن فوجئت بأحد الحراس قد دخل يحمل لي كوباً من الشاي،

وأخذ الوقت يمر ببطء شديد وأنا في ذلك الانتظار القاتل، ودار المفتاح في قفل الباب مرة ثانية ودخل الحارس يحمل لي طعام الإفطار، ثم جاء ميعاد الغداء فأحضر لي الحارس وجبة من الفاصوليا، وأخذت أفكر بضيق شديد... ما الذي أخر هؤلاء الأنذال حتى الآن؟ وفي المساء أستدعيت لمكتب قائد السلاح وهناك وجدت الرائد مأمون فأمرني بالجلوس وسألني إن كنت قد كتبت شيئا فقدمت اليه ورقه أحملها ولما قرأها قال لي إنك لم تضف شيئاً إلي ما سبق وقلته فأجبته بأن ليس لدي أكثر من ذلك وأنا مستعد الآن للذهاب لمقابلة الرئيس، قال لي مأمون: لقد نصحتك فلم تستمع لنصحي وعليك تحمل النتائج. ثم قال لي: أنا لن آخذك لمقابلة نميري الآن، وأمرهم بإعادتي الي الغرفة، وقبل أن أخرج ناداني وقال لي: ما تخاف... أنا حأساعدك!

ومضت تلك الليلة ومر اليوم التالي ولم يزرني سوى الحارس الذي كان يأخذني إلي الحمام ويحضر لي الشاي ووجبات الطعام. وفي عصر اليوم الثالث سمعت جلبة وأصوات عاليه وفتح الباب ودخل ضابط دعاني إلى الخروج. وأمام مكتب قائد السلاح شاهدت عربة تقف وبجانبها عدد من الضباط المعتقلين، أمرونا بالصعود إلي العربة وانطلقت بنا نحو معسكر المدرعات بالشجرة. أدخلونا في ذلك المكتب الذي كنت قد شاهدت فيه الملازم أحمد جباره آخر مرة، وكان يتكون من جزئين، وهناك وجدت صديقي الملازم **أحمد الحسين** والملازم **أول محمد خاطر** والمقدم **صلاح فرج** والمقدم **عزت فرحات** وآخرين، وبعد أن صافحت كل الحاضرين أخذني أحمد جانباً حيث جلسنا على الأرض وأخذ يسألني عن أحوالي وما جري لي منذ أن تفارقنا يوم ٢٣ يوليو، فحكيت له عن كل ما حدث لي حتى آخر ما تم بيني وبين الرائد مأمون وجعفر النميري. حدثني أحمد عن المحاكمات وكيف نفذت الإعدامات قال: "**كان معنا في هذه الغرفة المقدم محجوب إبراهيم طلقه وجوزيف قرنق وقد علمت إنه كان هنا الشهيد عبدالمنعم الهاموش والشهيد عثمان الحاج حسين، أستدعي عثمان للمحاكمة فخرج وعاد بعد أقل من نصف ساعة وقال بأنه قد صدر ضده حكم بالإعدام، وقبل أن يكمل تفاصيل ما حدث حضر عدد من ضباط وجنود سلاح المدرعات وأمروه بالخروج، فودع الحاضرين وأوصاهم بأن يواجهوا المحاكمات بثبات وشجاعة والا يفشوا أي أسرار يعرفونها (الجوة جوة والبرة برة)، وبعد دقائق سمعوا أصوات الرصاص يطلق بكثافة وجاء من يخبرهم بأنه قد تم إعدام أبوشيبه، ووصف لهم كيف سار نحو الدروة وكيف كان يهتف**

بحياة الشعب السوداني وكفاح الحزب الشيوعي وسقط بعد أن مزقته مئات الطلقات). حكى لي أن جوزيف قرنق كان معهم في ذات الغرفة.. كان جوزيف عادياً وهادئا ولم يتخلى طيلة الوقت عن دعاباته، كان يهتم بنظافة الغرفة كثيرا ويقوم بجمع أوراق الجرائد المتناثره هنا وهناك، وكان يحكي لنا عن سجن كوبر، ذلك المكان الكئيب حيث يقدمون الجراية بدلا عن الخبز، ويحاول أن يصف الجراية للحاضرين فيقول أنها عبارة عن قرص مصنوع من دقيق الذرة أشبه بالقراصة (نوع من الخبز يصنع من دقيق القمح) وهو جاف جداً لا يلين حتي لو تركته في الماء ساعات طويله.

وإنه ربما ذهب الي كوبر قبلهم وسيجدونه في انتظارهم هناك." وحكى لي عن محجوب إبراهيم طلقة حكاية لم تزل محفورة في القلب والوجدان، قال: "كان محجوب بيننا يطلق النكات ويسخر من الموت ويداعب هذا وذاك ويجلس للعب الطاولة (النرد) وكان يرتدي بنطلونا وحذاءاً عسكرياً و"جلابية" بلديه. تم إستدعاء محجوب للمحاكمة فخرج وعاد بعد أقل من ساعة وهو يطلق عباراته الساخرة، سألناه بلهفة عن نتيجة المحاكمة فقال إعدام بس! وجلس يداعبنا وكأن شيئا لم يكن، وقد علم بأنهم أعدوا قائمة بخمسة وعشرين من الضباط سيتم إعدامهم، وكان محجوب في ذلك الوقت جالساً علي الأرض يدخن سيجارة من البنسون، وقبل أن يفرغ من حديثه حضر عدد من الضباط والجنود كي يأخذونه إلي الدروة. أطفأ السيجارة وأصلح ربطة حذائه ونفض جلابيته وقال لنا: عيشوا رجالاً أو موتوا رجالا وكما قال لكم الهاموش وأبوشيبه لا تبوحوا بأي أسرار تعلمونها... (الجوه جوة... والبره برة) ومن عاش منكم عليه أن يأخذ بثأرنا، تقدم محجوب نحو الباب وقبل أن يخرج تحسس جيب جلابيته وأخرج عليه جديدة من سجائر البنسون، ثم نظر الينا وقال: لن أحتاج لكل هذه السجائر وفتح العلبة وتناول سيجارة وأشعلها ثم ألقى الينا بعلبة السجائر وأعواد الثقاب، وأشار إلي السيجارة التي يحملها بين أصبعيه وقال:السيجارة دي كفاية بتوصلني لحد الدروة...وداعاً ولا تنسوا ما قلته لكم، وخرج محجوب وهو يسير بثقة وثبات وهو يواصل تدخينه، وبعد قليل سمعنا الرصاص ينطلق بكثافه أشبهً بكثافة نيران معركة، وجاء من حدثنا كيف أستشهد محجوب.. قال: تقدم محجوب نحو الدروة وهو يهتف عاش كفاح الشعب السوداني.. عاش كفاح الحزب الشيوعي وأطلق عليه أولئك الموتوترون الجبناء مئات الطلقات من مختلف أنواع الأسلحة، وسقط محجوب وقد تمزق جسده وكانت السيجارة لا تزال مشتعلةً بين أصابعه التي يسيل منها الدم!"

حكى لي أحمد الحسين عن صديقنا وإبن دفعته الشهيد أحمد جبارة فقال: "**أحضروا أحمد لهذه الغرفة مقيد اليدين وقد تلطخت ملابسه الممزقة بالدماء وقد ظهرت علي رأسه ووجهه آثار الضرب، ثم حضر الرائد أبوالقاسم محمد إبراهيم وعيناه تقدحان بالشرر يرافقه عدد من ضباط المظلات وأنهال على أحمد بالضرب، وعندما سقط أحمد أخذ يركله على رأسه بحذائه حتي نزف أنفه ثم أخذوا يجرونه نحو الدروة، وقبل أن يصل اطلقوا عليه مئات الطلقات، وسقط أحمد المقيد اليدين على الأرض وقد تمزق جسده تماماً، وبينما كان يلفظ أنفاسه الأخيره تقدم أبوالقاسم وأطلق على رأسه طلقه من مسدسه**".

قال لي أحمد أن الإعدامات قد توقفت منذ ثلاثة أيام وكانت الأحكام التي صدرت أخيراً كلها بالسجن ولم تتعد حتي الآن العشر سنوات سجناً. قلت لأحمد إن نميري قد هددني بالإعدام إذا لم أعترف له بكل ما أعرف فأخذ يطمئنني بأنه لا يتوقع إعدام أحد بعد ذلك ولكنهم بالتأكيد سيحكمون علي بالسجن ليس أقل من عشرين عاماً.

كان كل من بالغرفة هادئاً لا تبدو عليهم أي آثار للقلق أو الإنزعاج، كان بعضهم يتناول سندوتشات الفول والفاصوليا بشهية بالغة، وإنصرف بعضهم لتصفح جريدة القوات المسلحة التي كانت حتي ذلك الوقت تحكي عن مجزرة بيت الضيافة، وتنقل أخبار المحاكمات وتهاجم الشيوعيين بعنف وتصفهم بالخيانة والعمالة، كما كان بعضهم يلعبون الطاوله بحماس ودون إهتمام ظاهر بما حدث أو ما سيحدث! كنت حتي ذلك الوقت وبالرغم من محاولات أحمد لطمأنتي بأنني لن أعدم أحس بشئ من القلق، وقد لاحظ أحمد ذلك وسألني: هل تم حتى الآن أخذ خلاصة بينات لك؟ قلت لا فقال (**لكي تكون مطمئناً يجب الا تذهب لاخذ خلاصة البينات، أنهم يأتون كل صباح ليسألوا عن الذين لم تؤخذ خلاصة بيناتهم فما عليك إلا أن تدخل الجزء الخلفي من الغرفة ولا تجيب على سؤالهم**)، وخلاصة البينات هي عبارة عن آخر مرحلة من مراحل التحقيق يقدم المتهم بعدها الي المحاكمة.

كان محمد خاطر بيننا في الغرفة وكان الجميع ما عداي لا يعرفون ما فعله خاطر لذا فقد كان تعاملهم معه عادياً جداً، وعندما أستدعي للمحاكمة عاد يحكي لي إن الحكم قد صدر ببراءته ولكنهم فصلوه من الخدمة وأمروا بأطلاق سراحه، وسألني إن كانت لدي أي طلبات يمكن أن يقضيها لي بعد خروجه فقلت ليس لدي طلبات وشكرته فوعد دون أن أطلب منه إنه سيذهب

إلي سلمى ليطمئنها علي.
أخذت الأحكام بالسجن تصدر تباعاً وقد تراوحت بين العامين وخمسة عشر عاماً، وقد صدر الحكم ضد كل من احمد الحسين وصلاح بشير بالاعدام ولكن تم تخفيف الحكم الي السجن المؤبد. بعد صدور الحكم ضد صلاح وأحمد بالاعدام وتخفيفه الي السجن المؤبد اطمأن قلبي بعض الشئ فقررت أن أتقدم لاخذ خلاصة البينات، وعندما حضر ضابط ليسأل عمن لم تؤخذ خلاصة بيناته تقدمت إليه فأخذني لخلاصة البينات وأدليت باعتراف كامل حول عضويتي في تنظيم الضباط الأحرار ومشاركتي في الإنقلاب ثم قدمت للمحاكمة.
كان صديق المتهم المخصص لمساعدتي في المحاكمة ضابط برتبة المقدم يدعى **(كباشي)** ويبدو أنه من أبناء الجعليين، فقد كان علي خديه "شلوخ" طويلة (مطارق). قبل بداية المحاكمة جلست مع كباشي في غرفة بالقرب من قاعة المحكمة وأخذ يناقشني في كيفية تقديم دفاعي ،وكان كباشي في غاية الود واللطف، وأشعر حتى الآن بالأسف الشديد لعدم محاولتي البحث عن ذلك الصديق المخلص والتعرف عليه وشكره، فقد كان إنساناً حقيقياً وسط تلك الغابة المكتظة بالوحوش. بعد أن حكيت له عن دوري في الانقلاب وما أدليت به من إعترافات أصر علي بأن أنكر كل ما أعترفت به في التحقيق وخلاصة البينات، فشكرته كثيراً علي تعاطفه ووقفته الرائعة معي وأوضحت له إنني متورط حتي النخاع ولن أستطيع مهما فعلت إنكار إشتراكي في الإنقلاب لان شهود إتهامي هم رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة عدا خالد، وليس أمامي سوي الاعتراف الكامل.
أنعقدت المحكمة العسكرية الميدانية برئاسة العميد حقوقي "**محمود عبدالرحمن الفكي**" وعضوية كل من العقيدين "**فضل المولي إبراهيم**" و"**فابيان قاي ملونج**"، وبالرغم من أنني أعرف قسوة وحقد رئيس المحكمة، إلا أنني تفاءلت خيراً بوجود العقيد فضل المولى الذي أعرفه منذ أن كان قائداً لفصيلتي الثانية في الكلية الحربية. عرفني الفكي بنفسه وبعضوي المجلس وإن كنت معترضاً علي تشكيل المحكمة أو علي أي من اعضائها فأجبت بأن لا إعتراض. تلي الفكي التهمة الموجهه إلي وهي التآمر ضد نظام الحكم في البلاد والإشتراك في انقلاب مسلح ضد السلطة فوافقت علي التهمه، ثم تلي علي اعترافي فوافقت عليه، ثم سألني إن كنت أرغب في سماع أي شهود

إتهام أو دفاع، ثم نبهني الي أن شهود الاتهام ضدي في هذه المحاكمة هم رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة فقلت شكراً.. أنا لا أرغب في سماع أي شهود إتهام أو أي شهود دفاع، ورفعت الجلسة. وقبل أن أغادر قاعة المحكمة شكرت المقدم كباشي علي تضامنه ووقوفه معي وقلت له إنني أعرف تماماً أن قضيتي خسرانه. وعدت إلى غرفة الاعتقال فهرع الأصدقاء إلي يستفسرون عن كيف جرت المحاكمة؟.

في عصر اليوم التالي وكان الأول من أغسطس ١٩٧١ جاء أحد الضباط يحمل كشفاً بأسمائنا وأمرنا بالخروج من الغرفة والوقوف صفاً بجوار مكتب العميد أحمد عبدالحليم، وجاء عبدالحليم وأخذ يقرأ الأحكام الصادرة ضدنا وعندما جاء دوري قرأ: الملازم عبدالعظيم عوض سرور، التجريد من الرتبة العسكرية، الطرد من خدمة القوات المسلحة والسجن لمدة عشرين عاماً. وبعد الإعلان عن الأحكام ناداني العميد أحمد وقال لي: حمدالله على السلامة.. لقد صدر الحكم عليك بالإعدام ولكني تحدثت مع السيد الرئيس فخفف الحكم عليك إلى السجن المؤبد.

طلب منا أن نأخذ أشياءنا من الغرفة ولم تكن لنا أشياء نأخذها وأمرونا بركوب عربة مدرعة، وقبل أن أستقل العربة طلبت من الضابط المشرف علي ترحيلنا، وهو الرائد فاروق إبراهيم خوجلي أن يسمح لي بإجراء إتصال تلفوني هام فسمح لي، فإتصلت بخطيبتي سلمى وأخبرتها بأنه قد حُكم علي بالسجن المؤبد، فرحت سلمى كثيراً وقالت لي وهي لا تخفي غبطتها وإنفعالها، "حمدالله علي السلامة فقد كنت أخشى أن يحكم عليك بالإعدام".

وتحركت بنا العربة وتوقفت بنا أمام ذلك المبني الكئيب الضخم وقد كُتب في أعلى المدخل "السجن العمومي الخرطوم بحري".



الفصل السابع

حول تقييم الحزب لحركة ١٩ يوليو ١٩٧١م

قامت الحركة في ١٩ يوليو ١٩٧١م وتمت هزيمتها المغجعة في الثاني والعشرين منه، وقد كنا نتوقع بعد ما إستقرت الأمور في أوساط الحزب نسبياً أن يصدر تقييمه للحركة مبدياً وجهة نظره وموضحاً رأيه حول ذلك الحدث الهام- المرتبط به إرتباطاً وثيقاً- لجماهير الشعب السوادانى، مجيباً على العديد من الأسئلة المحيرة التي أحاطت بتلك الحركة.

في يناير ١٩٩٦م صدر تقييم الحزب الذي طال إنتظاره أي بعد مرور أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وذكر الحزب في مقدمة التقييم إن أحد أسباب تاخيره كان عدم صدور آراء العسكريين الذين شاركوا في الأحداث، لم يشر التقييم إلى الأسباب الأخرى التي أدت إلى التأخير. وقد أدهشني القول بأن أحد الأسباب كان تأخير صدور آراء العسكريين ولم يوضح إلى الأسباب التي أدت إلى تأخير آرائهم.

إن الإشارة إلى العسكريين الذين تأخر رأيهم لا شك تعني أولئك الذين نجوا من مجازر الشجرة وزج بهم في غياهب السجون. وهولاء بعد أن صدرت الأحكام ضدهم تم تجميعهم بالسجن العمومي باخرطوم بحري المعروف بسجن كوبر، وقد إكتمل تجميعهم في أغسطس ١٩٧١. ثم بدأ توزيعهم على سجون السودان المختلفة... سجن **شالا** بالفاشر، سجن **بورتسودان**، سجن **كسلا**، سجن **الأبيض**، سجن **الدامر**، سجن **ملكال**، سجن **الدويم**. وبهذا فقد كانت أماكن تواجدهم معروفة وإمكانية الإتصال بهم سهلة وميسورة. وإن أي معلومات أو تفاصيل يحتاجها الحزب كان يمكن وصولها إلى مركزه أو إلى أي جهه يحددها.

في بداية عام ١٩٧٢م بدأ الضباط والصف والجنود السجناء في العودة إلى كوبر لأسباب صحية خصوصاً أولئك الذين كانوا بسجن ملكال، بعد إصابتهم النزلات المعوية وحمى الملاريا، وعاد آخرون لأسباب أخرى، وربما كانت للعلاقات الشخصية بإدارة السجون وأجهزة الأمن دور في تلك العودة.

كنت ضمن ٢١ ضابطاً ومدنياً بسجن شالا بالفاشر أذكر منهم الرائد **فاروق عكود** (ذخيرة) النقيب "**محى الدين ساتي**" (القيادة العامة)، والنقيب "**عباس**

بشير الأحمدي (مدرعات)، النقيب "**عبد الله العوض**" (مدرعات)، الملازم أول "**هاشم مبارك**" (مدرعات)، الملازم "**أحمد الحسين**" (مدرعات)، الملازم "**أحمد عبد الله الداني**" (مدرعات)، الملازم أول "**حسن علي**" (مدرعات)، الملازم "**عبد الله إبراهيم**" (مدرعات)، الملازم "**أبوبكر عبد الغفار**" (مظلات)، الملازم "**الرشيد حمزة المرضي**" (مدرعات)، الملازم "**زهير قاسم**" (مظلات)، الملازم "**عبد الفتاح نقد**" (مدرعات) واحد وشخصي المتواضع (غربية) ومدني وأحد هو المرحوم "**حامد الأنصاري**".

كان من المقرر في ذلك الوقت أن أجلس لإمتحان النقل من السنة الأولى إلى السنة الثانية حقوق بجامعة القاهرة فرع الخرطوم. وقد قامت خطيبتي حينذاك وأم العيال الآن "**سلمى زاهر**" بمجهود جبار لتذليل أمر عودتي إلى الخرطوم للجلوس للإمتحان، ونقلت إلى الخرطوم حيث قررت سلطات الأمن أن أبقى بسجن أمدرمان وأعود بعد نهاية الإمتحان والمثول أمام "لجنة تقصي الحقائق في مؤامرة ١٩ يوليو" إلى شالا. وبعد أن إنتهت الإمتحانات قاتلت "سلمى" لكي أبقى بالخرطوم وقد أثمر مجهودها. نقلت إلى سجن كوبر وهناك وجدت عدداً كبيراً من الزملاء العسكريين، أذكر منهم المقدم "**أحمد عبد الرحمن حريكة**"، الرائد "**مبارك فريجون**"، النقيب "**عبد الرحمن مصطفى خليل**"، النقيب "**الجوكر**" الملازم "**عمر أحمد وقيع الله**"، ثم إنضم إلى المجموعة من السجون المختلفة الملازم أول "**حسين ضرار**" (خرطوش)، الملازم "**مدني علي مدني**"، الملازم "**حسين مكي**"، الملازم "**زهير قاسم**"، والملازم "**علي زروق**"، والملازم "**فيصل كبلو**"، والملازم أول "**هاشم مبارك**" (هاشم الشين). ووصل من سجن بوتسودان الدكتور "**مصطفى خوجلي**" والمقدم "**صلاح فرج**" والملازم "**فيصل مصطفى**". كانت الكرنتينة (**ب**) وهي قسم من أقسام السجن مخصصةً للسجناء العسكريين بينما كانت الكرنتينة (أ) مخصصةً للمرتزق الألماني (**رودلف شتاينر**) وقد ضم إليه دكتور مصطفى خوجلي بعد وصوله من سجن بوتسودان.

في ذلك الوقت وصلتنا رسالة من مركز الحزب تطلب أن نعد تقريراً أو تقييماً لما حدث في ١٩ يوليو، وقد فتح وصول الخطاب الباب لكي نعود إلى نقاش كنا قد بدأناه حول الأسباب التي أدت إلى هزيمتنا في ٢٢ يوليو. إنقسمنا أثناء النقاش إلى قسمين، ضباط المشاة في جانب وضباط المدرعات في جانب آخر. وقد إستطعنا نحن ضباط المشاة محاصرة ضباط المدرعات وتحميلهم مسئولية

الهزيمة، خصوصاً وأن التحرك المضاد قد بدأ من عندهم، وكان سبب هزيمتنا اللواء الثاني الذي انطلقت دباباته لمهاجمة مواقعنا، ولم يجد ضباط المدرعات وسيلة لدرء ذلك الإتهام فألصقوا التهمة بالملازم أول "حسين ضرار" الذي كان مكلفاً بنزع إبر أي دبابات تخص اللواء الثاني وقد إعترف بأنه نزع إبر بعض الدبابات وترك بعضها حسب تقديراته الذاتية. وكان الإتهام الثاني لضباط المدرعات هو تراخيهم وإنشغالهم بالمسائل الإستعراضية مثل متابعة (الهاموش) و(هاشم) في زياراتهم التفقدية للوحدات وحضور الإجتماعات وترك مواقع مسئوليتهم لضباط من رتب أعلى غير معروفين بانتمائهم لنا ولا علاقة لهم بالتنظيم أو حركة ١٩ يوليو، وقد خص الإتهام الأخير النقيب عبد الرحمن مصطفى والملازم عمر أحمد وقيع الله الذي ترك موقعه في الشجرة وأخذ يتجول بعربته الفارهة في أنحاء العاصمة، هذه الإتهامات أطلقها ضباط المدرعات خصوصاً تلك التى تتعلق "بعبد الرحمن وعمر"، ولا نعرف إن كانت حقيقة أو غير ذلك، ناقشنا كذلك مسألة إنصراف الرائد "هاشم" وبعض القادة عن مباشرة مسئولياتهم العسكرية والإنشغال بأمور سياسية كان يمكن تركها للمدنيين، كما ناقشنا ما جرى في بيت الضيافة، وأنكرنا إشتراك بعضنا في المجزرة واستشهدنا بمعلومات نقلت إلينا بأن المبنى قد تعرض لقصف بمدافع البابات (ت 55T) وإنه لم تكن لنا دبابات في ذلك الموقع لعدم الحاجة إليها، وإن الرصاص الذي أطلق على المعتقلين كان من نوع الرصاص الحارق أو الحارق خارق وإن الرشاشات والبنادق التي كنا نحملها لا تعمل بذلك النوع من الرصاص.

إجتمعنا لمناقشة محتويات التقييم وقد إتفقنا على تسميته ب (**المقاومة الباسلة**) وكلفني الزملاء بصياغة التقييم في صورته النهائية، وبعثناها إلى مركز الحزب. وكنا نعلم بأن التكليف بكتابة التقييم قد طلب من الزملاء في مواقعهم المختلفة بالسجون الأخرى، وجاء الرد بعد أكثر من شهر ليقول بأن التقييم قد أغفل جوانب هامة وكان عاطفياً جداً، ولم يذكر المركز تلك الجوانب الهامة التي اغفلناها أو كيف كان تقييماً عاطفياً جداً، ولم يطالبنا بمراجعته أو إعادة كتابته ومناقشة كذا وكذا. وأعتقد أن التقييم المطلوب وصل من السجون المختلفة إلى مركز الحزب قبل نهاية عام ١٩٧٢.

هذا يؤكد إن الحزب قد إهتم فعلاً بمسألة التقييم منذ ذلك الوقت المبكر... أما لماذا لم لم يكمل أو لماذا لم يصدر فهذا امرٌ لا أعرفه، فهل يمكن أن يقال

بعد ذلك إن تأخير صدور التقييم كان بسبب تأخر صدور آراء العسكريين المشاركين في الأحداث؟

في عام ١٩٨٦ تشكلت لجنة عسكرية برئاسة العقيد (م) "**محمد محجوب عثمان**" وعضوية إثنين من الضباط أذكر منهما الملازم "**فيصل كبلو**" لتقصي الحقائق حول حركة ١٩ يوليو وإعداد تقرير تمهيداً لصياغة تقييم متكامل حولها، وقد مثلت أمام تلك اللجنة وأدليت بما أعلم من تفاصيل، كما مثل أمامها كل الضباط والصف والجنود الموجودين الذين شاركوا في أحداث ١٩ يوليو تقريباً. بإفتراض إن ما كتبناه في مايو ويونيو ١٩٧٢ كان عاطفياً فما الذي حدث لتلك التحريات التي قامت بها اللجنة عام ١٩٨٦ والتي كانت في إعتقادي أكثر دقة وشمولاً من حيث اتصال اللجنة بعدد أكبر من الضباط والصف والجنود وسماع أقوالهم؟ بالتاكيد إن العسكريين الذين أشار إليهم التقييم هم أولئك الذين صاغوا تقييمهم العاطفي في سنة ١٩٧٢ وهم الذين مثلوا أمام اللجنة فى ١٩٨٦، فهل هناك عسكريين غير هؤلاء أشتركوا في تلك الأحداث وتسببوا في ذلك التأخير؟.

جاء في الوثيقة إن (التقييم) (ص ٥-٦) في الحديث عن حركة ١٩ يوليو..... ذكر مصطلح حركة ١٩ يوليو التصحيحية، وأستخدمت مصطلحات مثل إنتفاضة أو ثورة... إلخ. وخلصت الوثيقة إلى أن "حركة ١٩ يوليو ليست ثورة ولا إنتفاضة... وإنما هي إنقلاب عسكري نظمته مجموعة من الضباط بينهم أعضاء في الحزب الشيوعي وبينهم ماركسيون دون إلتزام حزبي وأغلبهم وطنيون وديمقراطيون".

إتفق مع ما جاء في الوثيقة بأن حركة ١٩ يوليو ليست ثورة أو إنتفاضة لأن مفهوم الثورة أو الإنتفاضة حسب الفهم العام وفي المفهوم الماركسي اللينيني تحرك شعبي مسلح تقوم به الجماهير أياً كانت نوعية ذلك التسليح، وهذا بالتأكيد لا ينطبق على ما حدث في ١٩ يوليو، واتفق بأن يوليو ليست سوى إنقلاب. ولا أعتقد إن الإشارة إلى يوليو الإنقلاب بأنها حركة تصحيحية خطأ، إذ أن يوليو قامت لتصحيح الأخطاء التي وقعت فيها مايو، ذلك الإنقلاب الذي كان يطرح شعارات ثورية وديمقراطية مما جعل الشيوعيون يقفون معه ويساندونه، ولكن مايو انحرفت عن مسارها الذي أعلنته في البداية وجنحت في إتجاه الخطأ وسارت ضد إرادة ومصالح الجماهير، أقول ذلك وأنا أكره تسمية حركة يوليو بالتصحيحية لأن التصحيح يعني تصحيح مايو والإرتباط

بها بشكل أو آخر.

صنفت الوثيقة الضباط الذين نفذوا انقلاب يوليو بأنهم شيوعيون وماركسيون وأغلبهم وطنيون وديمقراطيون. وربما يكون ذلك التصنيف سليماً، ولكني لا أتفق مع ما جاء في الوثيقة بأن "أغلبهم وطنيون وديمقراطيون" إذ أن التخطيط للإنقلاب وتنفيذه قد تم بواسطة أكثر من عشرين ضابطاً من أعضاء الحزب ومعهم عدد من الديمقراطيين والمرشحين لدخول الحزب، أما الذين انضموا للإنقلاب بعد تنفيذه فقد كان فيهم أكثرية من الوطنيين والديمقراطيين. هنا أرى إنه لابد من الدقة في التعبير وضرورة التمييز بين من خطط ومن نفذ ومن انضم، وهذا بالتأكيد ليس القصد منه التقليل من شأن الوطنيين والديمقراطيين لأن هناك ديمقراطيين ووطنيين إنضموا إلى يوليو بعد التنفيذ، وقفوا مواقف شجاعة في الدفاع عن يوليو وأعلنوا تشرفهم بالإنضمام إليها وما زالوا يفخرون بذلك حتى اليوم، وقد أثبتوا إنهم أفضل كثيراً من أولئك الذين هربوا من ميدان القتال والمعركة محتدمة أو ذلك الذي عندما أعلن بميعاد الإنقلاب قولته المشهورة (أدركنى يا رسول الله) وسافر في إجازة لم يكن قد خطط لها من قبل! قصدت بالفصل بين من خطط ومن نفذ ومن شارك أن أبين أيضاً إن بعض المنضمين إلى الحركة في أيامها الثلاثة كانوا من الإنتهازيين والمتسلقين والمندسين الذين لا يتشرف أحد بإنتمائهم إليه، أولئك الذين ظهر تخاذلهم وجبنهم ليس أثناء المحاكمات وحسب بل خلال أول عام قضيناه في السجون حينما حاولوا إثارة التفرقة بين الشيوعيين والديمقراطيين فأرشدوا سلطات السجن إلى مخابئ مطبوعاتنا، فقضينا بسبب وشايتهم أربعة أشهر قاسية في زنازين "**البحريات**" مع المحكوم عليهم بالإعدام في جرائم القتل العمد.... هؤلاء معروفون لدينا واسألوا ضباط وصف وحراس السجون عما حدث لنا في كوبر ونحن نستعد للإحتفال بمرور عام على ذكرى يوليو!.

جاء في البيان الحزبي الذي صدر عن إجتماع اللجنة المركزية في مساء ١٦ نوفمبر،.. "منع إعتقال "عبد الخالق" بكل السبل وقد كان ذلك ممكناً في تلك الظروف سياسياً وجماهيرياً، ولو أدى إلى مواجهة مع السلطة فضلا عن إمكانية إخفائه" (ص٣١). بالتأكيد إن ما أشار إليه البيان كان يفتقر إلى المنطق والواقعية إذ أنه وفي ظل تلك الهجمة الشرسة التي صاحبت إنقلاب ١٦ نوفمبر ضد الحزب كانت أي محاولة للتصدى للسلطة أو المواجهة معها ومنع إعتقال "عبد الخالق" سيدفعها للكثير من العنف ضد أي تحركات جماهيرية

تلجأ للمواجهة، ولكن الخطأ الذي إرتكبه الحزب كان فشله في حماية عبد الخالق ومنع اعتقاله بالوسائل الممكنة والمستطاعة مثل إخفائه، وبالرغم من ظروف الإنقسام كان الحزب يستطيع تدبير ذلك. أما مطالبة البيان بالغاء الإجراءات التي تمخض عنها الإنقلاب مثل إبعاد بابكر فاروق وهاشم فقد كان ذلك مطلباً غريباً ولا أعتقد كما ورد فى البيان إن المطلب كان واقعياً من الناحية السياسية أو العملية، لأنه مهما فعل الحزب لن يستطيع إلغاء تلك الإجراءات التي إتّخذت ضده بقصد وسوء نية- ولم توضح الوثيقة كيف يمكن أن يكون ذلك المطلب منطقياً من الناحية السياسية.

كانت الوثيقة موفقة في قراءتها للوضع داخل القوات المسلحة حينذاك من حيث وجود وتكوين التنظيمات العسكرية هي تنظيم (أحرارمايو) الذي ضم شريحة ضئيلة جداً ومسطحة من القوميين العرب وذلك الشتات غير المتجانس من ضئيلة جداً ومسطحة من القوميين العرب وذلك الشتات غير المتجانس من الوصوليين والمغامرين، والتنظيمات اليمينية ذات الصلة الوثيقة بأحزاب الجبهة الوطنية. وبالرغم من أن كل ذلك تلك التنظيمات كانت تضم مجموعات من أبناء الغرب من صف وجنود وبعض الضباط إلا أن أحد تلك التنظيمات- ولم تعرف تسميته- كان يضم أكثرية من ضباط الصف والضباط الذين تمت ترقيتهم من الصفوف بعد ٢٥ مايو، وقد تركز نشاط ذلك التنظيم في سلاحي المدرعات والمظلات وهو التنظيم الذي قام بمحاولة الإنقلاب الفاشلة في ٥ سبتمبر ١٩٧٥ والذي كان له دور فعال يوم ٢٢ يوليو ١٩٧١، ولا أعتقد أن تلك التنظيمات تختلف في برامجها وأهدافها، ولم نعرف من تلك البرامج والأهداف سوى هدف الإستيلاء على السلطة والقضاء على مايو والشيوعين وكل من يمت إليهم بصلة.

لا شك إن عدداً كبيراً من العسكريين التقليديين كانوا خارج تلك التنظيمات عدا بعضهم، كان بعض أولئك العسكريين سعداء بقيام ٢٥ مايو التي رفعت في البداية شعارات تحديث وتطوير الجيش، ولكنهم- كما أشارت الوثيقة- أصيبوا بخيبة أمل كبيرة سن تركيبة المجلس وأعضائه المعروفين بسمعتهم السيئة وتدني كفاءتهم العسكرية وحداثتهم في القوات المسلحة نسبياً وإن عدداً كبيراً من القادة التقليديين الذين كان لهم وزنهم في القوات المسلحة قد تمت إحالتهم إلي التقاعد، ورأوا بأن التطوير والتحديث الذي أشير إليه قد خص سلاحي المدرعات والمظلات وتمخض عن قيام العديد من الأجهزة الأمنية

والإستخبارية. وكان أهم الأسباب التي أصابتهم بخيبة الأمل تلك الترقيات الإستثنائية التي شملت المقربين من مايو من المتسلقين والإنتهازيين الذين لا يتمتعون بأي كفاءةً عسكرية. هذه المجموعة التقليدية التي لا يربطها رابط سوى عسكريتها كانت ساخطة جداً وفي غاية الإستياء ولكنها لم تفعل شيئاً يعبر عن سخطها ضد مايو ربما لأنها تعتبر إن الإنقلاب ضد المبادئ والتقاليد العسكرية، وربما كان الوقت لا يزال مبكراً لتقرر التحرك ضد مايو.... وربما كانت تفتقر إلى التنظيم. ولان مايو كانت تدرك حجم هذه المجموعة وخطرها فقد عملت على تشتيتها وإحالة عدد كبير من كبار القادة فيها إلى التقاعد.

ولا شك مطلقاً في وجود تنظيمات يمينية أو جهوية داخل القوات المسلحة وإنها كانت تخطط لإنقلاب ضد مايو، وإنها أكثر من تنظيم.... أما كيف تحركت في ٢٢ يوليو فذلك غير واضح تماماً. هل تحركت تلك التنظيمات وكل منها يحاول الإستحواذ على الغنيمة بمفرده وبطريقته.... أم إنها نسقت وتحركت جميعها في وقت واحد؟ الإجابة غير واضحة ولكن الأقرب إلى الفهم أن كل تنظيم قد تحرك بمفرده' ولذا كان ذلك التخبط الذي حدث يومذاك.

وأخيراً ما الذي يربط بين الملازم "**حماد الأحيمر**" والمقدم "**يعقوب إسماعيل**" والمقدم "**صلاح عبد العال مبروك**"؟ أرى إننا لانزال نحتاج إلي من يحدثنا عن تلك التنظيمات، تكوينها، برامجها، أهدافها وماذا فعلت في ٢٢ يوليو؟ عموماً التنظيم الذي كان في إعتقادي إنه الأقوي والذي قاد محاولة الإنقلاب الفاشلة في ٥ سبتمبر ١٩٧٥ وضم عدداً من الضباط الذين أعرفهم ومنهم المرحوم المقدم "**حسن حسين**" العقيد "**ارباب**"، المقدم شرطة الطيب "**احمد حسين**"، النقييب "**عبد الرحمن جلجال**"، النقيب "**عيسى**"، النقيب "**عبدالرحمن شامبي**"، الملازم "حماد الإحيمر"- كان تحركه ضعيفاً ولا يقارن بحجم سمعتة في ٢٢ يوليو ١٩٧١. فهو كان هو الذي قادنا إلى الهزيمة عسكرياً في يوليو وحده؟

كان الحزب ملماً بطبيعة ماجري داخل القوات المسلحة من حيث وجود التنظيمات المختلفة والسخط والإستياء الذي كان سائداً حينذاك، ولكنه للأسف لم يكن ملماً بما كان يجري في تنظيم الضباط الأحرار الأقرب إلية، وكانت العلاقة شبة محدودة بين قيادة الحزب وقيادة التنظيم. وبالرغم من أن قيادة التنظيم كانت لها أسبابها في فتور العلاقة مع الحزب

ومنها الخوف من إفشاء أسرار التنظيم إلي الجهات الأمنية خصوصاً وإن الإنقساميين لم يتركوا سراً يعلمونه إلا وأبلغوه للسلطة، فقد كان على الحزب أن يهتم بالتنظيم في ذلك الجو المضطرب، والاقتراب منه وكسب ثقته.

في الفترة التي امتدت من نوفمبر ١٩٧٠ وحتى يونيو ١٩٧١ عقد الحزب عدة لقاءات مع القادة الشيوعين في التنظيم، وفي أحد تلك اللقاءات قال العسكريون (.... إنهم يواجهون ضغوطاً من الضباط الديمقراطيين لتنظيم عملية عسكرية متكاملة للإطاحة بالسلطة). إن ما ذكره الشهيد "بابكر النور" فى ذلك اللقاء كان صحيحاً ولكن الصحيح أيضاً ما قاله "بابكر" عن ضغط الديمقراطيين وقد جاء في مرحلة متأخرة جداً، إذ أن التنظيم كان يخطط لانقلابه قبل ذلك بكثير جداً، وقد كانت النية مبيتة منذ أن قام نظام مايو بحل التنظيم الضباط الأحرار وفرض تنظيم (أحرار مايو). وفي الفترة التي أعقبت إنقلاب ١٦ نوفمبر ١٩٧٠ كان التنظيم يخطط للإنقلاب بجدية تامة ويعد العدة لتنفيذه.

كان التخطيط يجري في مواقعه المختلفة، ففي يناير ١٩٧١ كان كل من "الهاموش" "وأبشيبه" قد قطعا شوطاً كبيراً في إستعدادتهما لقيام الإنقلاب، وكان قد تم تحديد الموعد في يوليو ١٩٧١ بعد عودة الضباط المشاركين في دورة قادة فصائل التي تبدأ أول يناير وتنتهي ٣٠ يونيو ١٩٧١، وقد أعلن "أبشيبه" ذلك للضباط الأعضاء في التنظيم المشاركين في الدورة، وكلفهم بتجنيد أكبر عدد من الضباط وجس النبض في وسط ذلك التجمع الكبير في مدرسة المشاة بجبيت. ولعل أكبر دليل على إستعداد التنظيم لتنفيذ الإنقلاب كان إهتمامه الشديد بتهريب الشهيد "عبد الخالق" من معتقله، إذ أن قادة التنظيم كانوا حريصين جداً على ضمان حياته وهم ينفذون إنقلابهم. وأعتقد أن أجابة الضباط على السؤال المحدد الذي وجهه إليهم الحزب "..... ما إذا كانت القوى الديمقراطية تحضر لإنقلاب، فنفوا ذلك ولم يطرحوا تصريحاً أو تلميحاً ما يشير إلى أنهم يحضرون لإنقلاب أو يطلبون رأي الحزب في التحضير لإنقلاب...... إلخ" ص ٢١ من الوثيقة. بالتأكيد إن تلك الإجابة لم تكن صحيحة، والتحضير للإنقلاب يجري على قدم وساق. وقد كانت إجاباتهم تؤكد عمق فجوة عدم الثقة بين التنظيم وقيادة الحزب. وأعتقد إن مسألة الإنقسام والخوف من كشف أسرار التنظيم لم تكن السبب الوحيد لتلك الإجابة.

جاء فى ص ٢٣ من الوثيقة " . . . . لم تكن الأحزاب التقليدية والقوى الموالية لها في الجيش هي الخطر المباشر على الحركة الثورية في تلك الفترة . . . . وكان خطر الثورة المضادة الخطر المباشر على الثورة السودانية. . . . وإن الخطر هو "النميرى: ومجلس الثورة والفئات الرأسمالية الطفيلية الجديدة.

أجد نفسي لا أتفق مع الوثيقة في عدم إعتبار الأحزاب التقليدية والقوى الموالية لها في الجيش خطراً مباشراً على الثورة السودانية. . . . وأتفق إن خطر الثورة المضادة هو خطر ولكنه لم يكن مباشراً وإنما الخطر المباشر حقيقة كان القوى اليمينية والجهوية الموالية للأحزاب التقليدية داخل الجيش . "فالنميرى" ومجلس ثورته والفئات الرأسمالية والطفيلية الجديدة كان لها تأثيرها بلا شك ولكن اليد القوية التي يمكن أن توجه الضربة القاضية للحركة الثورية هي التنظيمات المسلحة الموالية لليمين وقد فعلت ذلك في ٢٢ يوليو ١٩٧١.

أوافق الوثيقة في إن بيان عيد الإستقلال الذي صدر بتاريخ ٢٢/ ١٢ / ١٩٧٠ كان جيداً وإن الشعارات الثورية التي تصدرته كانت سليمة، ولكن الغريب فعلاً إن البيان حتى ذلك الوقت يشير إلى إحتمال تراجع إنقلاب ١٦ نوفمبر عن طبيعته، أو أن ينشأ تحالف أو تعاون ما مع السلطة أو مجموعة منها (ص٣٦) أي مجموعة منها؟ وما الذي كان يميز تلك المجموعة بعد إبعاد "بابكر" و "وفاروق" و "هاشم"؟.

ولكن ما جاء في بيان عيد الإستقلال لم يكن أكثر غرابة من دعوة بيان ١٦ نوفمبر ١٩٧٠ الجماهير لتعمل على:

١ - إلغاء القرارات التي أعلنت إعادة أعضاء مجلس الثورة المبعدين إلى مناصبهم وطرح القضايا المختلف عليها للمناقشة مع الضباط الأحرار.

٢ - إعادة الضباط الأحرار الذين فصلوا من الخدمة.

٣ - إطلاق سراح «عبد الخالق محجوب«.

إن الدعوة لإطلاق سراح "عبد الخالق" لا غبار عليها وهي دعوة سليمة بلا شك، ولكن إعادة القادة المبعدين من المجلس وطرح القضايا المختلف عليها للمناقشة مع الضباط الأحرار، كان طرحاً طوباوياً مثيراً للدهشة إذ كيف يقوم النظام مهما واجه من ضغوط سياسية أو جماهيرية أو غيرها بإعادة ضباط في قامة "بابكر" و"فاروق" و "هاشم" إلى المجلس الذي أبعدهم عنه أو إعادة الضباط الذين فصلوا إلى الخدمة- هو الذي يعتبرهم خطراً كبيراً عليه ويهدد وجودهم- حتى وهم خارج الخدمة- بقاءه وبسبب ذلك قام بحل التنظيم ولم

تكمل مايو شهرها الخامس، وأي تنظيم ضبباط أحرار ذلك الذي يمكن أن يأتي ويجلس مع السلطة لمناقشة قضايا مختلف عليها. . . . ؟ ذلك يعني أن يأتي من التنظيم (فلان وفلان وفلان) ليقولوا إنهم يتحدثون بإسم التنظيم في وقت لزم فيه التنظيم السرية التامة. في إعتقادي إن مثل تلك الأطروحات العجيبة وغيرها هي من بين الأسباب التي باعدت بين التنظيم وقيادة الحزب، إذ كانت قيادة الحزب في وادٍ والتنظيم في وادٍ آخر.

بالرغم من أن العسكريين كانوا يعدون لإنقلابهم بمعزل عن الحزب إلا أنهم وقبل ذلك إقترحوا على عبد الخاق فكرة القيام بإنقلاب، ولا أعتقد إن ذلك كان «أمراً جديداً» كما جاء في الوثيقة، فقد أشاروا أكثر من مرة إلى أن الوضع معاً في القوات المسلحة وإنهم إذا لم يقوموا بإنقلابهم فإن التنظيمات اليمينية ستقوم بإنقلاب. وأتفق مع الوثيقة إن ذلك كان خارج مساق توجه الحزب السياسى وبرنامج نشاطه. ولكن لا عبد الخالق ولا الحزب قال للعسكريين "لا" لا تقوموا بأي إنقلاب، بل قال حسب ما ورد في الوثيقة ص ٣٨: "إن تلك قضية جديدة تستوجب الدراسة والتقدير في الأمانة العامة والمكتب السياسي واللجنة المركزية". وعلى أي حال فقد كان الضباط الشيوعيون والديمقراطيون في ذلك الوقت قد إتخذوا قرارهم الذي لا رجعة فيه.

مسألة هروب الشهيد "عبد الخالق" كانت أحد أكثر الأمور إلحاحاً وضرورة لدى العسكريين وكانت لهم أسبابهم المنطقية وهم يعدون لإنقلابهم الوشيك. ولم تكن حبال الصبر الطويلة التي مدها الزملاء في قيادة الحزب- آنذاك مقنعة. فالحزب قد إقترح قيام لجنة بقيادة الشهيد "شكاك" لتنظيم عملية الهروب، وكان على اللجنة أن تجتمع لوضع خطة ومناقشة تفاصيلها والبحث في وسيلة لمغادرة العريف "عثمان عبد القادر" البلاد، أو إيجاد مكان لإخفائه وتأمينه، بل والأهم من ذلك إيجاد مكان لتأمين عبد الخالق بعد هروبه، وكان ذلك في ظل ظروف صعبة، فقد كان على الحزب بعد الإنقسام أن يبدأ من الصفر في البحث عن أماكن مؤمنة خصوصاً وإن الأماكن التي كانت معدة لمقابلة مثل تلك الإحتياجات قد أصبحت مكشوفة لدى الإنقساميين. في ظل تلك الظروف الملحة والمعقدة كان لابد أن يجد العسكريون وسائلهم الخاصة لتهريب "عبد الخالق" ولقد إستطاع العسكريون إقناع "عبد الخالق" الذي بعث بثلاث رسائل لتعديل خطة هروبه واستعجال التنفيذ. وأخيراً وبعد

موافقة "عبد الخالق" كان لابد لشكاك من أن يتعاون مع العسكريين. وقد تم تهريب "عبدالخالق" وفق خطة دقيقة ومحكمة في ٢٩/٦/ ١٩٧١ وتم إخفاؤه بمنزل الشهيد المقدم "**عثمان الحاج حسين**" الملحق بالقصر الجمهوري. وهكذا إنزاحت العقبة الكؤود التي كانت سبباً في تعطيل تنفيذ الإنقلاب.

تحت عنوان (موقف وتقديرات العسكريين) ص٥٣ من الوثيقة «... إن العسكريين آشاروا إلى مناقشة عبد الخالق معهم قبل التعديل الوزاري الأول في أكتوبر ١٩٦٩ الذي قال لهم إن الإستقالة هروب من الصراع، وإن التحرك لتنفيذ إنقلاب سيبدو أمام الرأي العام بماثبة سرقة للسلطة... الخ». لاحظ إن تلك المناقشة قد جرت في أكتوبر ١٩٦٩ أي بعد أقل من خمسة أشهر على قيام مايو. ذلك يؤكد بلا شك إن التفكير في قيام الإنقلاب لم يكن وليد اللحظة وإنه قد تم منذ زمن بعيد. وصحيح كان ما قاله العسكريون: بأن الوضع داخل الجيش سيتفجر سواءً تحركوا أو لم يتحركوا كما إن الضباط الديمقراطيين لن يستمعوا لرأي الحزب بالتأجيل هذه المرة، وأن تنظيمات القوى اليمينية في الجيش تسير بسرعة نحو الإنقلاب. أعتقد إن العسكريين كانوا أمناء جداً مع أنفسهم ومع الحزب حينما ناقشوا بصراحة، الظروف التي تدفعهم للإنقلاب، وأكدوا إنهم كضباط شيوعيون يتحلون بالإنضباط الحزبي والتقيد بموقف الحزب، ولكن الظروف المحيطة بهم تحتم عليهم أن يتحركوا مع رصفائهم الديمقراطيين لتنفيذ الإنقلاب. وأعتقد أيضاً إن التقييم كان أميناً ومنصفاً جداً للعسكريين عندما أشار في ص٥٥: ".... إن إنتمائهم للمؤسسة العسكرية- الجيش- يفرض طابعه على تقديراتهم رغم إنتمائهم الحزبي.... فهم في نهاية الأمر ليسوا أول مجموعة عسكرية حزبية تغلب تقديراتها العسكرية على التقديرات السياسية لحزبها، بل وحتى الجناح العسكري لحركة سياسية جماهيرية كثيراً ما أفلت وفرض تقديراته على قيادته السياسية..... إلخ".

كان أهم الأسئلة وأكثرها إلحاحاً فيما يتعلق بحركة ١٩ يوليو تلك التي تستوضح دور الحزب في قيام الحركة ويمكن تحديد تلك الأسئلة على النحو التالي:

- **هل خطط الحزب للقيام بإنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١؟.**
- **هل تم تنفيذ الإنقلاب بعلم الحزب؟.**
- **هل تم الإنقلاب بموافقة الحزب؟.**

- **هل تم الإنقلاب برغم رفض الحزب؟.**

إن وثيقة حركة ١٩ يوليو أجابت - في إعتقادي - على بعض الأسئلة ولكن بعض إجاباتها لم تكن محددة أو قاطعة. ولعل أكثر الأجوبة وضوحاً وإقناعاً كانت تلك التي تنفي تخطيط الحزب للإنقلاب ورفضه الفكرة من البداية، ولكن أجابات الحزب على بعض الأسئلة - بعد أن وضح إن العسكريين قد إستعدوا لإنقلابهم- لم تكن قاطعة أو محددة، وكانت تتأرجح بين الرفض والقبول بتنفيذ الإنقلاب. ويمكن إستخلاص إجابات الحزب على تلك الأسئلة من وثائق سابقة على الإنقلاب أهمها بيان ١٦ نوفمبر ١٩٧٠ وبيان دورة اللجنة المركزية في فبراير ١٩٧١ . ومن لقاءات ومشاورات جرت بين قيادة التنظيم والشهيد "عبد الخالق" وبعض قيادة الحزب فلقد ورد في الوثيقة إنه بعد التعديل الوزاري في إكتوبر ١٩٦٩ رفض "عبد الخالق" فكرة إنقلاب كان يلمح له كبار الضباط وقال: "... **إن الإستقالة هروب، وإن التحرك لتنفيذ إنقلاب سيبدوا أمام الرأي العام بمثابة سرقة للسلطة**...... إلخ": (ص٥٣).

وحسب الوثيقة (ص ٣٥) إنه جاء في بيان اللجنة المركزية الصادر في ١٦ نوفمبر ١٩٧٠ : "...... إن شعار إسقاط السلطة الحالية .... شعار يساري **ضار ومغامر** " (ص ٤ من البيان) . وتحت عنوان شعارات إسقاط السلطة (ص٣٧) إنه فى إجتماعات التعبئة لقواعد الحزب حول تقييم دورة اللجنة المركزية لإنقلاب ١٦ نوفمبر ١٩٦٩ وردت في النشرة الداخلية لمنطقة عطبرة فقرة تقول : " **هذه السلطة لم نرفع بعد شعار إسقاطها** " لهذا كان إقتراح العسكريين بالإنقلاب أمراً جديداً خارج مساق توجه الحزب وبرنامج نشاطه وآفاق ذلك البرنامج " (ص٣٨).

تلك بإختصار المسائل التي عالجتها دورة اللجنة المركزية في فبراير ١٩٧١ فيما يتعلق بتكتيكات الحزب ومؤكدة فى ص ١٠ و١٦ « قفل الطريق أمام المغامرين والأفكار الإنقلابية ورفض النهج الإنقلابي والإنفراد بالسلطة" (ص ٤١).

هذا بعض ما جاء في وثائق الحزب وما أشار إليه التقييم وأعتقد إن في ذلك إجابة كافية على السؤال الأول : هل خطط الحزب لإنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١ ؟ أما هل تم الإنقلاب بعلم الحزب ؟ الإجابة نعم .فالإنقلاب قد تم بعلم الحزب ولا يمكن أن تنفي علم الحزب بالإنقلاب لأنه لم يكن يعلم بساعة

الصفر ، والوثيقة تد ذلك في موقف وتقديدرات العسكريين)ص٥٣-٥٨). وقد كانت تلك التقديرات بعد هروب عبد الخالق في ١٩٧١/٦/٢٦ . فلقد كانت فكرة الإنقلاب كما أشرت من قبل – تدور في رؤوس العسكريين منذ أكتوبر ١٩٦٩ وربما قبل ذلك قال عبد الخالق للعسكريين :

إن التحرك لتنفيذ إنقلاب سيبدو أمام الراي العام بمثابة سرق للسلطة (ص٥٣) قال العسكريين إن الوضع في الجيش سوف ينفجر سواء تحركوا أولم يتحركوا الخ(ص٥٤). أكدوا إنهم كضباط يتحلو بالإنضباط الحزبي.. ولكن الظروف.. تفرض عليهم أل يتأخروا عن أي تحرك يبادر به الضابط الديمقراطيون.. (ص٥٤). تركزت مناقشة عبد الخالق معهم في الاتي : إن اقتراح الإنقلاب يجب أن يطرح على اللجنة المركزية.. (٥٥)

أما هل تم إلانقلاب بموافقة الحزب أوتم برغم رفضه؟ هذان سؤالان متداخلان أري أن تتم الإجابة عليهما معاً . والإجابة في اعتقادي إن الحزب لم يوافق صراحة ولكن مع مجريات الأحداث – كما أشرت من قبل – نجد إن رأي الحزب أخذ يتأرجح بين القبول والرفض وأعتقد إن الرأي الغالب في الحزب كان أقرب إلي القبول ، ولكن لكي ذلك رسمياً كان يجب الإستماع إلى قرار اللجنة المركزية . واستند في ذلك إلى أن المكتب السياسي –وهو هيئة قيادية لها وزنها في الحزب وتوصياتها توخذ في إجتماعات اللجنة المكزية وتحظي بتقدير واحترام كبيرين – لم يقل "لا" منذ البداية لفكرة الإنقلاب. (أنظر مناقشة عبد الخالق مع العسكريين ص٥٥) (أنظر رأي المكتب السياسي في إجتماعه الذي أنعقد يوم ١٩٧١/٧/١٣).

المسؤولية التي يتحملها المكتب السياسي إنه لم يتخذ قراراً قاطعاً بقبول الفكرة أو رفضها بل أخضعها للمناقشة والتقدير... الخ (ص٦٢).

من ملخصات وملاحظات المكتب السياسي : " ...... من حيث المبدأ يمكن قبول فكرة التصحيح، لكن يجب أن يخضع تحرك الضباط الشيوعيين لتقديرات اللجنة وقرارها (ص٦٢) . وإني لأتساءل كيف يكن من حيث المبدأ قبول فكرة التصحيح ؟ وهل يأتى ذلك التصحيح بدون القيام بإنقلاب ؟.

وبعد وقوع الإنقلاب ووصول " هاشم " إلى مقر تجمع قيادة الحزب كان السؤال الموجه إليه : لماذا تعجلتم ؟ فكان رده : هل ننتظر حتى يعتقلوا زملاءنا واحداً واحداً ؟ فطلب " عبد الخالق " من " هاشم " " ومحجوب إبراهيم " أن يقدموا لإجتماع اللجنة المركزية **التقديرات والأسباب التي دفعتهم**

للإستعجال". يلاحظ هنا إن السؤال كان " **لماذا تعجلتم؟** " ولم يكن لماذا أقدمتم على تنفيذ الإنقلاب " وكان المطلوب من " هاشم " و " محجوب" أن يقدما تقريراً حول الأسباب التي دفعتهم لتنفيذ الإنقلاب دون موافقة الحزب.

واخيراً أقول إنني لم أجد رفضاً صريحاً للإنقلاب إلا في بيان اللجنة المركزية الصادر في مساء يوم ١٦ نوفمبر ١٩٧٠ وبيانها الصادر في مساء يوم ١٦ نوفمبر ١٩٧١ . وفى نهاية الأجوبة على هذه الأسئلة الملحة لا أرى أن الحزب يحتاج إلى دفاع فى إنه لم يخطط أو يشارك في تنفيذ الإنقلاب ، وهذا بالتأكيد واضح من الوثائق التي صدرت قبل وقوع الإنقلاب ، ويظهر ذلك مجريات الأحداث ووقائع الأحوال ، فإذا كان الحزب قد خطط فعلاً لذلك الإنقلاب- وهو حزب له وزنه وتقاليده - لأعد بياناته ومراسيمه الدستورية وقائمة أسماء وزرائه قبل وقوع الإنقلاب بدلاً من ترك " هاشم " يلهث بحثاً عمن يصوغ له البيان ويعد المراسيم الدستورية والأوامر الجمهورية ، ولهذا يتضح إن اتهام الحزب وقيادته بالتخطيط وتنفيذ الإنقلاب باطل لا يقوم على أساس وهو اتهام جبان قصد به تصفية حسابات سياسة بإسلوب خسيس يتم عن دواخل أصحابه ولا يقوم إعتراف الشهيد " عبد الخالق " وتحمله المسؤولية أساساً لبينة إن الحزب قد خطط للإنقلاب ونفذه .

أوردت الوثيقة تحت عنوان (بعد وقوع الإنقلاب) ص ٦٧ : " إن من الأخطاء الجسيمة في الخطة العسكرية ، إن تنظيم الضباط لم يشرك معه تنظيم الجنود الشيوعيين والديمقراطيين في التحضير والتنفيذ . . . . وإن ذلك التنظيم له وزنه وتقاليده . . . . إلخ " هذا القول عن ذلك التنظيم لم أعرفه إلا بعد قراءتي لهذه الوثيقة وإن كنت قد سمعت من قبل أكثر من عام من قيام حركة ١٩ يوليو بنية تكوين تنظيم للجنود الشيوعيين والديمقراطيين . وكنت أعلم إن الشهيد الملازم " أحمد جبارة : كان يناقش بعض ضباط صف وجنود الحرس الجمهوري ويمدهم ببعض الوثائق والكتب الثقافية والماركسية بوجه خاص ، لكن ذلك لم يكن يرقى لتسميته بالتنظيم . وقد شارك بعض ضباط الصف في الإنقلاب فيما بعد بصفة إنهم يتبعون لقيادة الحرس الجمهوري وليس بصفة إنهم اعضاء في التنظيم . ويبدو لي إن الحديث عن التنظيم غريب خصوصاً وإننا كنا ونحن نستعد للإنقلاب نسعى لجمع " ولملمة " كل صف وجندي بحكم أننا كنا نعاني نقصاً كبيراً في قواتنا ، فكيف يمكن أن نجهل تنظيماً كاملاً للصف والجنود له وزنه وتقاليده كما جاء في الوثيقة ؟ لا شك إن وجود

مثل ذلك التنظيم يمكن أن يكون مؤثراً وفعالاً جداً في دعم قواتنا الضعيفة من ناحية ضباط الصف والجنود وكان يمكن الإستعانة به في مجال التجنيد في أوساط وحدات العاصمة المختلفة . كان عثمان يعمل جاهداً على زيادة وتطوير الحرس الجمهوري وقد قام بتجنيد سرية ثالثة هي سرية الإدارة ، وقد كلفني بمهمة تجنيد أكبر عدد ممكن الشيوعيين والديمقراطيين ضمن فريق كرة القدم. ولم يكن " أبشيبة " ليأمرني بذلك في وجود تنظيم للجنود قائم وقديم . ولا شك إن التنظيم كان يستطيع معاونة " عثمان " في تنفيذ مهمة التجنيد أكثر من أي جهة أخرى .

كان الفهم والإلمام بالأمور السياسية في أوساط القوات المسلحة بين الضباط والصف والجنود متدنياً جداً ، وكان الخوض في مناقشة السياسة شبه منعدم ولا يجد إهتماماً ، وربما كان ذلك بسبب النشأة العسكرية التى كانت تعتبر المسائل السياسية هي إهتمامات " ملكية " أي مدنيين . لقد عشت أكثر من ستة إعوام حياة طلبة الكلية الحربية وحياة الضباط في العاصمة والأقاليم ، ولا أذكر إننا دعينا لمناسبة إجتماعية أو ثقافية ، فقد كانت الدعوات تتم لتنوير عسكري أو إجتماع لمناقشة أمور الوحدة التي نخدم فيها أو لمشاهدة حفل غنائي أو لعبة كرة القدم أو مشاهدة فيلم حربي تطبق فيه قواعد التكتيك العسكري والمناورة . وكان جل إهتمامنا نحن معظم الضباط أن نعد لسهرة يوم الخميس الصاخبة " المشكوكة " أو ليلة " ترم ترم " بميسات الضباط بالقيادات الجنوبية . وما زلت أذكر حتى اليوم شكل الدعوات التي كانت تمر علينا وهي كشف بأسماء المدعوين للسهرة أشبه

« بالدور الدائر « موضحاً قيمة الإشتراك وتزيله عبارة (**كل برمته وزجاجته وزجاجة رمته**) . " والرمة " حسب تعريف ضباط واو وأقاليمها ، المراة التي تصاحبك في السهرة والزجاجة المعنية هي غالباً ما تكون زجاجة "شيري" من النوع الرديء مثل أبو تراكتر أو ابو تراكترين أو على شمالك . . . إلخ" ، المؤسف إن كلمة رمة كانت تطلق حتى على الجميلات جداً من النساء والرمة هي الجيفة المنتنة . كان ذلك في مجال الضباط الذين يتمتعون بشئ من التعليم وقدر من الثقافة . أما في أوساط الصف والجنود فقد كان الوضع أكثر تدنياً خصوصاً إن أكثرهم حينذاك كانوا أميين يجهلون القراءة والكتابة .

لذلك – وفيما يختص بوجود ذلك التنظيم – أعتقد إنه من المحتمل أن تكون هناك نواة أو فكرة لأنشائه ، أما التنظيم الذي أشير إليه في الوثيقة فإنني لم

أسمع به ، ومن المؤسف جداً إن كان موجوداً ألا يشرك في التخطيط أو التنفيذ للإنقلاب .

ورد في الوثيقة أيضاً : « ان تنظيم الجنود إنتقد طريقة تجريد لواء المدرعات الثانى دون مراعاة إن بعض الجنود والصف اعضاء في التنظيم . . . « (ص٦٨). يفهم من ذلك إن بعض الصف والجنود الأعضاء في التنظيم كانوا ضمن جنود وصف اللواء الثاني مدرعات الذي تم تسريحه ثم أعيد للخدمة فقاد دبابته وانطلق بها لهزيمتنا في ٢٢ يوليو !

جاء أيضاً عن تجاوز تنظيم الضباط لتنظيم الجنود وتخطيه في التحضير والتنفيذ " . . . . أن الجنود ما عادوا مناقدين بالرابطة العسكرية لضباطهم في التحركات السياسية والإنقلابات ، إن الجنود والصف لهم تنظيماتهم ورؤيتهم السياسية (ص ٦٨) .

لا شك إن القول بخطأ تسريح اللواء الثاني قول خاطئ لا يسنده أي منطق إذ أن إعادة اللواء الثاني مدرعات للخدمة كانت أكبر الأخطاء فى ١٩ يوليو ، وهي بلا شك كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ، وإني لأتساءل ماذا كان دور تنظيم الصف والجنود - الموجود فعلاً في اللواء الثاني - عندما إنطلقت دبابات اللواء الثاني لتهاجم مواقع قوات ١٩ يوليو في الثاني والعشرين منه؟ وفي ختام الحديث عن عدم إشراك تنظيم الجنود في التخطيط والتنفيذ للإنقلاب ولحل لغز ذلك التنظيم وحتى نعلم الحقيقة ، لابد من الإجابة على الأسئلة !الآتية:-

- **لماذا لم يشرك تنظيم الضباط تنظيم الجنود في التخطيط للإنقلاب وتنفيذه؟**
- **ماذا كانت تبريرات تنظيم الضباط لذلك الخطأ ؟**
- **لماذا لم يقم الحزب بإستشارة تنظيم الجنود كما فعل مع تنظيم الضباط قبل تنفيذ حركة ١٩ يوليو ؟**
- وأخيراً - وهذا السؤال مكرر - **ماذا فعل تنظيم الجنود وهو موجود داخل اللواء الثانى عندما تحركت دبابات اللواء الثاني لهزيمة ١٩ يوليو؟**

لم يظهر تنظيم الجنود قبل يوليو ولا أثناء التخطيط لها ولا أثناء تنفيذها ولا بعد هزيمتها ، ولم نعرف ونحن مجموعة من الضباط والصف والجنود في السجن عن ذلك التنظيم شيئاً . كان بيننا ضباط صف وجنود من قوات

الحرس والمدرعات والذخيرة وغيرهم كنا معاً . . . . . . ولم يذكر أي منهم إن له أدنى علاقة بذلك التنظيم . كان الإتهام وما زال إن الشيوعيين قد نفذوا مجزرة بيت الضيافة ، وقد تصدى الحزب في كتاباته بعد الهزيمة لنفي تهمة القيام بالمجزرة أو الإشتراك فيها . . . . . الغريب جداً ان يصدر التقييم في ٧٩ صفحة من القطع الكبير ويطرح الكثير من الوقائع والتفاصيل دون الإشارة إلى مجزرة بيت الضيافة ، قد كان المهتمون بحركة ١٩ يوليو وهم كثيرون جداً . . . . . معها أو ضدها يتوقعون أن تجيب وثيقة التقييم على الأسئلة المحيرة حول بيت الضيافة سواء بالنفي القاطع بإرتكاب تلك المجزرة او الإشتراك فيها ، أو الإعتراف بإرتكابها وتوضيح الأسباب التي أدت إلى ذلك .

إن الكثير من الأدلة والبراهين تثبت إنه لم يكن للحزب علاقة بما حدث في بيت الضيافة وانه حتى التنظيم الذى نفذ الإنقلاب لم تكن في حساباته مسألة التصفيات الجسدية أو إراقة أي دماء و إن| ما حدث في بيت الضيافة كان تصرفاً فردياً يستوجب الشجب والإدانة . كان بإستطاعة الحزب طيلة هذه السنوات أن يسعى لإيجاد الكثير من الوقائع والتفاصيل عما حدث وتقديم الحقيقة كاملة لجماهير الشعب السوداني ، ولم يكن ذلك صعباً ، خصوصاً وإنه يمكن الحصول على البينات من تقارير وإفادات شهود العيان الذين نجو من المجزرة ، ومن إفادات بعض اعضاء التنظيم اليميني أثناء محاكمتهم بعد فشل إنقلابهم في ٥ سبتمبر ١٩٧٥ حول قصفهم بيت الضيافة بمدافع الدبابات .

لقد اوضحت في الفصل الرابع من هذا الكتيب كل ما أعرفه من تفاصبل حول مجزرة بيت الضيافة وذكرت أنه رغم إنكارنا في البداية أي علاقة لنا بمجزرة بيت الضيافة إلا إن جهة آمرة في التنظيم أصدرت أمراً فردياً بتنفيذها وقام ضابط او اثنان مع جنودهما بتنفيذ جزء من المجزرة ، وحتى لا تختلط الأشياء ذكرت إنني وبصفتي الشخصية أتحمل مسؤولية كل ما ذكرته من تفاصيل .

وأخيراً أقول إن ما ذكرته عن مجزرة بيت الضيافة في هذا الكتيب لا علاقة له بأي جهة تنظيمية أو حزبية ، وأرى إن الوثيقة تظل ناقصة وغير مكتملة ما لم تقدم إجابات صريحة لما حدث في بيت الضيافة !! .



في نهاية هذا الطرح المتواضع عن حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ نورد بإختصار بعض الآراء والملاحظات الضرورية ، ونشير إل بعض ما نشر لكتاب سوانيين وأجانب عن الحزب الشيوعي السوداني ونظام ٢٥ مايو وحركة ١٩ يوليو ، وقد راوحت تلك الآراء بين الأكاذيب والحقائق ، وربما وجدنا عذراً لبعض الذين تنكفوا جانب الصدق بإعتبار إنهم قد إستقوا معلوماتهم من مصادر غير دقيقة أو غير أمينة ، ولكن وبلا شك أن بعضهم قد تعمد تشويه الحقائق وترويج الأكاذيب من منطلق العداء للحزب الشيوع السودانى وحركة ١٩ يوليو ١٩٧١. ونورد الآراء في الملاحق المرفقة.

أشرت في مقدمتي لهذا الكتيب إلى أن ما ورد فيه من وقائع وتفاصيل مجر د إجتهادات شخصية إعتمدت فيها على ما أختزن في الذاكرة من أحداث عايشتها وأسهمت في تنفيذها ، كما إعتمدت على بينات نقلية إستقيتها من زملاء ورفاق سلاح أثق فى آمانتهم وصدقهم ، وكنت أعلم وأنا أبدأ الكتابة وأستطرد ف ذكر الأحداث ثم أنهيها إن ما كتبته عن حركة ١٩ يوليو ليس كافياً للتعريف بكل ما جر ف تلك الأيام الثلاثة التي عاشتها الحركة وما حدث قبلها وأثناءها وبعدها ، وأظن إني قلت بأن ما سأكتبه هو بداية مداخلة لحوار مفتوح حول ١٩ يوليو ، وأعتقد أن لد الكثيرين من العسكريين والمدنيين بعض التفاصيل وربما بعض الوثائق التي لم يرد ذكرها أو الإشارة إليها فيما كتبته وتطرق إليه غير من المهتمين بيوليو ، فهناك جوانب عسكرية مررت بها مروراً عابراً ، ما زالت تحتاج للشرح والتوضيح . وفي الجانب الذي طرقته أرى إن جزءاً من الوقائع حول ما كان يدور في سلاح المدرعات ومصنع الذخيرة لا يزال ناقصاً ، وخصوصاً تلك الجوانب المتعلقة بالتحضير للإنقلاب وتفاصيل ما حدث بدقة بعد قيام الحركة من تّراخ وفوضى ، مما أدى إلى الهزيمة التي جاءت بدايتها من سلاح المدرعات . وأعتقد أن الزملاء الضباط والصف والجنود في اللواء الأول ومصنع الذخيرة هم خير من يغطي ذلك الجانب من الأحداث ، لذا آمل أن يدلي هؤلاء الزملاء ورفاق السلاح بآرائهم وتقديم ما لديهم من معلومات وتفاصيل علها تساعد فى تكملة

الموضوع .

جاء في وثيقة تقييم حركة ١٩ يوليو تحت عنوان " مواقف العسكريين وتقديراتهم " (ص ٥٥) : " وإذا لمسنا ضعفاً سياسياً وفكرياً في تقديرات العسكريين فتلك مسؤليتنا في قيادة الحزب حيال واجبنا الدائم برفع المستوى السياسي والفكري لأعضاء حزبنا في كل المواقع ".

وقد رد سيادة العقيد (م) محمد محجوب عثمان عل ذلك في كتابه " الجيش والسياسة " (ص ٧٦) " إن القول بتدني القدرات العسكرية والسياسية والفكرية لمجموعة الشيوعيين العسكريين الذين قادوا حركة ١٩ يوليو ينطوي على التصغير من شأن شيوعيين عاشوا حياة الحزب صعوداً وهبوطاً على فترات تاريخية طويلة . فالقياس بتدن القدرات هنا والربط بينه وبين البزة العسكرية دون تفريق ممعن في الخطأ ، في هذا فنحن حتة إذا أخذنا القطاع القيادي للحزب فأننا لا نستطيع الإدعاء بأنه قد إرتقى بمستوياته الفكرية إلى مصاف الكمال ، وكم من مشاريع في الحياة الحزبية قد كرست لتلاقي هذا النقص على المستوى القيادي . " أوافق سيادته فيما أشار إليه بأننا لا نستطيع الإدعاء بأن القطاع القيادي للحزب قد إرتقى بمستوياته الفكرية إلى مصاف الكمال . . . إلخ لذلك إذا تحدثنا عن الضعف السياسي والفكري يجب ألا نخص به العسكريين وحدهم ، لكن لابد من القول . . إن الحزب لم يكن مهتماً إهتماماً كافياً بعناصره داخل الجيش خصوصاً أولئك الذين كانوا خارج حدود العاصمة المثلثة في وحدات الأقاليم لفترات طويلة ، ولم يكن يبذل مجهودا مناسباً في توصيل رأيه وتوجيهاته إليهم وكان التعامل مع العسكريين يتم على أساس إنهم فئة حزبية ، يجب أن يكون التعامل بدرجة عالية من السرية ، لذا فقد ترك أمرهم نهائياً لقيادتهم العسكرية أو مكتبهم القائد الذي كان يعمل في أصعب الظروف وبمنتهى الحيطة والحذر ، ولا يمكن أن يكون إشراف المكتب القائد وحده بديلاً مناسباً للإشراف الحزبي ، لذا فلا غرابة أن نحس ببعض التدني السياسى والفكري لديهم . يعتقد الكثيرون بأن الجيش يجب أن يبقى دائماً بعيداً عن السياسة وأن يبقى قومياً موحداً تقتصر واجباته على صون الدستور وأمن البلاد وحماية ترابها وحدودها بتهددها ، وربما كان ذلك سليماً من الناحية النظرية لكن تحقيقه يظل أمراً صعباً في ظل الظروف التي عشناها وما زلنا نعيشها في بلد لعبت السياسة فيه حتى الآن دوراً سلبياً . فقد عرفت السياسة عندنا بأنها لعبة كراسي الحكم ، فهي التآمر

والفساد والمحسوبية والمكائد والسيطرة على مواقع إتخاذ القرار وتهميش الآخرين ، وقد أصبحت أخيراً الخسة والغدر والتنكيل بالخصوم الساسيين دون وازع من ضمير أو أخلاق .

إن الضباط والصف والجنود هم أبناء المسحوقين والغلابة فى هذا البلد يعيشون ظروف أهلهم ويحسونها لحظة بلحظة ويتأثرون كثيراً بما يقع عليهم من غبن ، لهذا فإنهم لن يترددوا إذا ما وجد السبيل لإزالة ذلك الغبن ورفعه عن كواهلهم . وطالما إستمرت معاناة الأهل والأقربين سيظل الجيش مهتماً بالسياسة . وفي إعتقادي أن رفع الغبن وإزالة المعاناة كانت ولا تزال أمراً من صميم مسؤولية الأحزاب السياسية ، فعليها أن ترتفع بسلوكها وأدائها إلى مستوى المسئولية . ولا شك أن الأحزاب السياسية تعتبر حتى الآن المسئول الأول بل المتهم الأول بتدخل الجيش في السياسة بذلك الشكل المتكرر .

إن أفراد القوات المسلحة من ضباط وجنود ينتمون إلى بيوت وعشائر وقبائل وينتمي أهلهم وذووهم إلى طرق وطوائف وأحزاب وجهات لذا فلابد أن يتأثروا بتلك الإنتماءات بشكل أو آخر ، ولهذا تكون إستمالتهم لصالح ذلك الحزب أو تلك الجهة فإنهم حتماً سينفذون طلباتها ورغباتها. وقد كانت الأحزاب السياسية مدركة لذلك تماماً فقد سعت وهي في ظل صراعها المحموم على السلطة لإستقطاب أبنائها وتنظيمهم ، وينظر إلى أصل الإنقلابات العسكرية في السودان أن نستطيع أن ندرك من كان وراء إنقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ ، المحاولات الإنقلابية الفاشلة ضد نظام عبود ، ٢٥ مايو ١٩٦٩ ، ١٩ يوليو ١٩٧١ ، ٥ سبتمبر ١٩٧٥ ، ٢ يوليو ١٩٧٦، ٣٠ يونيو ١٩٨٩.
لم ينف الحزب الشيوعي السوداني دعمه للمحاولات الإنقلابية الأربع بل ومشاركته في بعضها " أنظر تقييم حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ (ص ٥) ولكنه نفى تخطيطه وتنفيذه لإنقلابي ٢٥ مايو و ١٩ يوليو لكن أحد يقول بأنه لم يسهم في تأسيس ودعم تنظيم الضباط الأحرار ومسانده وتايده لإنقلابي مايو ويوليو . وعلى ضوء ذلك يجب أن يفكر الحادبون على وحدة وإستقرار البلاد على ما سيكون عليه الوضع مستقبلاً في القوات المسلحة التي تمت تصفيتها من أكثر العناصر الوطنية فأصبحت منذ إنقلاب الثلاثين من يونيو ١٩٨٩ بؤرة لتفريخ عناصر لا شك مطلقاً في تبعيتها الكاملة لفكر ومنهج الجبهة الإسلامية القومية والنظام الحاكم ، إذ أنه من المؤكد أن الطلاب الذين تم إستيعابهم بالكلية الحربية بعد ٣٠ يونيو ١٩٨٩ وتخرجوا ضباطاً في القوات المسلحة،

والعناصر التي تم إستيعابها بوحدات وأسلحة القوات المسلحة والأجهزة الأمنية وكليات الشرطة والسجون لا شك أن أكثرهم إن لم يكونوا جميعهم عناصر كاملة الإلتزام بفكر الجبهة الإسلامية القومية .

خلاصة لحديثي حول الجيش والسياسة أورد بعض ما جاء حول هذا الموضوع من كتاب « الجيش والسياسة « لمؤلفه محمد محجوب عثمان (ص٨): « بعد أكتوبر ١٩٦٤ واصل الحزب تطوير مفاهيمه النظرية حول دور القوة في الصراع السياسي وحول دور الجيش واستخلص إستنتاجات منها : إن الجيش ماعاد مؤسسة معزولة مفوفة بالصمت والأسرار بل صار جزءاً من حركة المجتمع بتأثر الصراع السياسى بهذا المستوى أو ذاك عبر قنوات لصيقة بخصائصه وتكويناً وتنظيماته رغم القوانين التى صيغت لإضفاء طابع الحس الجمعي عليه وبأنه مؤسسة فوق المجتمع وتياراته المتصارعة « .

في دول العالم الثالث وفي عالمنا العربي والإفريقي خاصة قامت العديد من الإنقلابات وعلى سبيل المثال - قريباً منا وحولنا - إنقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر، إنقلاب ١٤ يوليو ١٩٥٨ في العراق، إنقلاب ١٦ سبتمبر ١٩٦٢ في اليمن، إنقلاب الفاتح من سبتمبر في ليبيا ثم إنقلاب الصومال وإنقلاب إثيوبيا وغيرها. في إعتقادي إن قيام تلك الإنقلابات آنذاك كان أمرا ضرورياً وملحاً فلقد قامت ضد أنظمة رجعية ومتخلفة سامت شعوبها الذل والهوان، وقد لاقت تلك الإنقلابات تأييداً جماهيرياً أخرجها من المفهوم التقليدي للإنقلابات لتصبح ثورات، ومهما كان نوع وتفكير القائمين بالإنقلاب، فإن إنقلابهم يصبح ثورة إذا ما أحدث تغييرً سياسياً واجتماعياً إلى الأفضل ووجد السند والتأييد من الجماهير، بالرغم من الإنحرافات التي صاحبت بعض تلك الإنقلابات فيما بعد.:-" في الفترات التاريخية المتعاقبة التي نجحت فيها البورجوازية الصغيرة في إنجاز تغيير سياسي إجتماعي عن طريق الإنقلاب مثل ٢٣ يوليو في مصر و١٤ يوليو في العراق و١٦ سبتمبر في اليمن فإن الحزب الشيوعي لم ينكر ذلك الإنجاز، ولم يقلل منه بل بادر وسارع لدعمه وتأييده، لكن الحزب لم يعتبر ذلك الإنجاز بمثابة خط النهاية للثورة كما تدعي البورجوازية الصغيرة" (وثيقة تقييم حركة ١٩ يوليو ص ٧٥)

وبعد فهل يمكن المقارنة بين إنقلاب قام لإنتشال الوطن وشعبه من بؤرة الإنحطاط والتردي فأصبح ثورة، وإنقلاب قام ضد نظام ديمقراطي منتخب

فكبح طموحات وتطلعات الجماهير وحد من رغبتها في الحرية والإنطلاق؟ بالتأكيد لا وجه للمقارنة بين الحالين ونحمد للمجتمع الدولي إنه إتخذ أخيراً الكثير من التدابير العقابية ضد الأنظمة التي تأتي نتيجة لإنقلابات عسكرية تطيح بأنظمة حكم ديمقراطية منتخبة.

ما زالت بعض عناصر اليمين تنحي باللائمة على الحزب الشيوعي السوداني متهمة له بتقويض الديمقراطية وإنه جاء بنظام ٢٥ مايو ١٩٦٩إلى السلطة، ذلك بلا شك كذب وإفتراء باطل، ولم يسأل أولئك إنفسهم عن الذين دعوا تلك الحفنة من الجنرالات الرجعيين للسطو علي السلطة المنتخبة في البلاد عندما أحسوا بأن حكومتهم المتأرجحة قد فقدت ثقة الشعب وإنها ستهوي لا محالة، وقد تم ذلك بطريقة لا يفهم منها سوى العبث بالديمقراطية والتفريط فيها والإستهانة بإرادة الجماهير. لقد قام إنقلاب نوفمبر ١٩٥٨ بتقويض أول تجربة ديمقراطية في السودان وأرسى تلك السابقة المشؤومة وتلك اللعنة التي ظلت تلاحقنا كل ما أطل فجر الديمقراطية في بلادنا. ولم يكن الحزب الشيوعي ليلام آنذاك عندما أيد وساند محاولات الإنقلاب التي قامت ضد ذلك الإنقلاب الرجعي في أول مارس ١٩٥٩ وفي ٤ مارس ١٩٥٩ وفي ٢٢ مايو ١٩٥٩ و٩ نوفمبر ١٩٥٩ ، ولقد إعترف الحزب صراحة بمساندته وتأييده لتلك المحاولات.

جاء في "الجيش والسياسة ص ٩: «أعلن الحزب في برنامجه المجاز في المؤتمر الرابع في اكتوبر ١٩٦٧ إن الطريق لتداول السلطة ديمقراطياً هو الطريق الأوحد الذي يجنب حركة الشعب آلام المواجهات المسلحة، وما قد يتبع ذلك من تداعيات علي السياسة والإجتماع والإقتصاد، ولكن بعد حدوث إنقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ بقيادة الفريق إبراهيم عبود الذي نفذته القوى اليمينية لقطع الطريق أمام حركة التغيير الإجتماعي مشهرة في وجهها السلاح، فإن الخيار المتاح أمام الحركة الشعبية يبقى مواجهة العنف بالعنف."

وبالرغم من تآمر قوى اليمين على الحزب الشيوعي ١٩٦٥ وصدور قانون حل الحزب الشيوعي في نوفمبر ١٩٦٥ وطرد نوابه المنتخبين ديمقراطياً من البرلمان وقرار المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية حل الحزب وطرد نوابه و إصرار أحزاب اليمين على موقفها الكيدي المخالف للدستور، ظل الحزب ضد الإنقلابات العسكرية واللجوء إلى العمل المسلح وظل يبحث عن شكل قانوني يمارس نشاطه من خلاله.

جاء في وثيقة تقييم حركة ١٩ يوليو ص ٧٩:" . . . وبهذا لم تتجاوز الوثيقتان ما سبق وطرحه المؤتمر الرابع "إن روح الإستسلام الناتجة عن إنتصار الثورة المضادة، تعلن إن الطريق للحركة الثورية أصبح مقفولاً - ومن نفس المواقع تنمو الإتجاهات الإنتهازية اليسارية التي تبشر بأنه لا مكان للنضال الجماهيري ولا أمل من ورائه، وكل ما تبقى للحركة الثورية هو أن تنكفئ على نفسها وتقوم بعمل مسلح، لأن هذا العمل هو الذي يحضر الجيش السياسي الجماهيري. . هذا الإتجاه خطير في ظروف الثورة المضادة وعلى حزبنا التصدي للنضال ضده بعزم وتفكير عميق. . ."

وعلى ضوء ذلك كان الحزب ضد الإنحرافات اليسارية الداعية لإنتهاج العنف وضد قيام إنقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ وقد وقف الضباط الشيوعيون مع رصفائهم الديمقراطيين ضد قيام الإنقلاب." عرض أعضاء تنظيم الضباط الأحرار إقتراحهم بتنفيذ الإنقلاب وقد إجتمع المكتب السياسي في ١٩٦٩/٥/٩ لمناقشة ذلك الإقتراح ورفض الفكرة جملة وتفصيلاً، وقد جاء ذلك في قراره الذي صدر في ٩ مايو ١٩٦٩ إستناداً إلي ما توصلت إليه اللجنة المركزية في مارس ١٩٦٩ حول التكتيك الإنقلابي" المصدر السابق ص٧٢.

وبعد قيام الإنقلاب ظلت مشاركة الحزب في حكومة الإنقلاب مدار صراع طويل في اللجنة المركزية وقد حسم الصراع لصالح المشاركة في الحكومة ذلك بالرغم من أن اللجنة المركزية أجازت الوثيقة التي قدمها عبدالخالق بالإجماع وقد حملت الوثيقة إسم خطاب دوري رقم (١) وقد حللت طبيعة الإنقلاب وموقف الحزب منه (المصدر السابق ص ٧١).

وبعد فإن الحزب لا يحتاج لدفاع يبرئ به ساحته من الإعداد والمشاركة في إنقلاب مايو. وبالرغم من موقف عبدالخالق الرافض لمشاركة الحزب في الحكومة الا أن أغلبية اللجنة المركزية قد وقفت مع قرار المشاركة بغض النظر عن الطريقة التي تمت بها تلك المشاركة. ولمزيد من التوضيح أشير إلي حوار جرى على صفحات جريدة الرأي العام السودانية أداره الصحفي محمد صالح يعقوب مع الرائد مأمون عوض أبوزيد عضو مجلس قيادة "ثورة" ٢٥ مايو وأحد أهم قياداتها العسكرية، وقد بدأ ذلك الحوار في يوليو ٢٠٠٠ قال مأمون:- "تقدير الموقف السياسي الذي كان أثر الحزب الشيوعي فيه واضحاً رفض فكرة إستلام السلطة بدعوى إن الأزمة الثورية لم تنضج بعد وإن هذا الفعل سيؤدي إلي ضرب العناصر الثورية في القوات المسلحة

إضافة إلى أنه لا بديل عن العمل الجماهيري وليس الإنقلاب فقط (..ده كلام الشيوعيين وعبدالخالق طبعاً والقوى الوطنية الديمقراطية..) وهذا كان تقدير الموقف السياسي". وحول رفض الضباط الشيوعيين وآخرين قيام الإنقلاب قال:" عندما طرحت قضية إستلام السلطة والذي هزم فيه إقتراح إستلام السلطة والذي كان الأثر الشيوعي فيه واضحاً تماماً متفقاً مع الفكر الماركسي...". وقال "وهنا تم التصويت على خيار إحداث التغيير بالقوة ولكن..إنحاز نصف المجتمعين بأغلبية عضو واحد إلي رفض التنفيذ وقد إنفض الإجتماع..إلخ". وحول تشكيل مجلس وزراء حكومة الإنقلاب قال:"..كان هناك أسماء لأعضاء مجلس الوزراء محددة وتم الإتفاق عليها وعرفت قبل الخامس والعشرين من مايو...ولكن للأمانة والتاريخ كان هؤلاء الوزراء الذين رشحهم بابكر (يقصد بابكر عوض الله) لم يرشحهم بإعتبارهم من الشيوعيين حتى إن بعضهم لم يكن يعرف بأنه شيوعي إطلاقاً وقد تحدث هو بذلك.. كان يعرف فاروق أبوعيسى فقط وقد أعلن صراحة إنه يحتاج إليه...أما ما عداه مثل موريس سدره ومحجوب عثمان وعبدالكريم ميرغني وهو محسوب على الشيوعيين ومكاوي مصطفى وهو محسوب على الشيوعيين أيضاً. الواقع إن هؤلاء لم يكونوا من الشيوعيين ١٠٠٪ لكنهم كانوا من الإشتراكيين وتبقى المحاورة حول محجوب عثمان وسببها إن الحزب الشيوعي رفض أن يعلن بابكر الأسماء قبل الرجوع إلي الحزب مباشرة...وهذه كانت بداية الجفوه مع الحزب الشيوعي بل هي سبب إشتداد الخلاف داخل الحزب نفسه لأن بعض الوزراء لم ينصاعوا لسكرتير الحزب الشيوعي عبدالخالق محجوب...إلخ".



الملاحـق



الحزب والجيش

جاء في كثير من المصادر المحلية والأجنبية إن الحزب الشيوعي السوداني قد بدأ العمل مبكراً في أوساط الجيش، وتحديداً في بداية الخمسينات من القرن الماضي، فقد قام بتنظيم العناصر الشيوعية والديمقراطية فيه، ووجه الطلاب في رابطة الطلبة، الشيوعيين ورصفائهم الديقراطيين في المدارس الثانوية بدخول الكلية الحربية، ولقد كان لأولئك الطلاب بعد تخرجهم دور هام في تطور تنظيم الضباط الأحرار، ولقد كان للشهيد المقدم بابكر النور عثمان والشهيد فاروق عثمان حمدالله دور كبير في إحياء التنظيم بعد الضربات المتلاحقة والقاتلة التي تلقاها بعد محاولاته الإنقلابية الفاشلة ضد نظام ١٧ نوفمبر ١٩٥٨. وتجدر الإشارة الي أن الرائد فاروق عثمان حمدالله كان "الدينمو" المحرك للتنظيم خصوصاً في الفترة ما قبل قيام إنقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩. شارك التنظيم في المحاولات الإنقلابية الأربع ضد نظام الفريق ابراهيم عبود، في أول مارس ١٩٥٩، ٤ مارس ١٩٥٩، ٢٢ مايو ١٩٥٩، و ٩ نوفمبر ١٩٥٩، ولم ينكر الحزب إشتراكه في تلك المحاولات. فلقد جاء في وثيقة تقييم حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ ص٥ ما يلي: (... **فلقد عارضنا إنقلاب نوفمبر بوصفه إنقلاباً رجعياً، وأيدنا وشاركنا في محاولات الانقلاب الاربع في أول مارس ١٩٥٩، وفي ٤ مارس ١٩٥٩، وفي ٢٢ مايو ١٩٥٩ ونوفمبر ١٩٥٩.** وبرغم فشل تلك المحاولات ظل تنظيم الضباط الأحرار يجد الدعم والسند من الحزب الشيوعي السوداني، وقد كانت مطبوعات التنظيم ونشرته "صوت القوات المسلحة" تطبع في مطابع الحزب السرية قبل قيام إنقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ واستمر ذلك السند والدعم حتى قيام إنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١. وبهزيمة حركة ١٩ يوليو تم ذبح تنظيم الضباط الشيوعيين وتنظيم الضباط الأحرار من الوريد إلى الوريد. فيما يلي نستعرض بعض ما نشر حول علاقة الحزب الشيوعي السوداني بالجيش وتنظيم الضباط الأحرار. ولتوضيح بعد وعمق تلك العلاقة نضيف إلى هذا ما جاء في كتاب "ثورة شعب... ست سنوات من النضال ضد الحكم العسكري" الذي أصدره الحزب بعد إنتصار ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤. تحت عنوان "عمل الحزب

في القوات المسلحة" جاء في كتاب "الجيش والسياسة" لمؤلفه سيادة العقيد (م) محمد محجوب عثمان ص١١ ما يلي: " تعود بداية تطبيق مشروع الحزب السياسي داخل المؤسسة العسكرية إلى بداية الخمسينات، في شكل صلة مع أفراد من ضباط الجيش، إرتبطوا بصداقات أو علاقات زمالة مدرسية سابقة مع بعض الكوادر الحزبية. واقتصرت تلك الصلة على المعرفة الشخصية والروابط الخاصة، ولهذا يمكن القول إنها صلات غير مؤطرة بالروابط التنظيمية المعروفة، وأنها لم تتبلور في إطار تنظيمي بالمعنى الدقيق لتلك الكلمة، ولهذا لا يمكن اعتبار ذلك جزءاً من عملية التأسيس. يعود تاريخ النشأة الحقيقية، وعملية التأسيس إلى ما قبل الإستقلال السياسي للسودان بداية عام ١٩٥٤، وما صحب هذا من زخم، وإنفتاح ديمقراطي نسبي، أتاح الفرصة لعناصر متفتحه من الحركة الطلابية، لولوج المؤسسة العسكرية، رغم القيود الثقيلة التي كبلتها بها قوانين الإدارة البريطانية الإستعمارية السابقة وفي تلك الظروف تفتحت الفرص أمام مجموعات من الطلاب ذوي الميول الديمقراطية، وآخرين من أعضاء "رابطة الطلبة الشيوعيين" للدخول للكلية الحربية والتخرج منها كضباط صغار داخل الجيش. ولقد شكل ذلك النواة الأولى لتنظيم الضباط الشيوعيين. والذي تقتضي الأمانة التاريخية القول بأن القدح المعلى في عملية بنائه قد قام على أكتاف المقدم بابكر النور، هذا فضلاً عن الجهد الذي بذله في بناء تنظيم الضباط الأحرار بإعتباره وعاءاً تنظيمياً لتحالف الضباط الديمقراطيين والشيوعيين داخل الجيش (لعل التسمية جاءت بتأثير ثورة يوليو المصرية، التي قادها تنظيم الضباط الأحرار. وكان أول من أطلق هذا الاسم على التنظيم هو الضابط **يوسف صديق** الذي كان أحد أعضائه، وأحد الذين شاركوا في التحرك ليلة ٢٣ يوليو التي أطاحت بالعرش الملكي في مصر)، .يعتبر هذا في حد ذاته تطوراً خلاقاً، ومأثرة تاريخية متفردة للحزب الشيوعي على المستوى العملي، واكبت عمله الفكري والسياسي، وتوافقت مع مشاريعه وتوجهاته في تلك الفترة من منطلق الضرورة الموضوعية لبناء رصيد وطني ديمقراطي للحركة الشعبية داخل الجيش. وعلى المستوى النظري كانت بعض الوثائق الحزبية تضع صغار الضباط والصف والجنود ضمن قوى الحلف الوطني الديمقراطي بغير تبيان وضع محدد لتلك الفئات العسكرية في حركة التغيير الإجتماعي. "تحت عنوان "حركة الرائد هاشم العطا ١٩ يوليو ١٩٧١".

جاء في كتاب "الإنقلابات العسكرية في السودان ١٩٨٨" الصادر عن "دار البلد" لمؤلفه محمد محمد أحمد كرار ص٤٩ ما يلي:" ....في السودان لم يقف الحزب الشيوعي مكتوف الأيدي تجاه الجيش فقد حلم كثيراً بالجيش العقائدي كحلمه بحكم الطبقة العاملة للسودان وهو حق مشروع للفكر الشيوعي في ظل الديمقراطية اللبرالية وحق دونه النوق العصافير وخرط القتاد في الأنظمة العسكرية المعادية. وللتدليل على الصلة الوثيقة للحزب الشيوعي السوداني بتنظيم الضباط الأحرار ننقل النص التالي من كتابنا سنة أولى مايو ص١٥ وما بعدها:"لكي تتضح الرؤيا حول التورط الشيوعي في بركة الإنقلاب العسكري لا بد من إعطاء صورة مختصرة عن علاقة الحزب الشيوعي السوداني بالجيش أو بالأحرى بتنظيم الضباط الأحرار بؤرة الإنبعاث الإنقلابي. بدأ الحزب عام ١٩٦٧ يتجه نحو اختراق الجيش السوداني، وكتكتيك متقدم صار يوزع منشورات بإسم الضباط الأحرار دون أن يكون التنظيم الوليد يعلم بهذا وقد أستغل الحزب حصوله بطريقته الخاصة على كشف أقدمية الضباط وأخذ يرسل لهم المنشورات، وقد كانت تلك المنشورات ذات طابع جديد في حياة الضابط السوداني الذي عملت الكلية الحربية - كما أراد لها الإنجليز - على غسل دماغة من كل ما هو سياسي أو راديكالي.أثمرت الجهود الإعلامية المستفزة لوطنية الجندي السوداني أن ينخرط في صفوف تنظيم الحزب الشيوعي السوداني العسكري عدد من الضباط على مدار أكثر من ست سنوات بعد عام ١٩٦٧ وصار كل من العقيد عبدالهادي، المقدم حسن ادريس، الرائد مصطفي النديم، الملازم حسن مكي، الملازم محمد محجوب عثمان (شقيق عبدالخالق محجوب - سكرتير الحزب)، النقيب بابكر النور سوارالدهب (كان عضواً بالحزب الشيوعي منذ المدرسة الثانوية في حنتوب)، الملازم عبدالمنعم محمد أحمد، الملازم محجوب إبراهيم طلقة، ملازم هاشم العطا ، شكلت هذه العضوية المحترمة للحزب داخل الجيش وجودا فعالا في وسط تنظيم الضباط الأحرار العام، وكان التنظيم العسكري الشيوعي المستقل داخل الضباط الأحرار سلوكاً متميزاً بأهدافه ومراميه.برز أسم الحزب وكوادره في كل الحركات التي ظهرت في السودان في محاولة محمود حسيب ١٩٥٩، وفي حركة ٧ نوفمبر ١٩٦٤، وفي حركة الملازم خالد الكد ،وفي حركة ٢٥ مايو ١٩٦٩. ثم كانت حركة هاشم العطا التي نحن بصددها قمة الإنفراد بالتدبير الذي حسم فقه

الحركة الشيوعية السودانية إزاء الإنقلاب العسكري كبنية وركيزة فكرية للعمل الثوري السياسي". (تم نقل هذه المقاطع من الكتاب كما هي بأخطائها اللغوية وغيرها).

تحت عنوان "إنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١" جاء في كتاب "معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني" لمؤلفه الدكتور محمد سعيد القدال ص٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨ ما يلي:"ويبدأ تقييم ١٩ يوليو من تنظيم الضباط الأحرار وهو جبهة عريضة تضم ضباطاً قوميين وبعثيين وشيوعيين وديمقراطيين. ويجمع بينهم أمران : المؤسسة العسكرية التي ينتمون إليها وهي الرباط الأقوى، وأفكار اليسار العريض. تنظيم الضباط الأحرار ليس منتدى فكرياً أو جمعية أدبية، ولكنه تنظيم عسكري سياسي يطمح إلى السلطة، مثله مثل التنظيمات السياسية الأخري في الجيش، والعلاقة بين التنظيمات العسكرية والأحزاب التي ينتمون إليها لا تخلو من تعقيد، أهمها إنهم يتمتعون بدرجة من الإستقلال النسبي، مما يدفعهم في بعض الأحيان للجنوح بعيداً عن الأحزاب التي ينتمون إليها. ولعل أسطع مثال إنقلاب عبود عام ١٩٥٨ الذي خطط له حزب الأمة. ثم تحول حزب الأمة إلى معارض شرس للحكومة التي جاء بها. وعندما يدخل الجيش معترك السياسة ينفتح الباب للعنف ويحسم الصراع في تطور الحركة السياسية بالعنف، أذ يختلط الإنضباط العسكري الذي يحكم المؤسسة العسكرية مع الصراع السياسي الذي لا تحكمه نفس قوانين الضبط والربط ويصبح العنف هو الذي يحكم مسار الصراع السياسي. فدخول المؤسسة العسكرية شر وبلاء. فإنقلاب ٢٥ مايو أدخل الحركة السياسية في المؤسسة العسكرية إلى حلبة الصراع الإجتماعي وفرضت قوانينها على مجرى ذلك الصراع. والإنقلابات العسكرية بما فيها إنقلاب ٢٥ مايو هي نتيجة أزمة سياسية، ويأتى العسكريون لحل الأزمة التي تسبب فيها الحكم المدني. ولكن الحل الإنقلابي إما أن يحل الأزمة جزئياً أو يفشل في حلها أو يزيد من تعقيدها وهذا هو الأرجح. ويعتقد الإنقلابيون بعقليتهم العسكرية إنهم فوق الأحزاب المدنية والإ ما جاءوا إلى الحكم، فينمو الوهم المغرور وفيه تكمن جرثومة الكوارث. وهكذا يولد الإنقلاب العسكري دوامة من الحلول الفاشلة القائمة على العنف. ولا يمكن الحديث عن ١٩ يوليو دون التعرض إلى تنظيم الضباط الشيوعيين . فهم جزء من تنظيم الضباط الأحرار وجزء من المؤسسة العسكرية التي شبوا في كنفها وتأثروا بالأفكار السائدة فيها وينتمون

من الجانب الآخر إلى حزب سياسي تحكمه ضوابط، ولا بد أن يخضعوا لتلك الضوابط. ولكنهم كتنظيم عسكري كان لهم إستقلالهم النسبي في داخل الحزب. فليسوا، مثل فروع الحزب الأخرى التي تصارع بشكل مفتوح في المواقع التي ينتمون إليها، ولا يخضعون لهيئات الحزب مثل التنظيمات الأخرى، فهو تنظيم تحيط به درجةعالية من الإنضباط إن لم تكن مطلقة، ولا تعلم عنه هيئات الحزب القائدة الا من خلال تقارير الجهات المسئولة عنه مباشرة. وهذا أمر طبيعي في تنظيم عسكري. فكان تنظيم الضباط الشيوعيين تنظيما حزبياً ومنفصلاً عن رقابة الحزب العامة ولعله في بعض الاحيان كان فوقها. "ولا يمكن الحديث عن ١٩ يوليو بمعزل عن تاريخ الحركة السياسية السودانية، وهي تواجه تدخل الجيش في السياسة عدة مرات. فقد شهدت البلاد إنقلاباً وإنقلابات مضادة في الاعوام: ١٩٥٨، مارس ١٩٥٩، مايو ١٩٥٩، نوفمبر ١٩٥٩، ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٩٦٩، و١٩٧١.

ولا يمكن الحديث عن ١٩ يوليو بمعزل عن الصراع في الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٦٥، وكان الوصول إلى السلطة هو محور الصراع، فأصبحت السلطة هاجساً بعد أن لامسها الحزب بل شارك فيها. وكان التيار الذي يقوده عبدالخالق يسعى ليؤكد إن الحزب لا يريد السلطة في قمة ذلك النهوض. وكون الحزب تنظيماً في الجيش، لا من أجل أن ينقض على السلطة في أي ظرف، ولكن ليسند الحركة الجماهيرية في نهوضها نحو السلطة، فالصراع من أجل السلطة لا بد أن يصاحبه عنف، ولكن بعض كادر الحزب الشيوعي أصيب بلوثة السلطة بعد أن لامسها بدرجة أو أخرى، وهم كادر له تاريخ طويل في الحزب وشارك في تأسيسه وكانوا من واجهاته المشرقة في لحظاتٍ من تاريخه، وشاركوا في وضع برامجه وصياغة أفكاره عبر سنواتٍ طوال، فكيف بالضباط الشيوعيين الذي تحف بهم الضغوط من عدة جوانب لا يتعرض لمثلها كادر الحزب من غير العسكريين؟"

ولا يمكننا الحديث عن ١٩ يوليو بمعزل عن موقف الحزب من الإنقلابات ومن السلطة. موقف الحزب من الإنقلابات واضح في وثائقه المختلفة، ولكن قبول الحزب الإشتراك في حكومة إنقلاب ٢٥ مايو، ولو بتحفظات، كان يحمل في باطنه قبولاً بالإنقلاب، وهذا ما أشار اليه تقرير السكرتارية المركزية، وكأن الحزب يسعى إلى ا لسلطة مثله مثل أي حزب سياسي آخر، وقد أقتربت منه السلطة بعد ثورة اكتوبر. ورغم أنه طور منهجه للوصول

إلى السلطة في وثائقه قبل المؤتمر الرابع وفي المؤتمر وبعده، الا أن السلطة أصبحت محوراً أساسياً، إن لم يكن لكل الحزب فكانت بالنسبة لبعض كادره الاساسي. وكانت ملامسة السلطة قبل أن يتأهل لها الحزب تاريخيا، طرحاً غير مؤسس. اذا حاول الحزب الخروج من تلك الدائرة الشريرة، فأن خروجه لم يكن كاملاً، وفي هذا المناخ المفعم برياح السلطة نما وتطور تنظيم الضباط الشيوعيين بين ١٩٦٤ إلى ١٩٧١. وإذا كانت قيادة الحزب لم تتخذ قرار الإنقلاب يوم ١٩ يوليو، فأنها لم تلغي الظروف التي أحاطت بالضباط الذين قاموا بتنفيذه.

القوات المسلحة بجانب القوى الوطنية

فيما يلي وتحت عنوان «القوات المسلحة بجانب القوى الوطنية نقدم ما نشر في كتاب ثورة شعب ص٢٠٤-٢٣٠ دون أي تصرف:

«في البيان التاريخي الذي أصدره الحزب الشيوعي السوداني يوم ١٨نوفمبر ١٩٥٨ - غداة الإنقلاب الرجعي - أكد الحزب الطبيعة الرجعية للانقلاب وأفتقاره إلى أي سند من القوى الوطنية الديمقراطية، مما يؤكد عزلته وضعفه الشديد وانيهاره المحتم. ودعا الحزب إلى تجميع كل القوى الوطنية الديمقراطية من عمال ومزارعين وطلاب ومثقفين ثوريين بالأضافة إلى الوطنيين من جنود الجيش وضباطه في جبهة تطيح بالحكم الديكتاتوري عميل القوى اليمينية والإستعمارية.

كانت تلك أول إشارة في أدب الحزب الشيوعي - وفي أدب الحركة الوطنية منذ قمع ثورة ١٩٢٤ - الي ضرورة مخاطبة القوى الوطنية في الجيش والسعي لاستنهاضها وضمها إلى صنف قوي العمال والمزارعين والمثقفين الثوريين، في النضال الوطني الديمقراطي العام. وهذه المخاطبة كانت ضرورية للغاية - لأن هناك من كانوا يظنون إن الجيش كله يقف خلف

عبود ولا يضم أية قوى تنهض لمعارضة السياسات الرجعية التي جاء إنقلاب ١٧ نوفمبر لتطبيقها. وعرضاً نذكر حادثة لها دلالتها فعندما طالبت جريدة (الميدان) بإطلاق سراح عبدالرحمن كبيده وإخوانه الذين حوكموا بالسجن في آواخر عام ١٩٥٧ بتهمة التدبير لإنقلاب عسكري، وبإرجاعهم وإرجاع إخوانهم المطرودين من الجيش إلى الخدمة العسكرية، كان رد الديكتاتورية الخاطف هو إنذار (الميدان) أنذارا نهائيا على الفور، بيد أن مطلبها تحقق رغم ذلك بعد مضي ثلاثة أشهر فقط.

انتفاضة ٤ مارس:

في **٤ مارس ١٩٥٩** هبت وحدات من الجيش بقيادة الأميرالاي» **عبدالرحيم محمد خير شنان** « والأميرالاي «**محي الدين احمد عبدالله**» في انتفاضة للإطاحة بحكم ١٧ نوفمبر. وكانت نتيجة تلك الإنتفاضة طرد اللواء « **أحمد عبدالوهاب**» الذي دبر الإنقلاب ألرجعي بالتعاون والتفاهم التامين مع «**عبدالله خليل**» والسفارات الإستعمارية، والذي كان قائد الحلقة الأشد رجعية داخل المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وكذلك إخراج «**عوض عبدا لرحمن ومحمد نصر عثمان**» « **وحسين علي كرار**» « **ومحمد احمد الخواض**» « **ومحمد احمد التيجاني**» من المجلس. ودخل المجلس «عبدالرحيم شنان» « ومحي الدين أحمد عبدالله»، كما تسلل اليه» **المقبول الأمين الحاج**». وأستقبل الشعب انتفاضة ٤ مارس ببهجة كبيرة، وكان ذلك دليلاً على عزلة نظام ١٧ نوفمبر وعلى بغض الشعب له. وتبين جلياً إن الآمال الكاذبة التي أوحاها الإنقلاب الرجعي يوم ميلاده والحديث عن محاربة الفساد وإزالة الأزمة الأقتصادية كانت قد أنهارت تماماً. وكان تقييم الحزب الشيوعي لهذه الإنتفاضة إيجابياً. ففي العدد الخاص الذي أصدرته مجلة «اللواء احمر» والمؤرخ ١٣|٥|١٩٥٩ بمناسبة مرور ٦ أشهر على ١٧ نوفمبر جاء ما يلي :-»وبنضال عمال السودان وحزبهم وضعت الظروف المناسبة ليرتفع صوت الوطنيين في الجيش فجاءت حركة ٤ مارس، ورغم أن هذه الحركة لم تصل إلى نتائجها المنطقية حتى اليوم من توفير حكم وطني للبلاد، وإرجاع حقوق الشعب الديمقراطية إلا أن الطريق أصبح مفتوحا لذلك الهدف - فالشعب السوداني وبجانبه الكتلة الوطنية في الجيش أقوى بكثير من الرجعيين والمغامرين والطائشين"، بيد أن تحركات الجماهير الشعبية لم تكن قد وصلت إلى مستوى القوة والتنظيم الكافيين لحماية انتفاضة

٤ مارس، لهذا ولتردد في قيادة تلك الإنتفاضة ولضعف تنظيم القوى الوطنية داخل القوات المسلحة لم تصل حركة ٤ مارس إلى نتائجها المنطقية.

مايو ١٩٥٩/٢٢:

ولهذه الأسباب نفسها فشلت محاولة ٢٢ مايو الثورية وبفشلها انتهز حكام نوفمبر الرجعيين الفرصة وقاموا بعمليات واسعة النطاق لتصفية كل الحركة الثورية المعادية لهم وسط الشعب والجيش، و بقانون الحبس التحفظي إعتقلوا مئات الوطنيين وزجوا بهم وراء الأسوار، كما قاموا في نفس الوقت بتقديم خيرة أبناء الجيش إلى المحاكم العسكرية.

وكشف المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني تلك الإجراءات في المنشور التالي:

أيها الضباط الجنود الأحرار:

«لا شك إن المحاكمات العسكرية الجائرة الواسعة النطاق للضباط الوطنيين تشغل اليوم أذهان جميع السودانيين وتثير غضبهم وسخطهم علي عصابة ١٧ نوفمبر المؤتمر بأوامر الإستعمار والرجعية. إن حزبنا الشيوعي السوداني الذي لم يمتثل لرغبة الرجعيين في حل نفسه والإنسحاب من ميدان الكفاح الوطني يقف اليوم في مقدمة الشعب مدافعاً جريئاً عن مصالح وأماني وطننا، لذلك كان من الطبيعي بل ومن الواجب أن يعبر عن إستنكاره ولعنته على تلك المحاكمات المجرمة، ويشن حملة شعواء لوقفها ومحاكمة المجرمين الحقيقيين، ونحن نخاطبكم في هذا الصدد لكي تتحد الإرادة والجهود الوطنية لتصحيح الاوضاع ولإنقاذ البلاد من مؤامرات الإستعمار والرجعية.

لم يعد خافياً لجماهير السودانيين جيشاً وشعباً أمر عصابة ١٧ نوفمبر وحقيقة إنقلابها الرجعي ، فقد تردت البلاد في هذه الفترة القصيرة من جراء سيرهم في سياسة الرجعية والإستعمار، تردت البلاد في هاوية الإفلاس الإقتصادي والسياسي، وأصبح أمرها في يد السفارات الاجنبية وعملائها. ولم يعد خافياً ايضاً ان قادة ١٧ نوفمبر يعملون اليوم لتحويل بلادنا إلى قاعدة حربية أمريكية وبذلك يسلبونها نهائياً كل مقومات الإستقلال والسيادة.

إن الحقائق التي وردت في أقوال» شنان» وهو وزير عليم وضابط عظيم في الجيش، خير برهان علي طبيعة إنقلاب ١٧ نوفمبر المعادية لمصالح الشعب. ألم تكشف أقوال شنان مدى خضوع قادة ١٧ نوفمبر للتدخل الإستعماري الإمريكي في شئون بلادنا؟ ألم تكشف علمهم بل ومعونتهم للنشاط الرجعي

الذي يقوم به حزب الأمة؟ ألم تكشف الحلقة الرجعية داخل الجيش التي كان يتزعمها «أحمد عبدالوهاب» سابقا و»حسن بشير (نائب القائد العام حالياً)؟، الم تكشف صلات حسن بشير المريبة بالدوائر الأجنبية؟ وأخيراً ألم تكشف الحقيقة التي أشار إليها حزبنا من أول يوم وهي أن هذا الإنقلاب ليس سوى عملية تسليم و تسلم من عميل الرجعية عبدالله خليل لعصابته في قيادة الجيش؟ نعم لقد كشفت أقوال شنان الجريئة الصادقة كل هذه الحقائق التي توصم بالعار والخيانة حكم قادة ١٧ نوفمبر.

لقد كانت حركة ٤ مارس تعبيراً وطنياً لسخط الشعب والجيش على قادة ١٧ نوفمبر وإنقلابهم الرجعي، كما كانت دليلاً قاطعاً على أن الجيش السوداني بخير وأن أبناءه حريصون على التزام جانب الشعب والذود بدمائهم عن حرية البلد وكرامتها الوطنية، وهذا ما يفزع الإستعماريين والرجعيين ويدفعهم بواسطة عملائهم الموتورين داخل الجيش - إلى تصفية العناصر الوطنية النظيفة من ضباط وجنود وتشتيت شمل الجيش وتحويله إلى جيش من المرتزقة، يكون في يدهم أداة لضرب الشعب السوداني وخدمة لمصالحهم.

وهذا هو الدافع الأساسي لهذه المحاكمات الواسعة التي تجري اليوم وسط صفوف الضباط الأحرار، بجانب حملة الإعتقالات المحمومة لعشرات للوطنين من خيرة أبناء السودان ونفيهم إلى حدود البلاد. ويتبع حكام ١٧ نوفمبر أسلوباً ماكراً لهذه المحاكمات فهم يهدفون من وراء تطويلها إلى شغل أذهان الناس وتمرير أحداث هامة من ورائهم كما حدث بالنسبة للميزانية، كما إنهم بذلك ايضاً يكسبون الوقت للفت انتباه الجماهير إلى مشاكل جديدة. وفي غمرة الأحداث تقيد بلادنا بالسلاسل الإستعمارية ويفقده خيرة أبنائها أرواحهم.

ويواصل حسن بشير تنفيذ خطته المجرمة ، فهو يصدر الأوامر كل يوم باعتقال خيرة الضباط بهدف تقديمهم للمحاكمة كما أنه قد دبر أمر طرد ١٠٨ ضابطاً من الضباط الذين لا يأتمرون بأوامر الرجعية ولا يرضون السكوت على نشاطها المعادي لمصلحة الوطن وجيشه، ولكن مهما فعلوا فإنهم لن ينجوا من شر أفعالهم. إن محاكمة ضباط ١٩٢٤ ما زالت تدوي في أعماق وجدان شعبنا ولا زالت لعنات أولئك الشهداء ولعنات الشعب تلاحق عبدالله خليل الذي تلطخت يده بدمائهم الطاهرة آنذاك. إن أسماء الضباط الأحرار الذين يقفون اليوم أمام محكمة عصابة ١٧ نوفمبر الهزيلة ستخلد في تاريخ بلادنا

بجانب أسماء «علي عبداللطيف» «وعبدالفضيل الماظ» ورفاقهم الأبطال.
فليعلموا إن الهزيمة الساحقة دائماً للعملاء والخونة والنصر والمجد للوطنيين الأحرار.
أيها الضباط والجنود الأحرار:
لئن استطاعت عصابة ١٧ نوفمبر بتوجيه الاستعماريين المباشر أن تدفع بلادنا إلى هذا الدرك المشين من الفساد والإستبداد وإجراء هذه المحاكمات الغادرة للضباط الوطنيين، فنحن نعلم أنه أنتصار مؤقت ونؤمن تمام الإيمان إنه يوم تتحد كلمتكم تسندها إرادة الشعب- وهو يوم ليس ببعيد- ستطيحون بحكم الرجعية والإ ستعمار إلى الابد، وتعيدون إستقلال بلادنا نظيفا، وكرامتها موفورة وديمقراطيتها كاملة، ولكنكم اليوم يجب أن ترفعوا أصواتكم عالية بوقف هذه المحاكمات الجائرة وتبرئة ساحة الضباط الأحرار ورد إعتبارهم.
إتصلوا بقادتكم وأرفعوا لهم رغباتكم بل رغبة جميع السودانيين في وقف هذه المحاكمات وإطلاق سراح الضباط المعتقلين،
أرسلوا البرقيات إلى المجلس الأعلى بهذا المطلب العادل،
الحرية والتمجيد للضباط المعتقلين،
المحاكمة والسجن لأحمد عبدا لوهاب وعبد الله خليل وعميلهم حسن بشير وبطانته.

المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني ٢٠|٧|١٩٥٩

وأمام المجلس العسكري العالي وقف الأميرالاي عبدالرحيم محمد خير شنان ليقول ضمن دفاعة :»... ويهمني في المقام الأول أن أثبت برائتي أمام الوطن والرأي العام والتاريخ، ويؤسفني بل ويحزنني أن يصف المدعي العمومي ثورة ٤ مارس بأنها نكسه، وبأنها هزة لم يعرف الشعب مدلولاً لها الإ إنها زعزعت معنويات الجيش وأطاحت بكثير مما نلناه من مكاسب. ولم نعرف لها غرضاً الإ السعي إلى كراسي الحكم دون مبرر ظاهر أو معقول.
وإنني لابادر بالقول بأن الجيش بخير وإنني أعرف ذلك جيداً لأنني من الجيش وإليه، ويهمني أن أذكر أن ثورة ٤ مارس الحكم فيها متروك للشعب وليس للموظفين القابعين في المكاتب."
ومضى الأميرالاي شنان يكشف المؤامرة الخسيسة التي كان يدبرها

الإستعمار بالتعاون مع حكام ١٧ نوفمبر لتحويل حلايب إلى قاعدة عسكرية أمريكية، ولبناء طريق الخرطوم - حلايب لأغراض عسكرية إستعمارية. وفضح شنان في محاكمته المذاعة كيف دبر إنقلاب ١٧ نوفمبر بالتعاون مع عبدالله خليل وكيف إن عبدالله خليل ذكر له بالحرف "إنني عندما سلمت الحكم للرئيس عبود كنت مطمئناً إليه."

وأمام المجلس العسكري العالي الذي شكل لمحاكمتهما دافع البكباشي «عبدا لحفيظ شنان» في معرض دفاعه الطويل: "ذكر عني بعض الشهود إنني قلت لهم الحالة غير مستقرة أو ما معناه، وأحب أن أضع أمامكم المسائل الآتية لتقرروا بأنفسكم حقيقة ما ذكرت. إنه بعد قيام حركة ١٧ نوفمبر وحتى الآن حصلت الأشياء التالية:

١- ثورة بتاريخ ٢ مارس ١٩٥٩

٢- ثورة بتاريخ ٤ مارس ١٩٥٩

٣- إشاعة بأن هناك حركة بين الضباط لإعتقال أعضاء المجلس الأعلى في أول ابريل ١٩٥٩

٤- محاولة لإنقلاب في ٢٢ أبريل وأبعد بسببها البكباشي «محمود حسيب»

٥- محاولة للقيام بانقلاب في ٢٢ مايو ١٩٥٩

وهذا يعني إنه بعد حركة ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ وحتى هذه اللحظة قامت ثورتان وثلاث محاولات للقيام بإنقلاب عسكري كشف أمره - فماذا يعني ذلك؟إنه يعني عدم الأستقرار الذي تعانيه البلاد ويعني كذلك إتهاماً صريحاً لحركة ١٧ نوفمبر التي لم تحقق الآمال المعقودة على ثورة يقودها الجيش السوداني الباسل.. لقد قامت حركة ١٧ نوفمبر وقال قائدها إن السبب الذي قامت من أجله هو القضاء على الفساد والمحسوبية والإرتشاء وتبصير الشعب بمصالحه الحقيقية... فماذا فعلت حركة ١٧ نوفمبر؟

١- كممت الأفواه وأسكتت الشعب وأغلقت الصحف وعطلت النقابات

٢- حاكمت زعماء العمال بتهم لم يعرفها الشعب وبطريقة مريب

٣- وشكلت لجنة للنظر في قوانين العمال لم نسمع بها ولا بمجهوداتها الا يوم أعلن نبأ تشكيلها.

٤- وصفت ا لعلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان بأنها جفوة مفتعلة خلقها الساسة المدنيون وحركة ١٧ نوفمبر لم تزدها الا جفوة وأفتعالاً.

٥- لم تحاكم أي مرتشي أو مستغل لنفوذه
وهنا تدخل الرئيس" "يا سيد عبدالحفيظ أرجو أن أنبهك إلى أن هذا الكلام لا يفيدك في دفاعك.
عبدا لحفيظ: (يفيدني جداً - أنا متأكد إن كلامي ده فيه فائدة وواصل البكباشي شنان قائلاً: لم تحاكم أي مرتشي أو مستغل لنفوذه أومثر على حساب الشعب أو مفسد للحكم.
٦- قال الرئيس (إن الثورة لا تحقد على أحد ولذلك عفا الله عما سلف) ونقول إنه من حق أي شخص أن يعفو عما له من ديون على الغير ولكن حق الشعب لا يعفيه إلا الشعب.
٧- إعتقلت المواطنين بالجملة وهي تعلم إنها لن تستطيع محاكمتهم لأنه لا يسندها قانون يحاكمهم وليست هناك جريمة يحاكمون عليها
٨- إنها بدلاً من محاكمة المرتشين واللصوص صارت تحيلهم إلى المعاش وتزيدهم من مال الشعب الذي نهبوه.
٩- إنها لم تتخلص من أعوان الإستعمار في الخدمة المدنية وهي تعلم إنهم سبب كل بلاء وفساد أصاب البلاد منذ نيل الاستقلال
١٠-أنها لا تعلم إن المبادئ لا تحارب بالمبادئ وأشياء أخرى أكثر وأعظم.

وكانت حصيلة العمليات الغادرة لتصفية القوات المسلحة من الوطنيين كمايلي:
السجن المؤبد للأميرالأي عبدالرحيم شنان والأميرالاي «**محي الدين أحمد عبد الله**»، وللبكباشية «**حسن إدريس**» و«**عبد الحفيظ شنان**» و«**محمد علي السيد** «و«**الصاغ احمد محمد ابوالدهب**»،
و**السجن ١٥ عاما** لليوزباشي «**محجوب بابكر سوارالدهب**»،
و**السجن عامين** لليوزباشي «**أسامه المرضي**» والملازم أول» **محمد عثمان كيلة**»،
و**السجن سنه** للصاغ» **عبدالحفيظ صالح حسيب**».
و**الطرد من الجيش** للواء» **أحمد عبدالله حامد**» والقائمقام «**على صالح سوارالدهب**»، ولعدد كبير من مختلف الرتب بلغت جملته **١١٧** ضابطاً.
وإستقبل الشعب تلك الأحكام بسخط بالغ ضد نظام ١٧ نوفمبر وأصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي المنشور التالي:
حكم العشب فوق حكم العملاء

أيها المواطنون ويا رجال الجيش الأحرار:
يوم الثلاثاء ١٩٥٩/٩/٢٢ أعلنت عصابة ١٧ نوفمبر المؤتمرة بأوامر الأمريكان أحكامها الجائرة على الضباط الوطنيين، وقد بلغ مجموع الأحكام على عشرة من الضباط فقط ١٤٠ (مائة وأربعين) عاماً، كما خسر الجيش ٣٢ ضابطا من خيرة ضباطه. وقد أصدر الخائن حسن بشير أمراً بطرد عشرين من هؤلاء الضباط بما أسماه المحاكم الإيجازية، ولم يحدد تهمة ضدهم يبرر بها هذا الطرد سوى أن أسماءهم وردت في التحقيقات. فلو كان الأمر كذلك فلماذا لا يحاكم حسن بشير نفسه وهو الذي ورد اسمه في التحقيقات تحت تهم يستحق من أجلها الرمي بالرصاص. ولكن لم يكن يخفي على الشعب من البداية حقيقة هذه المحاكمات وإن الهدف الذي تسعى إليه عصابة ١٧ نوفمبر هو تصفية العناصر الوطنية من الجيش وتحويله إلى عصابة مسلحة تحمي مصالح الإستعماريين والرجعيين في بلادنا.
إن التهمة الموجهة إلى أولئك الضباط الشرفاء هي التمرد على من؟ على سلطات الشعب؟ كلا. إنهم تمردوا على الخيانة وعلى تحكم السفير الأمريكي وإشرافه التام على شئون بلادنا. إنهم متمردون على الخائن «حسن بشير وعبود» وزمرتهما لتفريطهم في إستقلال بلادنا وديمقراطيتها. إنها حقاً تهمة مشرفة ويشرف كل الوطنيين في بلادنا أن توجه اليهم. فالواقع إن جميع أبناء وطننا متمردين على عصابة حسن بشير وعبود وقريباً جداً سيأتي اليوم الذي تهب جموع شعبنا لتنقذ بلادنا وتقتص لأولئك الأبطال الشرفاء وترد لهم إعتبارهم وتصدر حكم الشعب على خونة ١٧ نوفمبر.
أيها المواطنون - ويا رجال الحيش الأحرار:
لقد شعر خونة ١٧ نوفمبر بأن الكراسي التي يجلسون عليها تهتز من تحتهم وإن الشعب يتحفز اليوم للأطاحة بحكمهم المتداعي. فقد رأوا إنهم بإعلان هذه الأحكام المسعورة يمكنهم إرهاب الجيش والشعب، وإن عبود بأستبداله لأحكام الإعدام بالسجن المؤبد يستدر عطف الجماهير الغاضبة عليه، ولكن هذه التقديرات خاطئة - فهذه الأحكام المجرمة لم تزد شعبنا الإ إحتقاراً وسخطاً على عبود وعصابته، وإصراراً على النضال الباسل لسحقهم. لقد سجل شعبنا بتاريخ ١٩٥٩/٩/٢٢ أسماء شنان وزملائه على قائمة الشرف الوطني بجانب أسماء «على عبداللطيف الماظ» ورفاقهم في السلاح إلى جانب أسماء الذين أستشهدوا وشردوا في كفاحنا الوطني. وسيلحق عار الخيانة

الأبدي طغمة عبود الفاسدة.
أيها المواطنون - أيها العمال - أيها الجنود الأحرار:
إن عصابة ١٧ نوفمبر الغارقة في أوحال الخيانة المثقلة بأوزارها وجرائمها أصابها الضعف والهزال ولن تصمد لضربة واحدة. ولقد آن أن نهب موحدين لنوجه لها الضربة القاضية قبل أن تسترد أنفاسها وترتكب المزيد من الجرائم في حق بلادنا. لقد علمنا أن المعتقلين والمسجونين السياسيين بسجن كوبر قد أعلنوا جميعاً الإضراب يوماً عن الطعام إحتجاجاً على أحكام الخيانة ضد الضباط الأحرار - أننا ندعو جموع الشعب وعلى رأسها جماهير الطبقة العاملة بأن تعلن إستنكارها وأحتجاجها الصارخ على هذه الأحكام بكل وسائل التعبير - تعلن رفضها لأملاء إرادة الإستعمار الأمريكي على بلادنا - تعلن عزمها على الإقتصاص من الخونة عملاء الإستعمار والرجعية.
المجد للضباط والسجناء الأبطال.
ألهزيمة الساحقة لحكم العملاء، النصر لهبة الشعب وجيشه لإنقاذ البلاد من تحكم الإستعماريين والرجعيين.

المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني ١٩٥٩/٩/٢٤

محاولة الإنقلاب في ١٠/١١/١٩٥٩

رغم كل ألوان التنكيل ضد القوى الوطنية خارج الجيش وداخله فإن تلك القوى قد عبرت عن تصميمها على مقاومة نظام ١٧ نوفمبر الرجعي وعلى الإطاحة به - وفي المنشور الذي أصدره المكتب السياسي بتاريخ ١١/١١/١٩٥٩ نجد صورة لتلك المقاومة:

لنشدد النكير على الديكتاتورية المتداعية

أيها المواطنون:
في كل يوم يعبر شعبنا الباسل عن سخطه المتزايد على عصابة ١٧ نوفمبر الخائنة التي لم تعد تعتمد علي مساندة أي قوة إجتماعية في بلادنا، لقد إنعزلت هذه العصابة تماماً وأنسحب البساط من تحت إرجلها ولم يبق غير أن تشدد الحركة الشعبية المتعاظمة ضربة قاضية لحطام الثورة المزعومة. فمنذ بداية هذا الشهر تحرك عمال السكة الحديد بالخرطوم في إضرابهم التاريخي الذي تبعته اضرابات الطلاب في جميع المعاهد العالية والثانوية بالسودان بما فيها مدارس البنات. إن التأييد الشامل الذي لقيته اضرابات العمال

والطلبة والطالبات من جميع أقسام المجتمع السوداني ليقف دليلاً ناصعاً على أن العصابة الحاكمة قد أفلست أفلاساً تاماً، وعلى أن الحركة الشعبية قادرة تماماً على الأطاحة بها إلى متحف التاريخ غير مأسوف عليها وعلى عهدها الأسود.
ولم تقف حركة المقاومة على العمال والطلاب وأقسام الحركة الشعبية الأخرى، بل تعدتها إلى صفوف الجيش نفسه والذي ظنت عصابة عبود وحسن بشير إنها بالمحاكمات الإرهابية التي أعقبت تحركات ٢٢ مايو وبالأحكام التي بلغت أكثر من ١٠٠ عام، وبطرد العشرات من الضباط الوطنيين ظنت بذلك إنها قد أمنت جانب جيشنا وإنها قد حولته إلى مجموعة من المرتزقة والعملاء. ولكن أحلام العصابة الحاكمة قد ذهبت ادراج الرياح فجاءت لطمة ١٠ نوفمبر التي قادها عدد من الضباط الوطنيين البواسل فأطاشت صوابهم وزادت تفاقم أزمتهم التي لا حل لها سوى أن يذهبوا غير مأسوف عليهم.
إن حركة ١٠ نوفمبر التاريخية التي جاءت امتداداً طبيعياً وأصيلاً للحركة الشعبية المتعاظمة ، قد أكدت لشعبنا إن الجيش ما زال بخير وسيظل كذلك مهما تفننت العصابة الحاكمة في أساليب البطش بالضباط الوطنيين والتنكيل بهم، سيبقى جيشنا جزءاً من حركتنا الشعبية وحامياً لها ولن تستطيع عصابة عبود وسادتها الأمريكان إسكات صوت الضباط الوطنيين.
أيها المواطنون: إن التحرك الذي حدث في صفوف الجيش والذي كان كما أشرنا تعبيراً عن المقاومة في داخل الجيش ...هذا التحرك قد استغلته الهيئات الحاكمة الخائنة في شن حملة إرهاب واسعة النطاق لم تقف عند بعض رجال الجيش بل تعدتهم إلى عشرات المدنيين الذين لا صلة لهم مطلقاً بهذه التحركات. وكلاب البوليس نفسها تعرف هذا ولكنها قد أستغلت هذه الحوادث أبشع أستغلال في إلقاء القبض على العناصر الوطنية من شعبنا وكل الذين لم يرتضوا الهوان لبلادهم. تدبر هذه الحملات في هذه الظروف إنتقاماً خسيساً لما تلقاه الحكومة من معارضة مستمرة من شعبنا، ولكن هيهات أن ينقذ هذا سفينتهم الغارقة رغم مظاهر الدعاية والتهريج الذي غمرت به البلاد.. إننا نقول إنه رغم محاولة تلفيق تهم ضد كثيرين واعتقال كثيرين في هذه الظروف فلن ينجيهم هذا من مصيرهم الأسود.
أيها المواطنون: إن تهريج الديكتاتورية العسكرية وألوف الجنيهات التي

أنفقت في دعايات رخيصة، إن كل هذا لن يؤجل من نهايتهم ولن يعرف هذا العهد إستقراراً وإستمراراً، وكل الأحداث تشير إلى هذا فشددوا من نضالكم ضده أيها المواطنون، وكافحوا الظلم أيها العمال واستمروا في معركتكم أيها الطلبة الأحرار. فكل هذه القوى مجتمعة كفيلة بأنهاء هذه المهزلة.
عاشت الوحدة الوطنية وعاش شعبنا المناضل
يسقط عبود وعصابته المجرمة.

المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني ١١|١١|١٩٥٩

يلطخون أيديهم بالدماء:
وتعبيراً عن الحقد الدفين ضد كل الوطنيين أصدرت الديكتاتورية الأحكام الغادرة التالية:
الإعدام شنقاً للضباط الخالدين الخمسة وهم البكباشي» **علي حامد**»، البكباشي» **يعقوب كبيدة**»، «الصاغ **عبدالبديع علي كرار**»، اليوزباشي طيار «**الصادق محمد الحسن**»، اليوزباشي «**عبدالحميد عبدالماجد**» - وقد نفذ الحكم فيهم قبل إعلانه وسط تكتم شديد خوفاً من غضب الشعب. وإستقبل الشهداء الموت رابضي الجأش ثابتي الجنان مرفوعي الرأس.
كما أصدرت أحكام السجن التالية: **السجن المؤبد** للصاغ «**إعبدالرحمن كبيدة**» والملازم ثاني» **محمد محجوب عثمان**»، والسجن ١٤ عاماً لليوزباشي «**عبدالله الطاهر بكر**» والملازم «**محمد جبارة**»،
و**السجن ٥ سنوات** ل-للاستاذ» **الرشيد الطاهر بكر**» المحامي. هذا وقد **طرد ١٤** من الضباط الوطنيين من رتب مختلفة من الجيش. وبهذه المناسبة الدامية أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي منشورين في يوم واحد داعيا القوى الثورية لتشديد نضالها للاطاحة بنظام ١٧ نوفمبر الدموي.
وهذا هو نص **المنشور الاول:**
لقد حفرت حكومة الخيانة قبرها
وأخيراً ختمت حكومة الخيانة والغدر احتفالاتها بالقتل والشنق وإراقة الدماء... لقد أمعنوا في هذا الشعب أضطهاداً وكبتاً ومحاربة أنتهت أخيراً بإزهاق الأرواح وإفناء الأحرار وسجن الذين حاولوا أن يرفعوا عن أمتهم عار الذل وإحتقار الديكتاتورية الغاشمة ويغسلوا عنها وصمة حكم الخونة

وعملاء الإستعمار الأمريكي - لقد خاض هؤلاء الشهداء الأبرار معركة نبيلة ضد الخيانة البشعة والجرائم المنكرة التي ترتكب في حق شعبنا كل يوم ودفعوا في ذلك أغلى ثمن وجادوا بالحياة لأنهم ثاروا على الظلم والإستبداد.

لقد أثبت الشهداء الأبرار وزملاؤهم الذين حكم عليهم بالسجن، أثبتوا إن العزة الوطنية ما زالت كامنة في صدور شبابنا الذي يحمل السلاح، وأثبت الذين حكم عليهم بالموت والسجن ان الخيانة لن تعرف حداً ولن تقف عند شئ في إرتكاب الآثام والفجور والبغي والحقد على الوطن وأبناء الوطن.

لو كان جزاء هؤلاء الشنق لأنهم قد ثاروا وتمردوا على الحكم القائم فقد تمرد وتنكر لكل قانون ووضع عبود وعصابته الآثمة في صباح ١٧ نوفمبر ١٩٥٨. هؤلاء هم الذين تمردوا وتنكروا وهم أولي بالعقاب.

في عام ١٩٢٤ ثار ابطال ثورة الجيش على الحكم الأجنبي و أستشهدوا، وفي هذا اليوم أستشهد «علي حامد ويعقوب كبيده» و«عبدالبديع كرار» و«صادق محمد الحسن» و«عبدالحميد عبدالماجد» ولحقوا برفقاء السلاح وخطوا معهم انصع صفحة في تاريخ هذا البلد - أولئك قتلهم الإستعمار وهؤلاء أزهق أرواحهم عبيد الإستعمار - ولكن المستعمرين عاملوا أعداءهم كضباط وحملة سلاح فأعدموهم بالرصاص في ميدان عام - ولكن عبيد المستعمرين الأذلاء ارتكبوا جريمتهم في جنح الظلام وأبوا على ضحاياهم الإ ان يقتلوا سراً وخنقاً بالحبال وبذلك تنكروا ايضاً للشرف العسكري والتقليد الذي تعرفه كل جيوش العالم. فعلوا ذلك لخوفهم من الجيش ولانهم لا يجرؤون على إصدار أمر للجنود بأطلاق النار على زملائهم- ولكنه فاتهم أن يدركوا إننا لم نشهد في هذا الصباح خمسة قبور فقط بل إن هذا العهد المجرم الملطخ بالدماء وعبود وعصابته من القتلة قد حفروا في الواقع خمس حفر لحكمهم المشؤوم الذي لم ينكل بالشعب وحده ولكنه نكل بالجيش ومزق البلاد.

أيها السودانيون: لقد طالما نبهنا وكشفنا جرائم هذه الحكومة ودعونا المواطنين لمحاربتها والأطاحة بها، وها نحن اليوم جميعاً قد آمنا بفداحة الثمن الذي دفعناه بسبب خيانة ١٧ نوفمبر - لم يعد بعد اليوم مكان لتهريج جديد، فها هي الخيانة المجرمة واقفة أمامكم بعد أن تجردت من كل شئ وقد انكشفت بكل بشاعتها وجرمها وأيديها التي تسيل منها الدماء - فماذا تنتظرون؟

لقد توالت علينا الكوارث منذ عام وقد دقت الساعة لوضع حد لكل هذا - فبلادنا قد أوشكت على السقوط في قاع الهاوية التي حفرها لنا عبود - ولكننا لن نقبل

بهذا ولن نصبر عليه – لقد رأيتم بأنفسكم وأدركتم معنى فظاعة ووحشية الوضع الذي فرض نفسه علينا وتسلل إلينا نتيجة للتآمر والغدر – علينا أن نجمع قوتنا ونوجه سخطنا لإنهاء هذا الحكم ودفنه في الهوة التي حفرها لنا.
لقد رسم لنا الشهداء طريق الخلاص فلنقاتل، ولنتحد، لنقاوم، لننتصر، طريق الخلاص جبهة وطنية من كل الناس.
سلام على الشهداء الذين رسموا الطريق بدمائهم،
المجد والخلود لمن وهبونا زهرة شبابهم،
والعار للقتلة السفاكين الملطخين بالدماء،
عاش شعبنا محطم الطغاة،
أيها السودانيون أتحدوا للقضاء على الخيانة.

المكتب السياسي للحزب السيوعي السوداني ٢|١٢|١٩٥٩

وهذا هو نص **المنشور الثاني:**
بالأمس تلطخت أيدي الأشرار الأشقياء حماة العبودية بدماء على وصادق ورفاقهم المخلصين، و بالأمس أعدم خمسة من الضباط الوطنيين وإحتوت قضبان السجون بقية رفاقهم، أعدموا لأنهم وهبوا حياتهم لشعبنا ومنحوه الأخلاص والثقة، أعدموا لانهم رفضوا أن يكونوا أداة لقهر الشعب وإضطهاده ، أعدموا لأنهم أعلنوا عن موقفهم مع الشعب ودفاعهم عن شرفه وإستقلاله. أيها المواطنون والضباط والجنود.. . لقد أصبح الإستعماريون يأمرون علنا وفي وضح النهار والعبيد وكل العملاء والإتباع يخضعون في ذلة وينفذون بوقاحة أوامر الأسياد. أيها المواطنون والضباط والجنود... فبالامس نفذ عبدالله خليل بأسم الحاكم العام البريطاني حكم الإعدام على أبطال الجيش عام ١٩٢٤، واليوم ينفذ العبيد الطيعون بأسم السفارة الأمريكية والدولار الحكم بالإعدام على أبطال الهبة الثورية الأخيرة. ألم نقل لكم من قبل بأن مؤامرة ١٧ نوفمبر ما هي الا عملية تسليم وتسلم، وأن عصابة نوفمبر هي الوريثة الحقيقية الطبيعية والشرعية لعبدالله خليل ولسياسة الخضوع والعبودية؟ أيها المواطنون والضباط والجنود...فبا لأمس نفذ "عبد الله خليل" بأسم الحاكم العام البريطاني حكم الإعدم على أبطال الجيش عام ١٩٢٤، واليوم ينفذ العبيد الطيعون بإسم السفارة الأمريكية والدولار

الحكم بالإعدم على أبطال الهبة الثورية الأخير . ألم نقل لكم من بأن مؤامرة ١٧ نوفمبر ماهي إلا عملية تسليم وتسلم ، وأن عصابة نوفمبر هي الوريثة الحقيقة الطبيعية والشرعية "لعبد الله خليل " ولسياسة الخضوع والعبودية؟ أيها المواطنون والضباط والجنود .إن إعلان الحكم بعد تنفيذ إعدام في الظلام ومن وراء الشعب يدل على خوف العصابة وفزعها من غضبة الشعب ورجال الجيش الوطنيين ، ويدل على قرب نهايتها. والإستعماريون يعرفون جيداً بأن الشعوب لا تخيفها دماء شهدائها على الإطلاق ، بل تزيدها حقداً وأصرارا وثقة في ا لكفاح ، فبالامس أعدم نوري السعيد بطل العراق وقائد ثورتها البطل يوسف سلمان ، واليوم ينتصب تمثال الشهيد في قلب البلاد العراقية رمزا لمقدرة الشعب على الإنتقام ، وبالأمس أيضا سقط أمام أعيننا بطل الطبقة ا لعاملة قرشي وضرب عبدالفضيل الماظ ورفاقه بالنار على مرأى من شعبنا عام ١٩٢٤ ، ولكن كل ذلك لم يخف شعبنا ولم يرعبه بل على العكس من ذلك قرب نهاية الإستعمار التي تحققت بفضل ضربات شعبنا الرادعة. أيها المواطنون والضباط والجنود. . . أن إنتفاضات الجيش المتعددة ، إنتفاضات ٤ مارس و٢١ مايو ومحاولات الهجانة بالابيض والهبة الثورية الأخيرة ، وكل هذه الأعمال الثورية المجيدة ، تدل على أن جيشنا الذي حاول الإستعماريون أن يجعلوا منه أداة لقهر ا لشعب وكبته مستعينين بالحلقة الرجعية المجرمة بداخله ، هو أيضا بخير وحافل بالأبطال المخلصين لبلادهم حافل بالوطنيين المصممين على الإنتقام لشرف شعبهم. أيها المواطنون ، أيها الضباط والجنود. . أن قوى شعبنا الهادرة الغاضبة المطالبة بالثأر والديمقراطية قد عرفت طريقها للخلاص – طريق الوحدة والنضال طريق الجبهة الواسعة المؤدي إلى الظفر والإنعتاق.

الخلود والمجد لعلي وصادق ورفاقهم الأبطال ،

الموت والعار لعصابة ١٧ نوفمبر المجرمة.

الحزب الشيوعي السوداني بعطبرة١ ٢/٢/١٩٥٩

ولقد أستقبل الشعب حكم الإعدام بمزيد من السخط والمقت لنظام ١٧ نوفمبر الرجعي وعبرت الجماهير عن هذا السخط بالمظاهرة الكبيرة التي تجمعت في موكب دفن الشهيد علي حامد ، وبترديد الهتافات الداوية بسقوط القتلة

والسفاكين المجرمين. وفي الكتاب الأسود السنوي الذي أصدره الحزب الشيوعي عام ١٩٦٠ والذي يحوي كالعادة كل عام سجلا لمخازي العهد الديكتاتوري البائد - جاء ما يلي:

وهكذا يبرهن النظام الراهن أنه ليس رجعياً وحسب، ليس مواليا للإستعمار وحسب، بل ولنفس هذين السببين أصبح نظاما دمويا تخضبت أياديه بالدماء الزكية التي لن تذهب هدرا، وأرهق أرواحا شابة ما زالت ترفرف في سماء الوطن تطلب الثأر من السفاحين. كل هذا يعرفه شعبنا وتعرفه القوات المسلحة التي ما زالت وستظل تحتفظ بطابعها الوطني على الرغم من محاولات حسن بشير نائب القائد العام لنقل الضباط الوطنيين إلي الوحدات النائية وأبدالهم بضباط موالين."

وهكذا وبرغم القوى الظاهرية لحكام ١٧ نوفمبر تمسك الحزب الشيوعي بتحليله الأساسي ورفض كل الإستنتاجات المتشائمة واليائسة والقائلة بأن القوى الوطنية في الجيش قد شتت وقضى عليها، وأن الجيش أصبح كله وراء زمرة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وأن أحكام الإعدام أرعبت الوطنيين في الجيش وقتلت فيهم روحهم الوطنية. ففي الذكرى الأولى لإنتفاضة ٤ مارس ولإنتفاضة ١٠ نوفمبر وفي الذكري الثانية لإنتفاضة ٤ مارس أصدر الحزب الشيوعي البيانات التالية والتي تعبر عن الثقة التامة في الطابع الوطني العام للقوات المسلحة السودانية والتي تدعو الوطنيين في تلك القوات لتوحيد صفوفها والوقوف بجانب الحركة الثورية للاطاحة بنظام ١٧ نوفمبر الدموي. وهذا هو نص المنشور الخاص بمناسبة الذكرى الأولى لحركة ٤ مارس.

عاشت ذكرى ٤ مارس

كان شعبنا دائما يحتفل ويحفظ في ذاكرته ووجدانه ذكرى أيامه المجيدة.. ذكرى أيام نضاله وإنتصاره على الإستعمار.. ولكنه لم يكد يمضي عليه أقل من ثلاثة أعوام بعد الإستقلال حتي حل الظلام مرة أخرى، فعشنا في أيام سوداء كسواد الخيانة التي تمت في صباح ١٧ نوفمبر ١٩٥٨... حينما حدثت الردة وتمت النكسة وعادت البلاد إلى الوراء، وأعتدى الأقزام المارقون المتآمرون على كيان البلاد وحريتها وفرضوا عليها العار والهوان. ومنذ ذلك الصباح المشئوم أخذنا نحصي أياما كئيبة خانقة هي ليست بالتأكيد من مفاخر هذا الشعب أو أيامه المجيدة. نعم.. أننا سنودع هذه الحقبة العقيمة

المجدبه الخسائر... أيام نشيع من فرضوها علينا عن قريب باللعنات ونقمة الشعب وأحتقار المواطنين. ولكننا نعلم والدنيا كلها تعلم أن بلادنا لم تخفض رأسها للغزاة الأجانب وسيكتب التاريخ ايضا أن شعبنا لم يحن رأسه لحكم الأقزام من عصابة عبود ،أعداء حريتنا الملوثين لأيامنا وتاريخنا مهما حاول أعداء أمتنا ومزيفو تاريخنا..لن يستطيع هؤلاء الا أن يعترفوا بأن حكمهم المنكر لم يعرف الإستقرار ولم يقابل بالإستسلام.. ها هم الآن قد أدركوا أي عزلة يعيشون فيها وأي إحتقار ينظر أليهم به جميع المواطنون حتى الذين خدعوا بهذه المهزلة في أسابيعها الأولى... سيكتب التاريخ أن المقاومة لهذا العهد الأحراب لم تهدأ وان اللإنتفاضات في وجهه لم تنقطع ولن تنقطع.
في مثل هذا اليوم من العام الماضي ثار فريق من الوطنيين في جيشنا بقيادة الأميرالاي شنان وزميله الأميرالاي محي الدين محمد عبد الله فهزوا أركان حكم عصابة الإنقلاب وأجبروها على تغيير تكوين الحكومة وطردوا من الوزارة والجيش الخائن أحمد عبد الوهاب، وكان ذلك إنتصارا للعناصر الوطنية في جيشنا وعرف تاريخنا حركة ٤ مارس التي أثبتت أن الخيانة لم تطو كل ضباط القوات المسلحة، وحتى في هذه الحقبة البالغة السؤ سجل الضباط الأحرار صفحة مشرقة في تاريخ الجيش السوداني.وفي هذا اليوم نحيي ذكرى حركة ٤ مارس التي أستطاعت على قصر عمرها أن تحدث أنفراجا، وبعثت آمالا في تحسين الأوضاع.واليوم ونحن نشهد ان قادة تلك الحركة المشتركين فيها قد حكم عليهم بالسجن المؤبد، وأستشهد بعضهم وجادوا بأرواجهم من أجل قضية الشعب...الآن وفي هذا اليوم مرة أخرى نحيي هؤلاء الأبطال ونقدر بكل إمتنان التضحيات الباسلة التي بذلوها، وفي نفس الوقت نواصل العزم في نضالنا، و نؤكد إحتقارنا للطغمة الفاسدة التي نكلت بالجيش والشعب.

وفي هذا اليوم ايضا نخاطب مواطنينا في الجيش من كل الرتب واضعين أمامهم حقيقة هذا العهد المظلم، الذي لن يعيش طويلا ولا يملك سببا واحداً من أسباب البقاء... نؤكد لكم أيها المواطنون ان إستمرار هذه الأوضاع أبعد من المستحيل، ويكفي ما أصاب الجيش والشعب حتى هذه اللحظة من خطوب نتيجة لانتكاسة ١٧ نوفمبر. أن هذا العهد لا مخرج له وأن أستمراره لن يعني سوى مزيد من النكبات. إن المخرج هو إن تنتصروا لشعبكم وتؤمنوا مستقبلكم، وذلك بأن تقفوا إلى جانب الشعب في نضاله لإنهاء هذه المهزلة

للخروج من هذا المأزق .
عاشت ذكرى ٤ مارس ،
وتسقط قيادة الجيش الخائنة
المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني ٤ مارس سنة ١٩٦٠
وهذا نص المنشور الخاص بمناسبة الذكرى الأولى لحركة ١٠ نوفمبر ١٩٥٩

أيها الضباط الأحرار:

بمناسبة الذكرى الأولى ومرور عام على محاكمات الغدر التي ترأسها السفاح محمد أحمد التيجاني ، تلك المحاكمات التي أدت إلى إغتيال خمسة من زهرة شباب جيشنا ووطننا ، بهذه المناسبة نحييكم ونحيي ذكرى الأبطال الأبرار ، الذين ضحوا بأرواحهم في ميدان الشرف في سبيل شعبهم ووطنهم. إن الكلمات القوية التي فاه بها شهداؤنا الأحرار أمام محكمة الغدر دفاعا عن أماني الشعب ما زالت تدوي في الآذان ، وتدمغ حكام ١٧ نوفمبر بالعار والخسة والنذالة. لقد أسلموا الروح في بسالة وجرأة تليق بالشجعان وبالشرف العسكري والوطني الذي يملا صدورهم. إن الإنتفاضة التي قام بها أولئك الأبطال للأطاحة بزمرة عبود الخائنة ستظل دوافعها النبيلة أبدا خالدة في ضمير شعبناً وجيشناً. لقد حملوا أرواحهم في أكفهم وفيما بعد بذلوها رخيضة في سبيل أنبل واجب ، وهو واجب إنقاذ الوطن من سيطرة الطغمة المرتمية في أحضان الإستعمار. لقد أرادت طغمة عبود بأعتيالها لهذا النفر الحر إن تطفئ خمس مصابيح تنير طريق شعبناً وسط هذا الظلام ، ولكنها لم تدر إنها بعملها هذا إنما أوقدت مئات المصابيح التي لن تقوى على إطفائها حتى بمعاونة أسيادها المستعمرين!

إن ذكرى إنتفاضة ١٠ نوفمبر ١٩٥٩ لتملا صدور أبناء شهبنا بالحماس والثقة ، لأنها أثبتت بالدليل المادي أن جيش السودان هو لشعب السودان ولن يكون أبدا العوبة في يد الزمرة الخائنة للشعب والوطن.

إننا نحيي هذه الذكرى العاطرة ، ونحيي ذكرى شهدائنا الأبطال. . . نحييهم ولا نبكيهم ، لان الأبطال لا يبكون ولكنهم يثأرون. إن الأهداف التي كافحوا من أجلها وإستشهدوا في سبيلها ما زالت أمانة في عنقكم ولن يغفر لكم التاريخ إن تقاعستم عن حملها والإنتصار لها. ليس من قبيل الصدف أن ينهض شعبنا في هذه الأيام بالذات التي توافق ذكرى الأيام الخالدة من شهر

نوفمبر ١٩٥٩، ذلك لأنها نفس الأيام ونفس الظروف التي ربطت مشاعر الجيش والشعب برباط مقدس، الا وهو رباط الدم المسفوك ورباط الثأر والإنتقام من القتلة السفاحين.

إن عصابة ١٧ نوفمبر تزيف اليوم الأحتفال بذكرى وجودها المشئوم، ولكن أياديها مخضبة بالدماء، وكاهلها ينوء بحمل الجرائم التي إرتكبتها في حق الشعب إن الإسراف في عمل الزينات والمظاهر البراقة لن تحجب الأنظار عن الوجه الكالح وعن أعمال الخيانة والغدر والإجرام، ولكن باسم من تريد الزمرة أن تحتفل؟ إنه بأسمكم وبالثورة المزعومة وليدة التآمر مع المستعمرين والمنسوبة اليكم. إن هذه ليست ثورتكم وعبثا يحاولون ايهامكم بغير ذلك.

إن الشعب كله والجيش كله يعلمون إن هذه المؤامرات التي نعيشها اليوم بأسم ثورة الجيش ليست ولن تكون رصيفة وإمتدادا لثورة ٢٤ الوطنية، ليست ولن تكون ذات نفس الطبيعة والهدف النبيل الذي سعت إليه ثورة ٤ مارس ١٩٥٩ وثورة ١٠ نوفمبر ١٩٥٩. ان ثورة الجيش الحقيقية هي في تضامنه الوثيق مع الشعب من أجل انقاذ الوطن والاطاحة بالمتأمرين وعودة الحياة الديمقراطية.

عاشت ذكرى ١٠ نوفمبر وذكرى الشهداء،

عاشت وحدة الجيش مع الشعب للإطاحة بحكم العملاء.

الحزب الشيوعي السوداني - ١٠ نوفمبر ١٩٦٠

وهذا أخيراً هو نص المنشور الخاص بمناسبة الذكرى الثانية لحركة ٤ مارس:

عاشت ذكرى ٤ مارس

في مثل هذا اليوم من عام ١٩٥٩ تمت الهبة الكبرى بقيادة الأميرالاي شنان وصحبه من الضباط الأحرار الغيورين على مصلحة البلاد، والذين أبت ضمائرهم إن يكون الجيش السوداني وكرا للدسائس والمؤامرات ومرتعاً للمحسوبية وخنجراً في أيدي الإستعماريين ضد التظاهرات والحركات التحررية في إفريقيا. وقد جاءت تلك الهبة إنعكاساً صادقاً للسخط والتذمر الذي ساد صفوف جماهير شعبنا في ذلك الوقت.. واليوم تتفشى المحسوبية داخل الجيش أكثر وأكثر ويستشري الفساد في أبشع صوره. وعبود هو الوكيل الشرعي للشركة التي تستورد عربات تاونس، وطلعت والمقبول وحسن بشير وكلاء لعدة شركات أجنبية، وقد كونوا أعمالا تجاريه ضخمة

بأسماء أقاربهم. والحكام العسكريون في مناطقهم يعيشون على كل أنواع الفساد والرشوة والمحسوبية. إنهم بإختصار أثروا وأغتنوا بأسم الجيش ومرغوا سمعته، وكفى أن يدمغ الجيش السوداني عالمياً بالخيانة بأشتراكه في مؤامرة قتل زعيم الكونغو البطل باتريس لومومبا، وان يكون خنجرا في يد المستعمرين في مؤامراتهم لسلب إستقلال شعب الكونغو الشقيق، وفتح الباب أمام المتآمرين من أمثال تشومبي وموبوتو، وتسهيل مهمتهم في ذبح حريته والتنكيل به. ان هذه الحفنة من العسكريين الجهلة مهتمة بأعمالها التجارية وتنظيم الرشاوي والسباق إلى الثراء أكثر من أهتمامهم بشئون الجيش وتقويته وتنظيمه، بل وسمعته.

إننا نربأ بالضباط الأحرار وكل الوطنيين داخل الجيش إن يكونوا مطية لهؤلاء المتآمرين على حرية البلاد وإستقلالها. إن الشعب السوداني يأبى أن يكون على رأس جيشه حفنة من السماسرة والمرتشين، البائعين أنفسهم للإستعمار وشركائه. وقد عبر شعبنا الباسل بكل فئاته عن هذا السخط في مظاهراته التي جابت السودان من أقصاه الى أقصاه. . . ان الحزب الشيوعي السوداني إحتفالاً بهذه الذكرى الخالدة، يجدد العهد لكل الضباط الأحرار والوطنيين في الجيش وجماهير شعبنا الباسلة. وأنه سيرفع راية المقاومة بكل ثقة وثبات، بمجموع عضويته، في خط النار الأول، حتى الإطاحة الحتمية بالعصابة الرجعية، عصابة عبود وبطانته من المرتزقة والمرتشين.

عاشت ذكرى ٤ مارس رمزا لمواصلة الكفاح،

المجد والخلود لشهداء الجيش الأحرار،

النصر للأحرار والوطنيين في الجيش.

الحزب الشيوعي السوداني – ٤ مارس ١٩٦١

محاولات ١٧ نوفمبر لتحويل الجيش إلي أداة ضد الشعب

لقد سعى نظام ١٧ نوفمبر الرجعي لتحويل الجيش إلى أداة ضد الشعب وضد إستقلال البلاد، وفي سبيل الوصول إلى تلك الغاية الخسيسة، حاول تصفية الجيش من العناصر الوطنية عن طريق الشنق والسجن والإبعاد من الخدمة والنفي إلى المناطق النائية. ومنذ الأيام الأولى للإنقلاب الرجعي أصبح الجيش هدفا مكشوفا لنشاط إستعماري واسع من قبل السفارات

الإستعمارية والبعثات العسكرية الإستعمارية، التي كانت تجوب البلاد دون رقيب. وأصبح من الأمور العادية إن تختلط تلك السفارات والبعثات بالضباط السودانيين في حفلات خاصة بالمنازل، وكذلك عن طريق الإتصال المستمر في المكاتب. وينبغي أن نذكر في مجال العبث بأسرار الجيش السوداني ووضعها في يد المخابرات الأمريكية، تعيين علي عبدالقادر موظفاً في مكتب الملحق العسكري بالسفارة الأمريكية، وعلي عبد القادر هذا كان باشكاتب إدارة الجيش، وبحكم منصبه كان يعلم كل كبيرة وصغيرة عن الجيش وضباطه وأسرار أسلحته المختلفة. ومن المعلوم أن كل دوسيهات الجيش السرية كانت تحت يده، وكان مطلعا عليها جميعها. وجدير بالذكر إن الذي رشحه لمنصبه في مكتب الملحق العسكري الأمريكي كان الفريق إبراهيم عبود شخصيا! ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى عقد إتفاقية سرية مع ألمانيا الغربية، وقعها عبود أثناء زيارته لتلك الدولة، ووفق تلك الإتفاقية تتعهد ألمانيا الغربية بأمداد الجيش السوداني بالمعدات الحربية والأسلحة واللبس، وإشترطت ألمانيا الغربية تزويدها بكل المعلومات كبيرة كانت أم صغيرة عن الجيش السوداني حتى تتمكن من إمداده بما يلزمه! ومن المعلوم إن ألمانيا الغربية عضو نشط قيادي في حلف الأطلنطي، وأنها تمثل رأس الرمح في نشاط الإستعمار الحديث في القارة الأفريقية بالذات. وهذا يعني أن عبود وضع أسرار الجيش السوداني لا في يد دولة أجنبية فحسب، وإنما في يد دولة إستعمارية عضو في منظمة تكن أشد العداء للشعوب وللسلم في العالم بأسره.

وتم تبادل واسع للزيارات العسكرية. فكانت البعثات العسكرية الامريكية وغيرها تزور السودان وتستقبل إستقبالات صداقة رسمية حافلة من قبل الفريق عبود واللواء حسن بشير وغيرهما. وزارت قطعٍ من الأسطول الإمريكي والبريطاني ميناء بورتسودان، وإستقبلت رسمياً. ومن الناحية المقابلة سافرت بعثات عسكرية من كبار الضباط السودانيين في زيارات رسمية لتركيا والمانيا الغربية وبريطانيا وأمريكا. وتوالت بعثات تدريب الضباط والطيارين السودانيين إلى دول حلف الاطلنطي وأثيوبيا. ونقدم فيما يلي بيانا مختصرا لإحتكارات هذه الدول لأسلحة الجيش المختلفة:

مصانع الذخيرة: بعثات لالمانيا الغربية،

١- سلاح المظلات: بعثات لبريطانيا،

٢- سلاح الدبابات: بعثات لالمانيا الغربية،

٣- سلاح الطيران المدني: بعثات لبريطانيا وألمانيا الغربية وإثيوبيا.
وفي النطاق العالمي وتمشيا مع سياسة مساندة الإستعمار والقوى الرجعية مرغ نظام ١٧ نوفمبر شرف جيشنا في الوحل. فعندما طلب الشهيد لومومبا إرسال قوات أفريقية لحماية إستقلال بلاده ووحدتها أصم ذلك الحكم الرجعي أذنيه عن ذلك النداء وخان المهمة الشريفة النبيلة - مهمة وضع إستقلال بلادنا وجيشنا في خدمة قضايا التحرر الأفريقية، ولكن عندما أصبح الأمر للإستعمار في الكنغو، وعندما أصبح إرسال جنود من السودان مطلبا إستعماريا سارع الحكم المباد بإرسال وحدات من الجيش، كانت حرباً على الكونغو وعلى البطل لومومبا.
وقد وقف الحزب الشيوعي السوداني مطالبا كل الوطنيين بسحب الوحدات السودانية من الكونغو وانقاذ شرف الجيش السوداني. وفيما يلي نص احد المنشورات التي أصدرها الحزب في هذا الصدد:

أسحبوا قواتنا من الكونغو

أيها المواطنون الأحرار: مرة أخرى يخاطبكم الحزب الشيوعي السوداني بشأن الموقف في الكونغو الذي يزداد كل يوم تدهورا وتفاقما، وهذه الحكومة الرجعية المتهالكة تغط في نوم عميق، وكأن الأمر لا يعنيها في كثير أو قليل.
ان العصابات المسلحة في الكونغو بقيادة كلب الإستعمار موبوتو تعيث فسادا في هذا القطر الشقيق، وتصبح كل القيم على يديها أضحوكة كبرى. إن لومومبا البطل الذي يمثل ضمير شعب الكونغو المتيقظ وأمله في التحرر يعتقل وينكل به شر تنكيل، وسفارات الحكومات المعادية للإستعمار تغلق واحدة تلو الأخرى. والعالم كله لا يهد له بال في أوربا وآسيا وأفريقيا وفي جميع أنحاء العالم، والبلدان الآسيوية والأفريقية تسحب قواتها من الكونغو تباعا وإحتجاجاً على سكوت الأمم المتحدة المخزي، على التنكيل بلوممبا البطل وفي تعاونها السافر مع الإستعمار، وحكومتنا الخائرة تتلقى البرقيات كل يوم من زعماء الدول الأفريقية - من سيكتوري ونكروما ومحمد الخامس، علها تفعل شيئا ولكنها لم تبد حراكا، فأي فضيحة وأي خزي وعار بعد هذا؟ أين ادعاءاتكم حول مساندة الشعوب ضد الإستعمار وها هو ذا شعب الكونغو أقرب الشعوب الأفريقية الينا لا يجد منكم حتى كلمة تأييد؟إن بقاء القوات السودانية في الكونغو بعد كل الذي حدث هو اهدار لشرف الجيش السوداني ولكرامته التي مرغها عبود وزمرته في الوحل، انها وصمة عار يجب على

الشعب أن يهب لازالتها. إن الشعب يطالب بالإعتراف بلوممبا كرئيس الوزراء الشرعي للكونغو، وبالعمل على الأفراج عنه فورا ليتولى سلطاته، ويطالب بسحب قواتنا من الكونغو.

أسحبوا قواتنا من الكونغو فورا،

أسحبوا قواتنا من الكونغو،

عاش كفاح شعب الكونغو،

يسقط أعداء الشعوب الأفريقية.

الحزب الشيوعي السوداني - ١٥|١٢|١٩٦٠

ورغم النداءات المتكررة والسخط الشعبي الواسع على مسلك الديكتاتورية أزاء قضية الكونغو، الإ أنها ركبت رأسها وأصرت على إدخال قواتنا المسلحة في تجربة (منادي المديدة)! لقد أنقضت حاجة الإستعمار إلى جيشنا في الكونغو فدبر تلك المأساة لتحل قوات موبوتو محله في حماية المصالح الإستعمارية والرجعية. ومع ذلك أسترخص رئيس ١٧ نوفمبر دماء جنودنا في الدفاع عن الإستعمار فأرسل إلى رصيفه كازفوبو ليقول: «إن الحكومة السودانية لا تأسف على قتل جنودنا في الكونغو، ونعتقد إن هذا الحادث كان من الممكن إن يحدث لاية فرقة اخري.»

وإستمرارا في هذا الطريق عرض حكام ١٧ نوفمبر على الأمبراطور هيلاسلاسي - أبان ثورة الحرس الأمراطوري أن يمدوه بنجدات من الجيش السوداني ليسندوا واحدة من أبشع قلاع الرجعية والأستبداد في أفريقيا والعالم.

وحاول حكام نوفمبر الرجعيين إستمالة ضباط الجيش بمغريات مادية واسعة في المرتبات والسكن والسفر وغير ذلك من التسهيلات، حتى يجعلوا لهم وضعا ممتازا يعزلهم عن الشعب، ولكي ما يعتقدوا أن لهم مصلحة في إستمرار النظام الرجعي المباد، ولكي ما يقمعوا أية إنتفاضة أو ثورة شعبية للأطاحة به. ومارس أولئك الحكام الرجعيون صنوفا من الفساد الخلقي والاثراء الحرام، وشجعوا من حولهم من الضباط على الفساد وعلى الانغماس في الإستهتار ولعب القمار والسكر والعربدة. وهذا كله معلوم بقدر كاف، كما حاول نظام ١٧ نوفمبر إشراك الضباط والجنود في عمليات التنكيل بالوطنيين ... فشكل المجالس العسكرية لمحاكمة المناضلين وكانت تتكون من الضباط الشبان، في

محاولة خسيسة لدق أسفين بين أولئك الضباط والحركة الثورية. وتولت وحدات من الجيش نقل المعتقلين إلى ناقشوط وحراستهم فيها، وكذلك تولت وحدات من الجيش القيام بدور السجان لزعماء المعارضة الذين اعتقلوا في نادي الضباط بجوبا. وفي الابيض سخر بعض الجنود والضباط لتعذيب المناضل الشيوعي حسنين حسن. وفي حلفا أستخدم الجنود المرابطون في الحدود لإرهاب الشعب النوبي المطالب بحقوقه العادلة، أما في الجنوب فقد تحول الجيش تحت ظل الديكتاتورية إلى جيش إحتلال، وأصبح السوداني يقاتل أخاه السوداني، وتبعا لسياسة لا تتورع عن إغتيال أبسط القيم الإنسانية سالت دماء السودانيين في الجنوب لتروي شجرة الإنفصال الإستعمارية ولتشعل نيران دسائس الاستعمار الحديث.

الضباط الأحرار يواصلون النضال

ولكن رغم ذلك ظلت القوى الوطنية داخل الجيش تجمع صفوفها للإشتراك مع القوى الثورية وسط الشعب للإطاحة بنظام ١٧ نوفمبر المتعفن. وقام تنظيم للضباط الأحرار وسط الجيش وأصدر مجلة تعرف بأسم «صوت القوات المسلحة» ونقتطف من العدد الثامن من هذه المجلة الأهداف التي رسمها الضباط الأحرار:

نحن وأهدافنا

طالما تردد داخل الجيش وخارجه أسم الضباط الأحرار وتساءل الكثيرون عن أهدافنا وبرنامجنا، نحن الذين صمدنا في اباء وقوة أمام المحاكم العسكرية، أمام الإعدام والسجن المؤبد والتشريد والتعذيب، نرفع راية التفاؤل ونقدم كل تضحية مهما كلفت في سبيل بلوغ اهدافنا واهداف شعبنا.

واليوم، وبعد إن أنتظم صدور مجلتنا وتمكنا من تذليل جميع الصعاب التي كانت تعوق مخاطبتنا لكم في طروف العمل السرية، فإننا نرى إن من واجبنا ان نطرح أهدافنا لكم وندعوكم لوزنها ومناقشتها ونقدها ان أردتم وأضافة اي بنود ترون أن أهدافنا لم تتضمنها. إننا نود أن نؤكد إننا لسنا هيئة للثرثرة والقطيعة حول مخازي النظام الراهن، وعيوب الضباط الكبار بل أننا تنظيم عامل جاد، إقتنعنا وقررنا عن رضى وطيب خاطر إن نسخر مجهودنا وأرواحنا وعقولنا لخدمة بلادنا وشعبنا الذي منحنا الحياة والعلم ووضعنا في هذا المكان لنحمي سيادته ونصون حقوقه وندافع عن كيانه وإستقلاله من أي عدوان وأي عبث.

أننا لا نعتبر أنفسنا نخبة ممتازة او أننا مبعوثو العناية الآلهية لتخليص شعبنا من الظلم الذي حاق به، ولكننا نعتبر أنفسنا جزءا منكم ومن هذا الشعب، ودعوانا هي دعواكم وأهدافنا هي أهدافكم - ولهذه الأسباب مجتمعة نتقدم اليكم بأهدافنا وبرنامجنا وندعوكم بكل صدق للمساهمة معنا لخوض معركتنا المشتركة الشريفة.

أنكم تعلمون إن الجيش - اي جيش - يفقد وضعه وأحترامه ومكانته في نفوس المواطنين إذا ما أستعمل كوسيلة لخنق الحركات الوطنية ولكبت حريات المواطنين - ولا نظن إن ذلك بخاف علينا جميعا، وهذا الطريق هو الذي أرادت العصابة الراهنة إن تسوقنا إليه، ونحن الذين تقدمنا عن طواعية للعمل في القوات المسلحة لتصبح درعا واقيا لشعبنا، لا يمكن أن نقبل أن نصبح خنجرا تغمده الرجعية والإستعماريين في صدر شعبنا، وتطعن به شرف شعبنا، كما أننا كضباط وجنود في القوات المسلحة، لا يمكن أن نقبل للجيش أن يتردى في هذا الفساد والفوضى وضعف التدريب والإمكانيات، حتى نصل إلى درجة عدم المقدرة في آداء مهمتنا المقدسة في الحفاظ علي إستقلال بلادنا وحماية حدودنا والذود عن كرامة وطننا. من أجل ذلك جميعه فقد كونا تنظيما للضباط الأحرار و وضعنا هذه الأهداف لتحكمنا وتحكم عملنا من أجل جيشنا وشعبنا، إننا نخلص أهدافنا في التالي، وسنوالي مناقشتها متي سمحت الظروف معكم في هذه المجلة او مشافهة، والعمل لتنظيم الصفوف من أجل:

١- الإطاحة بالوضع الحاضر،

٢- تقديم كل من أشترك في الوضع الراهن او أستفاد منه أو أضر بقضية الشعب والجيش إلى محكمة شعبية وعسكرية،

٣- إعادة الحياة النيابية،

٤- وضع دستور جديد يتمشى مع مقتضيات الظروف الإقتصادية والسياسية والجغرافية في البلاد، ويقوم على مبادئ كفالة الحريات العامة للمواطنين وتطهير القضاء وإعادة النظر في وضع القوانين التي فرضها علينا الإستعمار والنظام الرجعي الراهن. وتطهير جهاز البوليس والخدمة المدنية من الفاسدين والمفسدين.

٥- تكوين مجلس دفاع وطني.

٦- إعادة كل الضباط المفصولين والمسجونين للخدمة بنفس أقدميتهم.

إن القوى الوطنية داخل الجيش لم تتحطم ولم تستطع الديكتاتورية تصفيتها رغم كل محاولاتها الغادرة.
وفي ثورة أكتوبر وعندما صدرت الأوامر لضرب المتظاهرين والشعب، تجمع الضباط الأحرار خلال نوبات عملهم - وأتفقوا على أن يعضوا الأوامر بأطلاق الرصاص، والتهم الأساسية التي وجهت للضباط الذين إعتقلوا في يوم ٨ نوفمبر هي إنهم في الفترة بين ٢٢ و٣١ اكتوبر لم ينفذوا اوأمر أطلاق الرصاص. وفي يوم ٢٦ أكتوبر حاصرت قوات الضباط الأحرار القصر الجمهوري وأجبرت عبود على حل مجلسه الأعلى ومجلس وزرائه. وكان ذلك خطوة في طريق أنتصار الشعب، ولم يكتف الضباط الأحرار بذلك وإنما إشتركوا بصورة فعالة في إحباط مؤامرة الضباط الكبار الرجعيين، الذين حاولوا في مفاوضات يوم الخميس ٢٩ أكتوبر أن يفرضوا أحدهم وزيرا للدفاع تمهيدا للإنتكاس بالثورة، ولكن الضباط الأحرار حاصروا مبنى رئاسة القوات المسلحة ومرة اخرى فرضوا ارادتهم وأرادة الشعب. لقد لعب الضباط الاحرار دورا جليلا في أنتصار ثورة ٢١ أكتوبر. عندما جاء نظام ١٧ نوفمبر كان يرفع راية معاداة الشيوعية، وفعلا بدأ في توجيه ضرباته منذ الأيام الأولى للشيوعيين ومؤسساتهم، وأسترضي كثيرا من السياسيين من زعماء الأحزاب الذين كان يغمرهم على الأرجح شعور بالأرتياح المقرون بالشماته للمصير الذي حاق بالشيوعيين المتعبين! ولكن شعار محاربة الشيوعية أتسع في عام ١٩٥٩ ليشمل نقابيين غير شيوعيين فيسوقهم إلى المعتقلاب بتهمة الشيوعية، وأتسع ليشمل منظمات العمال والمزارعين والطلاب... وظل يتسع ويتسع حتى لم تنج منه جميع الاحزاب، وحتى تطور الى نظام ديكتاتوري جثم ككابوس أسود على أنفاس شعبنا وسد منافذ حياتنا كلها.

لقد قدم نظام ١٧ نوفمبر مثالاً حياً ملموساً لمعاداة الشيوعية، إن القصد من رفع راية معاداة الشيوعية هو قسم صفوف الشعب. فهو محاولة من ناحية للتخويف بخطر الشيوعية بتصويرها في شكل العدو اللدود للمصالح الوطنية، وهو من ناحية أخرى يستهدف أشاعة شعور كاذب بالأطمئنان بأن الضربة توجه إلى الشيوعيين وحدهم، ولكن ما الذي حدث بالضبط؟ لقد تبين أن الذين رفعوا راية معاداة الشيوعية كانوا هم أنفسهم أعدى أعداء المصالح الوطنية، وان معاداة الشيوعية لهذا السبب كان لا بد أن تؤدي آخر الأمر

الى ديكتاتورية سافرة تعادي كل الشعب. إن سنوات الديكتاتورية الست قد أمدت شعبنا بتجربة فريدة وهامة لكشف روح العداء للشيوعية، إن العداء للشيوعية هو أيدولوجية القوى الإستعمارية واليمينية في حربها ضد مصالح الشعب والجماهير العاملة في حربها ضد قوى التحرر والديمقراطية. هناك من يرفعون اليوم راية معاداة الشيوعية المشبوهة الملوثة. ونقول لهم لقد رأيتم بأعينكم مصير الذين رفعوا تلك الراية. أن مصيركم لن يكون أفضل.

معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني
دكتور محمد سعيد القدال

دكتور محمد سعيد القدال كاتب ومؤرخ سوداني معروف تميزت كتاباته بالدقة والصدق والأمانة، وقد أستطاع في ما صدر له من كتابات خصوصا «الحزب الشيوعي السوداني وانقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩» الذي صدر ١٩٨٥ و «معالم من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني» الذي صدرت طبعته الأولى ١٩٩٩ أن يتناول بكثير من الدقة والشرح والتفصيل تاريخ العلاقة بين الحزب الشيوعي ونظام ٢٥ مايو كما تعرض للحديث عن حركة ١٩ يوليو ١٩٧١. من كتابه القيم «معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني» نورد بعض المقتطفات الهامة:

عن تنظيم الضباط الأحرار وتنظيم الضباط الشيوعيين داخل القوات المسلحة ذكر الكاتب:» ويبدأ تقييم ١٩ يوليو من تنظيم الضباط الأحرار وهو جبهة عريضة تضم ضباطا قوميين وبعثيين وشيوعيين وديمقراطيين ويجمع بينهم أمران: المؤسسة العسكرية التي ينتمون إليها وهي الرباط الأقوى، وأفكار اليسار العريض، تنظيم الضباط الأحرار ليس منتدى فكرياً او جمعية أدبية ولكنه تنظيم عسكري سياسي يطمع إلى السلطة مثله مثل التنظيمات السياسية

في الجيش. والعلاقة بين التنظيمات العسكرية والأحزاب التي ينتمون إليها علاقة لا تخلو من تعقيد أهمها إنهم يتمتعون بدرجة من الاستقلال النسبي مما يدفعهم في بعض الاحيان للجنوح بعيدا عن الاحزاب التي ينتمون إليها. ولعل إسطع مثال إنقلاب عبود عام ١٩٥٨ الذي خططه حزب الأمة، ثم تحول حزب الأمة الي معارض شرس للحكومة العسكرية التي جاء بها.) ص٢٩٦.

ويقول :(ولا يمكن الحديث عن ١٩ يوليو دون التعرض إلى تنظيم الضباط الشيوعيين، فهم جزء من تنظيم الضباط الأحرار وجزء من المؤسسة العسكرية التي شبوا في كنفها وتأثروا بالأفكار السائدة فيها، وينتمون من الجانب الآخر إلى حزب سياسي تحكمه ضوابط، ولا بد إن يخضعوا لتلك الضوابط، ولكنهم كتنظيم عسكري كان لهم إستقلالهم النسبي في داخل الحزب فليسوا مثل فروع الحزب الأخرى التي تصارع بشكل مفتوح في المواقع التي ينتمون إليها، ولا يخضعون لهيئات الحزب مثل التنظيمات الأخرى. فهم تنظيم تحيط به درجة عالية من الإنضباط ان لم تكن مطلقة ولا تعلم عنه هيئات الحزب القائدة الأ من خلال تقارير الجهات المسئولة عنه مباشرة، وهذا أمر طبيعي في تنظيم عسكري فكان تنظيم الضباط الشيوعيين تنظيماً حزبياً ومنفصلاً عن رقابة الحزب العامة ولعله في بعض الأحيان كان فوقها.) ص ٢٩٧.

أشار دكتور القدال إلى إن تنظيم الضباط الشيوعيين ينتمي لحزب سياسي تحكمه ضوابط وإن الضباط الشيوعيين لا بد إن يخضعوا لتلك الضوابط، الأ إنه عاد وقال:» إن تنظيم الضباط الشيوعيين تنظيماً حزبياً ومنفصلاً عن رقابة الحزب العامة ولعله في بعض الأحيان كان فوقها. إن عدم خضوع التنظيم للرقابة الحزبية العامة وهذا أمر فرضته ظروف السرية المطلقة التي يعيشها التنظيم فهو بلا شك يخضع لرقابة حزبية من نوع ما تصحح خطواته وتوجه مساره وقد كان يخضع تماماً لتوجهات تلك الرقابة. ولقد رأينا كيف عارض التنظيم قيام إنقلاب ٢٥ مايو وكان ذلك بتوجيه الحزب. أما اشتراك تنظيم الضباط الشيوعيين مع تنظيم الضباط الأحرار في تنفيذ إنقلاب ١٩ يوليو فذلك أمر أملته الضرورة وإكتنفته ظروف معقدة أهمها أزمة عدم الثقة التي حدثت بين قيادة التنظيم وقيادة الحزب بعد الإنقسام وخوف قيادة التنظيم من إفشاء أسراره لنظام ٢٥ مايو وأجهزته الأمنية، وتردد قيادة الحزب في

حسم مسألة تنفيذ الإنقلاب اذ إن قيادة الحزب لم تقل «لا» صريحة.
وحول معارضة الحزب لقيام إنقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ ومشاركته في الحكومة ذكر الدكتور القدال (وطرح بعض الضباط على الحزب الشيوعي فكرة الإنقلاب العسكري وإعترض عليها الحزب في دورة اللجنة المركزية في مارس ١٩٦٩ التي كرست لوضع خط فاصل بين العقلية الإنقلابية ومنهج العمل الجماهيري الذي ظل الحزب يدعو له منذ تأسيسه.
ثم عرض بعض الضباط مرة أخرى مشاركته في إنقلاب عسكري وحمل الدعوة بابكر عوض الله والرائد» فاروق حمدالله» وهو العقل المفكر والمنسق لإنقلاب ٢٥ مايو، وألتقيا مع عبدالخالق، فطرح الأمر على المكتب السياسي في إجتماعه في التاسع من مايو ١٩٦٩ ورفض المكتب السياسي المشاركة وعندما نوقش موضوع الإنقلاب في إجتماع الضباط الأحرار أعترض عليه غالبيتهم) ص٢١٢، وقال:
(وأعلن الإنقلابيون في نفس اليوم تشكيل مجلس للوزراء يضم أربعة شيوعيين منهما إثنان من أعضاء اللجنة المركزية هما جوزيف قرنق ومحجوب عثمان والآخران فاروق أبوعيسى وموريس سدره. ولم يتم التشاور مع الحزب لإختيار الوزراء الذين يمثلونه فكان الحزب مشاركا في الوزارة دون أن يكون له رأي في تلك المشاركة) ص٢١٥ وذكر :(...ووأفقت اللجنة المركزية على تلك الوثيقة التي تقدم بها عبدالخالق ولكنها رفضت بأغلبية ثلاثة وعشرين إلى سبع أعضاء أقتراح عبدالخالق بعدم الأشتراك في حكومة الانقلاب...الخ)ص٢١٨
وحول تصاعد الأختلاف بين نظام مايو والحزب الشيوعي ذكر القدال:(وفي سبتمبر ١٩٦٩ إستدعى أعضاء اللجنة المركزية إلى وزارة الداخلية لمقابلة الوزير فاروق حمدالله وكان الإستدعاء بإن سلم كل وأحد منهم أمراً بوليسيا بالحضور وأستدعى معهم بعض أعضاء الحزب النشطين في العمل الجماهيري من غير أعضاء اللجنة المركزية وكان الغرض من الإستدعاء بتلك الطريقة غير الكريمة عدة أشياء: أبراز دور السلطة المتفرد وعدم الإعتراف بأي شكل لتحالف يقوم على المساواة بين اطرافه، ثانيا الادعاء بعدم معرفة اعضاء اللجنة المركزية كان مظهرا من مظاهر التقليل من أهميتها، وثالثا أبراز دور عبدالخالق أمام الكادر القيادي كعنصر معوق للتعاون بين الحزب والضباط الأحرار منذ أكتوبر ١٩٦٤، وكان أهم ما جاء في رد عبدالخالق إنهم مع

الحوار ولكن الإستدعاء بأمر قبض بوليسي لا يساعد على خلق الجو المناسب للحوار.) ص ٢٣١
وذكر: (وفي اكتوبر ١٩٦٩ أدلي بابكر عوض الله بتصريح في ألمانيا الديمقراطية قال فيه إن الثورة لا يمكن أن تستمر بدون دور الشيوعيين. فسرعان ما أنبرى له مجلس قيادة الثورة ببيان عنيف وإنتقده بشدة ولم يخل البيان من هجوم على الحزب الشيوعي فكان رأي عبدالخالق إن يستقيل الوزراء الشيوعيون من الحكومة إحتجاجاً على ذلك البيان لإنه من الصعب عليهم التعاون مع نظام ينتقدهم بعنف من أجهزة الأعلام ولكن الوزراء لم يستقيلو...الخ) ص ٢٣٢.
أشرت في مكان ما من هذا الكتيب الي بعض الاخطاء التي أدت إلى هزيمة حركة ١٩ يوليو وقد أيد دكتور القدال بعض ما ذكرته، قال وهو يتحدث عن الموكب الذي خرج يوم ٢٢ يوليو:(..وكان موكباً ضخماً ولكن نبراته كانت يساريه إلى حد بعيد كما تخللته هتافات متناقضة فكان البعض يهتف «كل السلطة بيد الجبهة» والبعض الآخر يهتف «سايرين سايرين في طريق لينين» مما أربك كثيراً من الناس، فكيف تطالب بالجبهة الوطنية الديمقراطية والسير في طريق لينين في آن وأحد؟ كما طغت اللافتات الحمراء) ص ٣٠٠ ويضيف القدال وهو يتحدث عن إجبار الطائرة التي كانت تقل بابكر وفاروق على الهبوط بليبيا وإعتقال الرجلين: (...وتم الأعلان عن الحادث في الموكب الجماهيري دون مبرر فقد كان ذلك نذير شر بتدخل إجنبي كما هز من هيبة النظام) ص ٣٠١ ويقول دكتور القدال: (...وتناولت اللجنة المركزية في دورتها في سبتمبر ١٩٧١ العوامل الخارجية التي أدت إلى هزيمة الإنقلاب فقالت لم يكن في داخل البلاد خلال تلك الأيام الثلاثة أي قوة لها القدرة على التحرك بمفردها في ذلك الوقت لولا التآمر الخارجي من جانب دول الإتحاد الثلاثي خاصة مصر وليبيا وتعاون المخابرات البريطانية معهما والدور الذي لعبته إذاعة لندن وأمريكا في تعبئة القوي القريبة والبعيدة وتمثل ذلك الدور في تدخل الكلية العسكرية المصرية في جبل أولياء وقاعدة الطيران المصري في وادي سيدنا ودور الملحق العسكري المصري في إختطاف الطائرة... الخ) ص ٣٠٢
مع إحترامي الإكيد لما ذكره دكتور القدال وما تناولته اللجنة المركزية في دورتها في سبتمبر ١٩٧١ حول العوامل الخارجية التي أدت إلى هزيمة

إنقلاب ١٩ يوليو الا إنني لا إتفق مع ما ورد حول إنه «لم يكن داخل البلاد خلال تلك الأيام الثلاثة أي قوة لها القدرة على التحرك بمفردها لولا التآمر الخارجي . . . الخ» فالحقيقة المؤكدة إنه كانت هناك قوى تستطيع التحرك بمفردها أو مجتمعة وهي قوى معروفة وتتبع لبعض أحزاب اليمين فقد كانت تلك القوى تستعد للقيام بإنقلاب قبل ١٩ يوليو وقد كان أحد أسباب التعجيل بقيام إنقلاب ١٩ يوليو هو التخوف من قيام تلك القوى بإنقلاب يؤدي إلى تصفية وإعتقال وتشريد الضباط التقدميين والديمقراطيين المعروفين من القوات المسلحة. أتفق مع ما ذكره القدال وما جاء في دورة سبتمبر ١٩٧١ حول التآمر الخارجي الذي لعبته مصر وليبيا وتعاون المخابرات البريطانية معهما والدور الذي لعبته إذاعة لندن وأمريكا الأ إنني إختلف مع ما ورد حول تدخل الكلية العسكرية المصرية في جبل أولياء وقاعدة الطيران في وادي سيدنا. في إعتقادي إنه لا الكلية الحربية ولا قاعدة الطيران المصري قد تدخلتا لهزيمة إنقلاب ١٩ يوليو إذ لم تكونا لتجرآن على ذلك في وقت لم يكن فيه توازن القوى واضحاً، لكن لا إستبعد أن تكون القاعدة الجوية تستعد للتدخل في وقت لاحق إذا ما بدأ تنفيذ خطة التدخل العسكري من مصر وليبيا والقوات السودانية في السويس بقيادة خالد حسن عباس.

النخبة السودانية وإدمان الفشل
د. منصور خالد

هذا عنوان كتاب للدكتور منصور خالد الذي كان وزيراً في حكومة ٢٥ مايو عند قيام حركة ١٩ يوليو وهزيمتها في ٢٢ يوليو ، ١٩٧١ وقد أصبح أخيراً أحد أكبر المناهضين لجعفر النميري ونظامه وقد كشف في معظم ما كتب الكثير من أسرار نظام مايو ومساوئه. تحت عنوان الصراع الشيوعي المايوي، ص ٣٧٦ كتب منصور خالد: «لا شك أن الذي قرأ ما كتبناه حول نظام ٢٥ مايو في «السودان والنفق المظلم» أو الذي قرأ هذه المقالات قراءه

متمعنة من مبتداها سينتهي إلى أن إتهام الحزب الشيوعي وحده بتدبير إنقلاب الخامس والعشرين من مايو ١٩٦٩ إتهام لا يسنده دليل كما إن القول بإن بقاء النظام على مدى ستة عشر عاماً ما كان ليتم لولا تأييد ذلك الحزب له في بداياته لا يمثل الا نصف الحقيقة».

وحول بداية الخلاف بين الحزب الشيوعي ونظام ٢٥، مايو يقول الكاتب وهو يتحدث عن كتاب للأستاذ الدكتور محمد سعيد القدال: «. . . نقول بإن الكاتب قد بسط للقارئ وثائق هامة تفيد الباحث الجاد كما أبان في إستعراضه وتحليله لتلك الوثائق عن بعض ما خفي عن الذين لا يتابعون الأحداث متابعة دقيقة خاصة فيما يتعلق بالخلاف بين قيادة الحزب الشيوعي وسلطة مايو في إيامها الأولى، او بالصراع الداخلي في أروقة الحزب الذي بلغ قمته في اغسطس ١٩٧٠ عندما أقصى الحزب إثني عشر من قياديية بعد إن فشل هؤلاء القياديون في كسب حزبهم إلى جانب النظام، خاصة الأمين العام للحزب . . إستعان هؤلاء القياديون في جهدهم ذلك بأجهزة السلطة، ولم تفلح تلك المحاولات في إقناع الأمين العام للحزب في أذابة حزبه في إي كيان سياسي جديد. آزاء ذلك قرر المنشقون او عصابة الأثني عشر «بلغة الصين» المضي لآخر الشوط في تأييد النظام بل المزايده بالثورية على حزبهم حتى يقتلعوا الأرض من تحت أقدامه ص٣٨٧.

ومن محاولات المنشقين عن الحزب الإثني عشر إرهاب وأغراء اللجنة المركزية بحل الحزب وتذويبه في نظام ٢٥ مابو او «إقتلاع الأرض من تحت أقدامه» يورد الكاتب أحد الأمثلة :» ومثال هذا إجتماع وزير الداخلية فاروق حمدالله باللجنة المركزية التي إقتيد أغلب أعضائها لمكتبه في شهر سبتمبر ١٩٦٩ بإستثناء قلة شملت الأمين العام نفسه. وقد أشرف على تلك التدابير السياسية، ولربما الأمنية محمد أحمد سليمان مدير مكتب الوزير آنذاك وهو شيوعي معروف ص٣٨١.

كان البعض من عناصر اليمين وما زالوا يعتقدون بأن الحزب الشيوعي كان ضالعا في أحداث الجزيرة أبا والمجازر التي إرتكبها نظام ٢٥ مايو هناك، في وقت كان فيه الحزب والنظام قد وصلا إلى درجة متقدمة من العداء السافر وقد تم إبعاد عبدالخالق محجوب سكرتير عام الحزب الشيوعي مع السيد الصادق المهدي إلى مصر بعد أحداث الجزيرة أبا مباشرة، فإن كان أولئك المغرضون يقصدون ضلوع إنقساميين في تلك الإحداث فذلك لا يعني بأي

حال من الأحوال إن موقف الحزب الرسمي كان مؤيدا للنظام في إرتكابه تلك المجازر. وحول هذا الموضوع يقول الكاتب: «.. فمع صحة القول بإن أحداث أبا و ما خلفته من قلق هو الذي قاد إلي إيفاد الرجلين» في ضيافة مصر» الأ إن دوافعأاقصائهما من الساحة كانت مختلفة تماما، فالأمين العام للحزب الشيوعي لم يعد فقط لمواقفه العنيدة ضد قرارات السلطة وتوجهاتها التي لا يوافق عليها، وإنما أيضا للحيلوله بينه وبين التأثير على عناصر الحزب الأخرى التي سعى النظام لكسبها وأفلح في ذلك. أما السيد الصادق فقد كان لإبعاده صلة مباشرة باحداث أبا، وليس لإنه كان شريكا فيها، وإنما خشية أن يصبح محوراً لتحرك جديد من جانب أنصار ص ٣٨١-٣٨٢

وحول مجزرة بيت الضيافة ذكر الكاتب في حاشية: «وظني الذي أكاد ان الحفه باليقين، هوإن المسؤول عن تلك المجزرة هم بعض الضباط الحراس للمعتقلين والذين أرادوا بفعلهم الشنيع ذلك القضاء على إي شاهد عليهم عقب فشل الإنقلاب، إذ لا أحسب ان للحزب او قيادة الإنقلاب مصلحة في تلك المجزرة ص ٣٨٧.

مذكرة فاروق حمدالله إلى مجلس قيادة الثورة

هذه المذكرة تعكس جانباً من الخلاف الحاد بين الشهيد الرائد فاروق عثمان حمدالله ومجلس قيادة الثورة وهي من ضمن الأسباب التي أدت إلى إبعاده من المجلس.

بعد أيام من إقالة الرائد فاروق حمدالله من مجلس قيادة الثورة يوم ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠، تولى البعث العراقي بواسطة أجهزة تخصه في بيروت توزيع مذكرة رفعها حمدالله إلى مجلس الثورة السوداني قبل فترة قصيرة من إقالته وضمنها رأية في موضوع الإتحاد الثلاثي بين مصر وليبيا والسودان، (آنذاك لم يكن الفريق حافظ الاسد تسلم السلطة في سوريا وأعلن بعد ذلك إنضمامه إلى الإتحاد) وبالإضافة إلى موضوع الإتحاد يقول حمدالله في مذكرته رأيه في قضايا أخرى مهمة. وتبقى الإشارة ضرورية

إلي أن نظام النميري قال بعدما اطلع على المذكرة إن المعلومات من حمدالله والتحليل من عبدالخالق محجوب. وفي ما يأتي أبرز مقاطع حوتها مذكرة حمدالله:

«منذ اندلاع الثورة ولفترة ليست بالقصيرة كنا نشهد إمتداداً وتصاعداً لنشاط القوي الثورية في المجال السياسي العام ودعم السلطة الثورية والصراع ضد نشاط القوى المضادة. وقد تمثل ذلك في أشكال كثيرة: التظاهرات ومواكب التأييد، المواكب المعادية للتآمر الرجعي، النشاط النقابي ونشاط المنظمات الشعبية، الندوات السياسية والفكرية ومختلف مظاهر الحيوية والحركة. وفي تلك الفترة لم يجرؤ الرجعيون على المكاشفة بعدائهم للثورة، واتخذوا لنشاطهم واجهات جديدة متعددة. وبرغم كل ذلك... فقد شهدت الحقبة القصيرة قبيل مؤامرة أبا، إنحساراً معيناً في نشاط القوى الثورية واضطراباً في موقف بعضها من قرارات السلطة الثورية وتذمراً لدى بعض الفئات الشعبية فما أساب ذلك؟ نجمل فنقول إن ذلك يرجع لأسباب إقتصادية وسياسية.

١- الأسباب الاقتصادية:

أخذ التبرم والسخط يبدو واضحاً بين قطاعات كبيرة من العمال والموظفين والمعلمين والتجار الخ... وبين بعض الفرق الثورية تجاه السياسة المالية المعلنة وما يتبعها من إجراءات جمركية وضرائبية واستقطاعات للمرتبات والأجور في ذات الوقت الذي كانت فيه أسعار البضائع الإستهلاكية فادحة تثقل كاهل تلك الفئات. لقد واجهت تلك السياسة نقداً متصلاً من تلك الفئات ومن بعض فصائل الثورة غير أن تلك الفئات كانت تنظر للإجراءات المالية على إنها مؤقتة كما كانت أكثر قرباً والتصاقاً بالسلطة الثورية فرفع قادتها شعارات التضحية ونكران الذات في سبيل إعادة بناء الإقتصاد واستقراره والنهوض به.

٢- الأسباب السياسية:

وقد كانت تتعلق بما كان يجري من خلافات وصلت حد الإحتكاك في أحيان كثيرة: مثال ذلك ما كان يتصل بمشاكل العمل السياسي والنقابي في وزارة المواصلات بصفة خاصة، وكذلك تبرم قطاعات كثيرة من الأوضاع السائدة في عدد من الوزارات مثل الإرشاد والشباب وغيرهما. كما كانت الشكوى المستديمة من أن القرارات الثورية نفسها لا تصدر الإ من أعلي ولا تشرك فيها الجماهير وقادتها. ولكن تلك الموجة من التذمر لم تدم طويلا وجاء سحق

وردع مؤامرة أبا و «ودنوباوي» ايذاناً بتصاعد الحركة الجماهيرية، والتفافاً حول السلطة الثورية حماية ودعماً وتأييداً واستنكاراً للمؤامرة وعملائها في الداخل والخارج. وكذلك أحدث ما أعلن من إجراءات الإصلاح الزراعي في منطقة النيل الأبيض والحراسة على أموال وممتلكات المهدي حماسة وتأييداً واسعاً. ولكنا نسأل الآن: إلى أين وصلنا اليوم؟

إنحسار مطرد في رصيد الثورة. إننا اليوم حيال موجة نحسار مطرد ومستمر في رصيد النظام من التأييد السياسي والجماهيري، مما سنذكر مظاهره وأسبابه، وعلينا الآن أن نحدد على وجه التقريب متى بدأت موجة الإنحسار وأسبابها التي ندرجها لسببين أساسيين يمثل فيهما السبب الإقتصادي حجر الزاوية.

١- الجانب الاقتصادي وآثاره السياسية الضارة:

لقد لعبت ظروف الأزمة الاقتصادية والمالية الطاحنة وما زالت، دوراً أساسيا في موجة الإنحسار، بين كل الطبقات والوظائف الإجتماعية. وقد بدأ دور الإقتصاد حاسماً منذ إعلان أول موازنة متكاملة للسلطة الثورية الجديدة في يوليو (تموز) ١٩٦٩، وخاصة لما جاء فيها من زيادات ضريبية جديدة وخاصة ضريبة الدخل الشخصي، بالإضافة إلى زيادة سعر المواصلات وغير ذلك.

لقد أعلنت الثورة على لسان قائدها في أول احتفال لها إلغاء ضريبة الطوارئ وجاءت الموازنة في يوليو (تموز) لتضيف عبئاً مالياً وضريبياً فكانت ضريبة الطوارئ. وشعرت الفئات المختلفة أن في ذلك تحايلاً عليها وخداعاً، خاصة إن الضريبة والإجراءات الجديدة ذات طابع دائم. هذا بالإضافة إلى رأي تلك الفئات في أن تلك الموازنة لا تختلف كثيراً عن الموازنات التقليدية السابقة. وتتناقض مع ما أعلنته الثورة في بياناتها الأولى على لسان قادتها.

٢- الجانب السياسي:

إذا كانت موازنة يوليو (تمور) ١٩٦٩، تمثل في نظرنا بداية انحسار التأييد والرصيد السياسي للنظام، فإن الظروف الضاغطة والتي دعت إلى إعادة تكوين إدارة المؤسسات المؤممة و المصادرة أدت إلى تعيين مجالس إدارات هذه المؤسسات بصورة ساهمت إلى حد بعيد في الإنحسار الذي بدأ في يوليو(تموز ١٩٦٩ .لقد لاقى هذا الأمر معارضة واسعة ومتعددة بين الثوريين والرجعيين كل من منطلقه وزاويته الخاصة، بل هو ما يزال موضع النقد الواسع.

ولا بد أن نضيف هنا إن عدداً من القرارات والمواقف السياسية من جانب السلطة الثورية كان لها هي الأخري دورها ومساهمتها في موجة الإنحسار، ونشير في ما يأتي إلى بعض تلك المواقف والقرارات:

١- إعتقال سكرتير الحزب الشيوعي السيد عبدالخالق محجوب في اعقاب أحداث أبا أحدث بلبلة وردود فعل مختلفة، ثم ما أعقب ذلك من نشاط سياسي مناوئ لهذا القرار وما واكب ذلك من اعتقال بعض الشيوعيين ومحاكمتهم.

٢- بعض التكوينات والتنظيمات الجديدة التي كونتها بعض أجهزة السلطة، كان وما يزال موضع خلاف واحتكاك بين فرق الثورة ولم يتفق عليه، وفي هذا الصدد نشير إلى تكوين الحرس الوطني وكتائب مايو ولجان تطوير القرى.

٣- الإستغلال الواسع والتغييرات العديدة التي قام بها الرجعيون ودوائر اليمين لخطاب السيد الرئيس في ١٦ يوليو (تموز) ١٩٧٠ مستغلين صياغة بعض فقرات الخطاب في إحداث بلبلة واسعة، وفي تعبئة الرأي العام ضد فصيل من فصائل الثورة، مما أحدث هزة عنيفة وإحراجاً للنظام، خاصة وإن بعض أجهزة الدولة شاركت في تلك الحملة.

٤- نشير أيضاً إلى ما أخذ يحدث من خلل واحتكاك بين السلطة وبعض النظمات الديمقراطية ونسوق مثلاً لذلك أزمة وزارة التجارة وما أحدثته وسط قطاع منظمات الخريجين جميعاً وفي طلاب الجامعات والمعاهد العليا بصفة عامة، ثم ما أعقب ذلك من حديث ما زال يجري حول امتيازات قوات الأمن والقوات المسلحة، والذي كثر بصفة خاصة بعد تخفيض مرتبات الخريجين الجدد ووقف الترقي وعدم تخديم الجامعيين وغيرهم. لقد كان حديث هؤلاء في ما مضي عن الدور الرائد والقائد للقوات المسلحة والأمن واليوم يدور الحديث عن امتيازاتها.

٥- نشير كذلك إلي أن بعض قرارات السلطة الثورية قوبل بالدهشة والحيرة ثم بالمعارضة الواضحة مثال ذلك قرار تأميم الصحف دون استثناء ثم التعيينات التي أعقبت التأميم.

٦- وأخيراً نشير إلى ما قوبل به قرار الوحدة من برود وجمود، ثم من أحاديث المعارضة من قبل الفئات الثورية، والأحاديث المعارضة الأخرى من الرجعيين. كما إن إعلان القرار بالكيفية التي تم بها ودون أي تمهيد أو مقدمات ساهم في بلبلة الشعور العام.

إن مظاهر الإنحسار تبدو واضحة في أن قطاعاً لا يستهان به من الفئات التقدمية قد اعترته روح السلبية واللامبالاة تجاه ما يحدث من حوله، كما تبدو في هبوط معنويات الكثيرين.

بظهور الأزمات التي ذكرناها إنحسر التأييد الجماهيري للثورة وتفاقمت الخلافات بين فصائل الثورة، وكان لا بد للقوى الرجعية من أن تتحرك في الداخل والخارج. وقد جرت بالفعل أسس جديدة للتحالف بين «حسين الهندي» و«فيليب غبوش» والمتمردين وكوادر صادق المهدي والإخوان المسلمين، وخلال هذا الشهر (تشرين الثاني) نوفمبر ١٩٧٠ أكدت مصادر الأمن إن عناصر الثورة المضادة بدأت تقوم بنشاط سياسي واسع خلال الشهر الأخير وقد إستخدمت هذه العناصر سلبيات النظام بالهجوم عليه، وورد في تقرير الأمن بتاريخ ٢٩ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٠ وفي معرض تقييم عناصر الثورة المضادة للوضع في السودان طرحت هذه العناصر الآتي:

١- سوء الوضع الاقتصادي في السودان نتيجة للضرائب المتزايدة وانعدام السلع في الأسواق مع تفشي البطالة. وأشار التقرير إلى مشكلة إختفاء الذرة في البلاد نتيجة لجهود فردية من بعض اعضاء الجبهة الخارجية:

٢- حدوث إنقسامات حادة وسط أعضاء مجلس قيادة الثورة.

٣- إشاعات تردد حول سلوك بعض الشخصيات القيادية.

٤- تفشي الفساد والمحسوبية.

٥- التبعية للقاهرة في ا لسياسة الخارجية.

٦- تلاعب وفضائح في بعض الشركات.

٧- عدم الإنسجام في الوزارت.

٨- إنقسامات وتكتلات داخل القوات المسلحة.

ما يهمنا هنا إن هنالك محاولة لاستقطاب العناصر الرجعية والحاقدة في جبهة موحدة تقوم بدور المعارضة في الداخل والخارج مستفيدة من بعض سلبيات النظام. ومن جهة أخري فإن القوى الثورية التي ما زالت على درجة من الحيوية والنشاط إهتز موقفها حيال حجج القوى والعناصر المعادية فوجدت الأخيرة فرصتها كي يعلو صوتها ويتصاعد نشاطها في الداخل والخارج.

ولسنا هنا في معرض التفصيل والإحصاء، وإنما يكفي مجرد الإشارة إلى مجريات الأشياء. والشئ الذي نود أن نركز عليه الإنتباه ونؤكده هو أن هذا النشاط الخارجي والمعادي والمتعدد الأشكال والأطراف بدأ من جديد بعد غياب

طويل وبعدما انقطع أو كاد بعد سحق مؤامرة أبا في مارس (آذار) ١٩٧٠.
وفي داخل القطر حيث لا نود تفصيلاً الآن نشير الى أن نشاط القوى الرجعية بدأ في الآونة الآخيرة يتخذ طابعاً جديداً مكشوفاً يربط بين العمل السري اللاقانوني وبين العمل القانوني في الصراع ضد القوى التقدمية في عدد من المصانع والمؤسسات، وفي السيطرة علي عدد من المنظمات الديموقراطية في مناطق مختلفة من القطر مثل اتحادات الشباب والنساء وغيرها. كما أخذت تعمل باشكال جديدة من خلال الجمعيات الخيرية والتعاونية والأندية الثقافية والإجتماعية حتى وصل بها الأمر إلى حد إنها دخلت في صراع موحد مكشوف للسيطرة على عدد من الاندية مثل نادي كوبر الثقافي الذي وصل رقم التسجيل في عضويته إلى ٦٥٠ عضواً وانتصرت فيه قائمة الرجعيين المكونة من الإتحادي الديموقراطي بجناحيه والأمة والعنصريين والإخوان، وشارك قادة الاتحادي والختمية في هذه المعركة وتكرر الأمر في أندية أخرى في العاصمة. ونسوق مثلاً آخرا حول انتقال الرجعيين بعملهم إلى مستوى واضح مكشوف مثل ما حدث مؤخرا في المعهدالفني العالي حيث أصدر الإخوان بيانين بأسم الاتجاة الإسلامي يهاجمان السلطة بصورة علنية واضحة الأمر الذي لم يحدث الا خلال اليومين الأولين للثورة.
إن دلالة كل ما ذكرنا في الداخل والخارج هو أن القوى الرجعية ارتفعت روحها المعنوية في الأشهر الماضية وإن أملها في العودة إلي الحكم والتحكم أخذ يراودها بصورة أكثر الحاحاً وثقة باقتراب النصر. وقد ساعد في ذلك ولا شك بعض سلبيات النظام والخلل في الجبهتين الإقتصادية والسياسية، كما ساعد عليه الفراغ السياسي الذي ما زال قائماً، وتفكك القوى الثورية لعوامل عدة، والصراعات غير المبدئية بين مختلف فرق الثورة، مما نال كثيراً من فعاليتها. ولا يفوتنا أن نذكر إن الميثاق الوطني والتنظيم الشعبي تلكأ كثيراً ولم يطرح بعد على نطاق واسع ومكثف. حسب هذا التقرير أن يشير بوضوح إلى مواطن الخلل والأخطاء وأن يدعو إلى مواجهة الواقع مواجهة صريحة، حتى نستطيع تصحيحه وتجاوزه والتغلب عليه.
وقصارى ما نهدف اليه هو الإشارة إلى الميادين التي تستهدف المراجعة وذلك هو ا لدافع الأساسي من وراء هذا التقرير. والميادين التي تستوجب المراجعة هي:

١- الجبهة الإقتصادية،

٢- الجنوب،
٣- جهاز الدولة،
لكل ما سبق نعتقد أن هناك مشاكل موضوعية تعاني منها الفئات الثورية بسبب الأزمة الإقتصادية خاصة في ميدان الضرائب وتحديد الدور في المرحلة الحالية ولا بد من معالجة ثورية وناجعة في هذا الخصوص تبني عليها خطة مدروسة. كانت الأزمة الإقتصادية في الشمال قائمة وهي حصيلة للأزمة الإقتصادية التي مصدرها الصرف والإستنزاف في الجنوب.
وحيال عدم حجية معالجات الحكومات السابقة لهذه المسألة، وغياب النظرة الموضوعية، كانت هذه المسألة تتسع وتتصاعد. وكان الموقف في الجنوب كثيراً ما يمر بحالة تجميع يكتفي فيها كل طرف بما عنده. فالمتمردون لم يكونوا موضوعياً قادرين على أكثر مما أخذوه، والحكومات في الشمال لم تكن راغبة في الدخول في تجربة اكبر مما كان قائماً لأن الأمر كان يستوجب التزامات إقتصادية وسياسية كانت تلك الحكومات عاجزة عن تحملها ومواجهتها بحكم تكوين وامكانات تلك الحكومات. أما الطرف الثالث في المسألة وهو الإستعمار وقواه المتعددة. وفي فترات معينة لم يكن الإستعمار يريد أن يطور الوضع إلى أكثر من ذلك الحد. كما أسلفنا فإنه حتى على أيام الحكومات الرجعية كان الإنفاق على الجنوب كبيراً. وكانت معدلات توتر الوضع الإقتصادي في الدرجة التي تحقق الخضوع للإستعمار وهذا ما كان يريده الاستعمار. أما الآن وبتغير مخططات الإستعمار الذي يهدف إلى مزيد من جانب السلطة الثورية، كما ان الإستعمار، أصبح يهدف إلى فصل الجنوب عن الشمال (ولعل خطط المتمردين تعكس ذلك) ذلك إن أمل الإستعمار في استمالة حكومة الشمال أصبح سراباً، ان هذه القضية يجب أن تدرس كما يجب أن يخطط بصورة حاسمة لدعوة الثوريين إلى التضحية ومواجهة هذه المعادلة.

ملاحظات حول الإ تحاد:

في صبيحة يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٠ استمعت إلى الراديو وسمعت نبأ صدور البيان المشترك عن المحادثات التي جرت بين الرؤساء الثلاثة الذي حدد العمل بأتخاذ خطوات فعالة لإعلان الإتحاد بين الدول الثلاث المشتركة وهي الجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبيا. في ذلك اليوم كنت هدفاً لاستفسارات عديدة بصفة كوني عضواً في مجلس الثورة والوزراء، وكانت

بالتأكيد إجاباتي حائرة ومهتزة لأني لم أكن أعلم إن هذا الإجتماع سيتمخض عن شئ مثل هذا، بل إن هذا الأمر لم يسبق أن نوقش في الإجتماعات الأخيرة لمجلس الثورة والوزراء على هذا المستوى. استفسرت بدوري زملائي فلم أجدهم أفضل مني علماً أو أكثر مني مشاركة في مثل هذا القرار الخطير.

وبعد حضور جزء من اعضاء الوفد وهما الرائد» **زين العابدين محمد احمد عبدالقادر**» والرائد «**مأمون عوض ابوزيد**» عقدا مؤتمراً صحافياً واجتماعاً مع المنظمات الديموقراطية حضره معهم السيد وزير الدولة للشؤون الخارجية، وقدموا شرحاً لما حدث في القاهرة أعلنوا فيه تحفظات معينة على الشئ الذي تناقلته الانبأء من القاهرة، وأثاروا نقاطاً جديدة كمبرر للخطوة ولتأكيد إن موقف السودان كان متميزاً عن موقف ليبيا، وطرحوا أيضاً مفاهيم جديدة حول هذا الأمر. بعدها حضر السيد الرئيس وأدلى بتصريح للصحافة ذكر فيه إن ما حدث في القاهرة أمر إيجابي ومحقق لآمال الجماهير العربية في الوحدة ورفض الهزيمة وتلاحم القوى التقدمية، وفي اليوم نفسه صدر عن السيد الرئيس في جريدة القوات المسلحة ريبورتاج فيه تحفظ شديد وفيه وصف لما تم في القاهرة بصورة أخرى أو صورة تختلف عن الصورة التي أبرزتها الصحافة في الأيام الأولى وأبرزتها وكالات الأنباء وتكفلت الإذاعة السودانية والمصرية لتأكيدها. واستناد إلى انتصار قوى الثورة الوطنية الديموقراطية في بلادنا على قوى التخلف والتبعية، وإلى رفض الجماهير الشعبية العريضة لقيادة منظماتها الديموقراطية وطلائعها الثورية في القوات المسلحة لحكم الطبقات الرجعية ومؤسساتها ومصالحها التي هي في الوقت نفسه مصالح الإستعمار قديمه وحديثه، واستنادا إلى أن هذه الجماهير نفسها على مختلف منظماتها قادرة على صيانة هذا التحول التاريخي، قادرة على دعمه وتطويره وردع الرجعيين ومؤامرات الإستعمار وإنها مستطيعة ايضاً ومؤهلة تماماً لان تتصدي ببذل وشجاعة ونكران ذات لإنجاز مهام المرحلة الوطنية الديموقراطية وبناء قواعد التطور الإشتراكي في بلادنا إستشراقاً لمجتمع الإشتراكية والعدل. واستناداً كذلك إلى المنجزات التاريخية العظيمة لثورة الخامس والعشرين من مايو (آيار) ١٩٦٩ في كل الميادين السياسية والإقتصادية والإجتماعية وإلى التفاف الجماهير حول هذه المنجزات.

واستناداً إلى كل ذلك نستطيع أن نقرر بكل اطمئنان الثوريين إننا منتصرون على كل العقبات ومنتصرون على كل الرجعيين والعملاء ومنتصرون لشعبنا

وأهدافه في التقدم والإشتراكية. ولكننا في الوقت نفسه وبرغم ما انجزناه واقعاً وعملاً لا بد لنا من مراجعة حقيقية بين الوقت والآخر للموقف من كل جوانبه.
وفي مواقع الثوريين التي أنجزنا بها ما أنجزنا يتعين علينا أن نواجه النواقص والسلبيات والأخطاء.. .فاخطاؤنا ليست عيوباً وإنما هي أخطاء. وكل من يتصدى لمسؤولية القيادة ومواجهة التطور بالمعالجة الثورية لا بد أن يخطئ والعيب في التعصب تجاه الخطأ، لا في الخطأ ذاته.
والموقف يتطلب منا أن نحدد مواطن الخلل، وأن نتأملها فحصاً ودرساً وتحليلاً محددين أسبابها ودوافعها متجاوزين لها في الوقت نفسه. وما لمسناه هنا من وجوه الخلل سواء في معالجتنا لقضايا الإقتصاد والسياسة أو في القصور تجاه الحل الديموقراطي لقضية الجنوب أو في مسائل الأداء في أجهزة الدولة المختلفة، أو في اتجاهنا وتناولنا لمسألة الفراغ السياسي وعدم تكوين التنظيم الشعبي حتى هذا الحين، بالإضافة إلى ما نشهده من تناقضات وتنافر أحياناً بين فرق الثورة وفقدان الصياغة الملائمة المتفق عليها للتحالف بين الفرق الثورية المختلفة من جهة ثم بينها وبين السلطة الثورية من جهة أخرى. كل هذه القضايا إنما تشكل عقبات يمكن حلها وتجاوزها. وبذلك وحده نستطيع أن ننهي الحالة الماثلة من ركود وبلبلة في الحركة السياسية وفي الموقف الثوري بكامله بل ونستطيع أن ندفع بالحركة الثورية خطوات وقفزات كبرى للأمام. وإذا كنا قد عقدنا فصولاً خاصة لبعض الميادين مثل الوضع الإقتصادي والجنوب وجهاز الدولة، فان هناك قضايا مهمة أخرى قد طرحت من خلال التقرير وغرضنا من ذلك طرح أساسي لمناقشتها وتقييمها وحسمها ومن أبرز هذه القضايا قضية إثراء ا لعمل السياسي واستنهاضه، والذي لن يتم دونما تحديد قاطع لأهداف المرحلة وتحديد لفرق الثورة وقواها ووضع الصياغة الملائمة والمتفق عليها بين هذه الفرق، ثم بينها وبين السلطة الثورية.
وفي نهاية تقريري هذا أود ان أعبر عن ثقتي الكاملة في أن ما طرح فيه سوف يلقى الدراسة والنقاش الجدير به وقوفاً على حقيقة الأوضاع الماثلة، وتجاوزاً لها، وارتقاء إلى ما هو أفضل.

(نقلت هذه المذكرة كما هي دون أي تصرف)

من وقائع إختطاف طائرة بابكر النور وفاروق حمدالله هي وصية بابكر النور لهاشم العطا

معاوية جمال الدين

في مساء يوم ٢١|٧|١٩٧١ تحركت من مطار هيثرو في لندن طائرة الخطوط الجوية البريطانية وعلى متنها المقدم بابكر النور الذي عين رئيساً لمجلس قيادة الثورة بعد إستيلاء الرائد هاشم العطا علي السلطة في يوم ١٩|٧|١٩٧١، والرائد فاروق عثمان حمدالله الذي عين عضواً في المجلس.

وعند دخول الطائرة إلى الأجواء الليبية، أحاطت بها طائرات سلاح الطيران الليبي وطلبت منها تحت التهديد الهبوط في مطار بنغازي. ثم نقل بابكر النور وفاروق عثمان حمدالله بطائرة إلى طرابلس حيث تم تسليمهما إلى نميري عقب إنهيار حركة يوليو، وإعدما رمياً بالرصاص في منطقة الشجرة بالخرطوم.

صاحب هذه الرواية كان يجلس على بعد خطوات من بابكر النور وفاروق عثمان حمدالله في الدرجة الأوى، وشهد وقائع الإختطاف لحظة بلحظة (إستجبنا لرغبته في عدم نشر إسمه مقتنعين بما أبداه). والجدير بالذكر إنه يشغل مناصب مرموقة محلياً ودولياً، وكان لحظة وقوع الإختطاف عائداً من لندن حيث كان على رأس وفد سوداني رفيع المستوى، يقول: بدأت الرحلة من **لندن** متجهة إلى **روما- فالخرطوم - فنيروبي**، و كان مطار الخرطوم مغلقاً. إستقل الطائرة المقدم بابكر النور والرائد فاروق عثمان حمدالله أضافة إلى ضابط آخر كان مرافقاً لهما.

كان في الطائرة عدد محدود من السودانيين، حوالي ثلاثة أو أربعة أشخاص، و كان معظم الركاب من الطلاب البريطانيين الذاهبين إلى ذويهم في نيروبي في العطلة الصيفية. تحركت الطائرة في المساء وهبطت في مطار روما، ومنه بدأت رحلتها إلي الخرطوم عبر الأجواء الليبية.

بابكر النور وفاروق عثمان حمدالله كانا في الدرجة الأولى إضافة إلى عدد قليل من الركاب، أما معظم الركاب فكانوا في الدرجة السياحية.

وبعد أن توقفت الطائرة في مطار روما لفترة قصيرة، أقلعت بعد حوالي أقل من ساعة، وبينما هي على مشارف الأجواء الليبية، جاء الكابتن» ستيوارت» وطلب أن يتحدث إلى المقدم بابكر النور.. في تلك اللحظات كانت أضواء الطائرة مطفأة. طلب ستيوارت التحدث مع بابكر باعتباره رئيس السودان.

كان بابكر نائماً فتم إيقاظه ودخل مع ستيوارت إلى كابينة الطائرة وبقي بابكر حوالي ربع الساعة. وعندما عاد تحدث إلى فاروق عثمان حمدالله لبعض الوقت، وبعدها توجه فاروق إلى الدرجة السياحية للتحدث إلى زميلهما الذي أشرت إليه، عاد فاروق ومعه زميلاهما، وبدأ الثلاثة في الحديث مع بعضهم البعض، ثم بدأوا في الحديث إلى السودانيين الموجودين في الدرجة الأولى وكنت واحداً منهم.

سألناهم: **ما الذي يجري؟**

كانت الرواية كالتالي: **الكابتن أبلغهم إنه يتعرض إلى تهديد من طائرات ليبية تطلب منه الهبوط في مطار بنغازي.**

(من قال هذا الكلام؟)

بابكر النور قال: إن الكابتن أبلغه إنه يتعرض **لتهديد من الطيران الليبي**، فربما تعرضت الطائرة للنسف حسب ما جاء في التهديد المذكور. وقال بابكر إن الكابتن ذكر له إنه سيتصل بوزارة الخارجية البريطانية ويطلب منها النصيحة حول الكيفية التي سيتصرف بها. ومرة أخرى تحدث الكابتن إلى بابكر النور وأعلن له أن وزارة الخارجية طلبت منه الإستجابة إلى الطلب الليبي **بالهبوط في مطار بنغازي** . .لكن إذا قامت السلطات الليبية بإحتجاز أي من ركاب الطائرة فعليه أن لا يتابع الرحلة إلى نيروبي وأن يعود إلى لندن.

الجدير بالذكر إن بابكر النور قال إن كابتن الطائرة أبلغ أن في الطائرة مجموعة من **الأطفال** وهو يخشى على مصيرهم... ثم سأل الكابتن بابكر **هل أهبط أم لا؟** رد بابكر **أرى أن تهبط.**

الكابتن يعلن هبوط الطائرة في بنغازي، بعد ذلك أضيئت أنوار الطائرة، وأعلن الكابتن لركاب الطائرة إنه سيهبط إضطرارياً في مطار بنغازي، وانه قد إتصل بالخارجية البريطانية التي طلبت منه أن يستجيب للمطلب الليبي، علي أن تعود الطائرة إلى لندن في حال قيام السلطات الليبية بإحتجاز أي من الركاب وواصلت الطائرة رحلتها إلى أن هبطت في مطار بنغازي.

ستكونان في ضيافة القذافي حفاظاً على حياتكما.

في مطار بنغازي، بعد هبوط الطائرة بحوالي خمس دقائق أو أكثر قليلاً، جاء الكابتن ستيوارت إلى بابكر النور وطلب منه مقابلة بعض المسؤولين الليبيين الذين صعدوا إلى سلم الطائرة.

تحدث بابكر مع الليبيين حوالي عشر دقائق عاد بعدها إلى الطائرة وقال إن أحد الضباط الليبيين أبلغه إن العقيد **معمر القذافي** يطلب منهما - بابكر وفاروق - **الهبوط من الطائرة** لأنه - أي القذافي سيقوم بإستضافتهما بسبب علمه **إن هناك أحداثاً خطيرة ستقع في الخرطوم**، وإن حالة فوضى ستسود، لذلك فإنه **يريد المحافظة على حياتهما إلي أن يزول الخطر**، وإنه أعد لهما طائرة خاصة لنقلهما إلى طرابلس، وأضاف بابكر إنه قال للضابط الليبي **إنهما لا يرغبان في قبول هذا العرض إطلاقاً ويشرفهما أن يكونا مع الأهل في السودان يعيشان معهم الأزمة.**

أصر الضابط الليبي على أن تعليمات القذافي بأن ينقل بابكر وفاروق إلى طرابلس... رد بابكر إنهما يرفضان الذهاب معه إلا مكرهين، وطلب بابكر من الضابط الليبي أن يتصل بالعقيد القذافي ليبلغه الموقف... وإنهما في إنتظار قراره. **هل نحن مخطوفان أم ان الأمر غير ذلك؟** وفعلاً بقينا ننتظر...

بعد عشر دقائق إنتشرت مجموعة - كان واضحاً إنهم ضباط يرتدون الملابس المدنية على طول الممر الذي كانت تجثم عليه الطائرة.

ثم دخل إلى الطائرة ضابط ليبي وطلب من الركاب أن يسلموه جوازات السفر، ونزل حاملاً جوازات السفر إلى أحد مباني المطار. وبعد حوالي نصف الساعة طلب من بابكر النور مرة أخرى أن يقابل الضابط الليبي للمرة الثانية، وبعد عشر دقائق عاد بابكر إلى الطائرة وقال إن الليبيين مصرون على أن يهبطا - بابكر وفاروق - لمقابلة العقيد في طرابلس.

وصية بابكر النور

أوصى بابكر النور السودانيين الموجودين بالقرب منه الوصية التالية:

إذا وصلت الطائرة الخرطوم بعد نزولهما، أن يبلغوا هاشم العطا ألا يساوم النظام الليبي في مقابل إطلاق سراحهما إطلاقاً، وإنهما على إستعداد لمواجهة الموقف حتى ولو كان الموت، وإنهما يشددان على ألا يتنازل هاشم عن موقفه ولا يتعامل مع النظام الليبي في أمر إطلاق سراحهما، وإذا عادت الطائرة إلى لندن فإنه يطلب منا إبلاغ السفير السوداني السيد «عابدين إسماعيل «بالوصية نفسها ليقوم بنقلها إلى هاشم العطا. ثم قاما بوداعنا وكانت روحهما المعنوية عالية، وبالفعل نزلا من الطائرة. وبعد حوالي ربع ساعة أعيدت كل جوازات سفر الركاب ولم يتم إحتجاز أي راكب آخر، وبعد ربع ساعة غادرت الطائرة إلى لندن... وفي لندن

أستضافت شركة الخطوط الجوية البريطانية الركاب في فندق المطار.
إتصلنا بالسفارة - كان ذلك في الصباح حوالي الساعة التاسعة والنصف - وأبلغناها ما حدث. فأرسلت لنا عربة كي نبلغ السفير بوصية بابكر النور وبالفعل أبلغنا السفير بفحوى الرسالة.

قيل إن عدداً من ضباط المخابرات البريطانية كانوا في الطائرة هل لاحظتم شيئاً من هذا؟.

- .لم نحس بوجود أي شئ غير طبيعي، وكان هناك ثلاثة بريطانيين في الدرجة الأولى وكانت هناك كراسي شاغرة ،ولكننا لم نشعر بأن أمراً غير طبيعي يجري، وإذا كان هناك رجال مخابرات فإن ذلك لم يكن واضحاً للركاب.

هل قابلتم با بكر النور وفاروق عثمان في مطار هيثرو قبل إقلاع الطائرة؟

- لا لم نقابلهم لأنهم أدخلا عبر مدخل خاص

هل كان ركاب الطائرة على علم بأن بابكر النور وفاروق عثمان سيكونان ضمن الركاب؟

- نعم كنا على علم بعودتهما معنا على نفس الطائرة.

من تذكر من الركاب السودانيين الذين كانوا على متن الطائرة؟

- أذكر السيد» **أحمد ألأمين حميدة**" مدير المخازن الذي كان أحد أعضاء الوفد الذي كنت أرأسه، وكان من ضمن ركاب الدرجة الأولى بينما كان أثنان من أعضاء الوفد في الدرجة السياحية، إضافة إلى ثلاثة مواطنين سودانيين.

هل كانت مع بابكر النور وفاروق عثمان حمدالله بعض المجلات والصحف؟

- نعم كانت معهما بعض المجلات والصحف التي أخذها الضابط الذي كان يجلس في الدرجة السياحية بعد نزولها من الطائرة

(جريدة الفجر - العدد رقم ٥٦ - الأحد ٧ يونيو ١٩٩٨م)

الشهيد| المقدم| بابكر النور عثمان

الشهيد المقدم /بابكر النور عثمان هوأحد أهم شهداء الثورة السودانية وأبرز شهداء المؤسسه ألعسكرية السودانية الذين رووا ثرى السودان بدمائهم

الطاهرة من أجل عزة وكرامة وحرية الشعب السوداني. بعد القضاء على إنتفاضة ١٩٢٤م إغتال الإستعمار البريطاني الغاشم، الشهداء «**علي عبداللطيف**»، «**عبدالفضيل الماظ**» و»**عبيد حاج الأمين** «وغيرهم. وإغتال النظام العسكري الرجعي برئاسة الفريق «**ابراهيم عبود**» المقدم «**علي حامد**»، المقدم «**يعقوب كبيدة**»، الرائد «**عبدالبديع كرار**»، والنقيب طيار «**الصادق محمد أبوالحسن**» و»**عبدالحميد عبدالماجد**». وبرغم بشاعة ما إرتكبه الإستعمار البريطاني وقبح ما فعله نظام عبود في حق أبطال ٩ نوفمبر ١٩٥٩، إلا أن إعدام شهداء حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ وعلى وجه الخصوص إعدام الشهيدين» **بابكر النور**» و»**فاروق حمدالله**» وما سبقه من أحداث يمثل قمة الخسة والنذالة.

لقد تآمرت قوى الإستعمار والرجعية العربية فدبرت حادثة القرصنة الجوية في المجال الجوي الليبى وأجبرت طائرة الخطوط الربطانية المقلة للشهيدين بابكر وحمدالله على الهبوط بمطار «بنينا» ببنغازي، واحتجزت القائدين ثم سلمتهما للسفاح جعفر محمد نميري ليتم إعدامهما، مخالفة بذلك كل الأعراف والقوانين الدولية والخُلق والنخوة العربية. القرصنة الجوية جريمة تعاقب عليها القوانين المحلية والإقليمية والدولية، أما إحتجاز رئيس دولة أجنبية وعضو مجلس سيادي فيها وتسليمهما لخصمهما ليتم إعدامهما فهو أخطر سابقة وأكبر جريمة وأبلغ مثال على التآمر والغدر، والمثير للإشمئزاز والتقزز فعلاً إن الزعيم المصري **أنور السادات** قد تبجح وافتخر علناً بجريمته النكراء فقال وهو يتحدث عن مشروع الحلف الثلاثي بين مصر وليبيا والسودان إن: «**أنيابه قد ظهرت في السودان**». وتتم فصول الجريمة البشعة في السودان حيث قدم المقدم بابكر إلى محكمة ميدانية ترأسها العقيد (أ. ح) **تاج السر المقبول** فحكمت عليه **بثلاث سنوات سجناً**، ولكن نميري رفض ذلك الحكم وأعاد الأوراق وأمر رئيسها بأن يصدر **حكماً بالإعدام**، ولكن المقبول ذلك الرجل الشجاع والإنسان **رفض** تنفيذ الأمر، ولما كان النميري مصراً على إعدام بابكر فقد أخذ يبحث في قوائم التافهين والجبناء عمن ينفذ طلبه الإجرامي، فلم يجد أكثر تفاهة وجبناً من المقدم «**صلاح عبدالعال مبروك**». قبل «عبدالعال» رئاسة محكمة ميدانية جديدة وأصدر حكماً **بإعدام**» بابكر» وسار «ودالنور» إلى ساحة الإعدام «بدروة» سلاح المدرعات بخطى ثابتة وهامة مرفوعة وهو يهتف بحياة الشعب السوداني

وكفاح الحزب الشيوعي، وأطلق الحاقدون الموتورون عليه مئات الطلقات فسقط الفارس الجسور مضرجاً بدمائه، الجدير بالذكر إن « عبدالعال» قبل رئاسة المحكمة ونفذ أمر النميري بإعدام الشهيد ليهرب من إتهامه بالإنضمام إلى حركة ١٩ يوليو والعمل مع الرائد «هاشم العطا «ورفاقه في الأيام الثلاثة التي عاشتها الحركة، وقد كان بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وخصوصاً «**مأمون عوض أبوزيد**» يبحثون عن أدلة لإدانته وتوريطه وتقديمه إلى المحاكمة، وذلك بإيجاد من يشهد بإشتراكه في يوليو. ولكننا إمتنعنا عن الإدلاء بأي معلومات عن عبدالعال وكان ذلك لسببين: الأول، **إننا إلتزمنا التزاماً صارماً بما أوصانا به قادتنا الشهداء «الهاموش» و»أبشيبة و»طلقة بأن لا نشهد ضد أحد وأن لا نبوح بسر أو نذكر إسماً**، وكانت آخر كلماتهم وهم ذاهبون إلى ساحة الإعدام :»**البرة برة والجوة جوة**»

والثاني **إننا لم نكن نعلم ونحن في المعتقلات بأن صلاح عبدالعال قد قبل رئاسة محكمة ميدانية وحكم بإعدام الشهيد بابكر.**

- ولد المقدم بابكر بمدينة أمدرمان في الأول من فبراير ١٩٣٥
- تلقى تعليمه الإبتدائي بمدرسة الهجرة الأولية بأمدرمان وبمدينة رفاعة
- تلقى تعليمه الإبتدائي "الاوسط" بالخرطوم بحري ١٩٤٥ - ١٩٤٩
- تلقى تعليمه الثانوي بمدرسة خورطقت الثأنوية ١٩٥٠ - ١٩٥٤ وكان من قادة رابطة الطلبة الشيوعيين بالمدارس الثأنوية
- إنصاع لتوجيهات الحزب الشيوعي بأهمية الإنضمام إلى القوات النظامية فتقدم بطلب لدخول كلية الشرطة واجتاز إمتحان الدخول ولكنه رُفض بسبب نشاطه السياسي الظاهر.
- إلتحق بالكلية الحربية السودانية ١٩٥٤ - ١٩٥٥ وكان من قادة ومؤسسي خلايا الطلبة الشيوعيين بالكلية، وبعد تخرجه ضابطاً بالقوات المسلحة عمل على قيام خلايا الضباط الشيوعيين وكان أحد أهم مؤسسي تنظيم الضباط الأحرار.
- تزوج المناضلة **خنساء عمر صالح سوارالدهب** سنة ١٩٥٧ فأنجبت له **هدى، هند، هاله، كمالا وخالد.**
- عمل بعد تخرجه "بهجانة" الأبيض القيادة الوسطى وكان له موقف مشهود عندما قامت الإستخبارات العسكرية بتعذيب المناضل الشيوعي

"**حسنين حسن حسنين**"، فقد طلب من القيادة العسكرية هناك عرض المعتقل على طبيب لسوء حالته الصحية ورفض طلبه، وعندما تصدى بعض المحامين وعلى رأسهم "**حاج الطاهر**" المحامي للدفاع عن حسنين وأثاروا مسألة التعذيب كسابقة سيئة تحدث لأول مرة في السودان، وأصدر الحزب الشيوعي بيانات تدين الحدث أتهم بابكر بتسريب خبر التعذيب للحزب **ونقل بسبب ذلك إلى القيادة الجنوبية ببحر الغزال.**

- في عام ١٩٦١ أرسل في بعثة استخبارات للمملكة المتحدة ولما كانت الإستخبارات سيئة السمعة آنذاك غضبت رفيقة دربه خنساء من قبوله الذهاب لتلك البعثة وأرسلت له رسالة حادة، فكان رده:"... **فأنا يا عزيزة ما زلت من معدن نفيس وما أنا الذي يخشى عليه من السقوط، ولست بالذي يهدر القيم في أي ميدان وكفاني ما كنت أعتقد أنك تعرفينه. ليس هذا عتاب مني ولكنه توضيح لرفيقة الحياة.**"
- عمل بالقيادة الشمالية شندي ١٩٦٣ وشهدت المدينة العديد من نشاطاته وخاصة في المجال الرياضي، فقد كان سكرتيراً لنادي الهلال الرياضي بشندي.
- بعد قيام ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ سافر من شندي إلى الخرطوم شارك في رفع مذكرة الضباط الأحرار للفريق إبراهيم عبود التي طلبوا فيها حل المجلس الأعلى لقيادة الثورة والتنحي عن الحكم.
- بُعث قنصلاً عسكرياً إلى يوغندا عام ١٩٦٥ ولما كان إهتمامه بمشكلة الجنوب كبيراً، فقد سعى هناك للتعرف على قادة الحركة الجنوبية المسلحة "أنانيا (١)" ومناقشتهم وفهم عمق وابعاد المشكلة، وقد حضر مؤتمر المائدة المستديرة وأرسل العديد من المقترحات والتقارير الهامة لحزبه.
- سافر من يوغندا إلي جوبا ١٩٦٧ واجتمع بالضباط هناك فأتهم بتحريض الضباط على إعتقال "عبدالحميد صالح" وزير الدفاع حينذاك و"الفريق الخواض" القائد العام ولكنه إستطاع تفنيد الإتهام ضده.

حوار مع سيادة العميد (م) محمد محجوب عثمان

كان سيادته عضواً بالمكتب القائد لتنظيم الضباط الشيوعيين بالقوات المسلحة، وكان المكتب القائد مكونا من: المقدم بابكر النور، الرائد هاشم العطا، المقدم محجوب إبراهيم "طلقة"، المقدم محمد أحمد الريح، المقدم محمد محجوب عثمان واثنين آخرين، كما كان عضوا بتنظيم الضباط الأحرار. وبعد قيام حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ تم إختياره عضواً بمجلس قيادة الحركة. وبحكم أهمية المواقع التي كان يشغلها، يكون لما يبديه من آراء وملاحظات حول بعض المسائل المتعلقة بتنظيم الضباط الشيوعيين وتنظيم الضباط الأحرار وحركة ١٩ يوليو وزناً خاصاً. وبالرغم من أنه قد أصدر كتابه «الجيش والسياسة في السودان" الذي إحتوى تعليقاً شاملاً على ما جاء في وثيقة "تقييم حركة ١٩ يوليو ١٩٧١"، وأجاب علي الكثير من الأسئلة، إلا إنني طرحت عليه اسئلة إضافية لإستجلاء وتوضيح بعض الأمور. وقبل أن نلج في ذلك الحوار أرى أن لا بد من التعريف بسيادته:

محمد محجوب عثمان

- ولد بمدينة امدرمان في ١٨ يوليو ١٩٣٧
- تلقى تعليمه الإبتدائي بمدرسة الهداية الأولية بأمدرمان التي أسسها المرحوم الشيخ الطاهر الشبلي،
- تلقى تعليمه الأوسط بمدرسة حي العرب الوسطي بامدرمان
- تلقى تعليمه الثأنوي بالمدرسة الأهلية الثانوية بأمدرمان، وأصبح عضواً برابطة الطلبة الشيوعيين بعد إنضمامه للحزب الشيوعي السوداني ١٩٥٠،
- دخل الكلية الحربية السودانية في مايو ١٩٥٦ والتحق بالتنظيم الشيوعي العسكري الذي كان يضم الطلبة الحربيين الشيوعيين، وبعد تخرجه ضابطاً برتبة الملازم إنضم إلى إحدى خلايا الحزب الشيوعي بالقوات المسلحة، كما أصبح عضواً بتنظيم الضباط الأحرار.
- إشترك في محاولة الإنقلاب التي قادها الكباشي علي حامد في ٩ نوفمبر ١٩٥٩، وبعد فشل المحاولة إنعقدت محكمة ميدانية لمحاكمة المتهمين برئاسة الأميرالاي» **عبدالرحمن الفكي**» يعاونه في الإتهام الرائد

«**مزمل علي غندور**»، وكانت حصيلة الأحكام التي صدرت كما يلي:

الإعدام شنقا لكل من:

١) المقدم علي حامد
٢) المقدم يعقوب كبيده
٣) الرائد عبدالبديع كرار
٤) النقيب طيار الصادق أبوالحسن.

السجن المؤبد لكل من:

١) الرائد عبدالرحمن كبيده
٢) النقيب عبدالله الطاهر بكر
٣) الملازم محمد محجوب عثمان،

وحوكم الرشيد الطاهر بكر المحامي بالسجن خمس سنوات.

بقي بالسجن خمس سنوات قضاها في سجون الروصيرص، مدني، وكوبر وأطلق سراحه مع زملائه بعد إنتصار ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤،

- أعيد إلى الخدمة بالقوات المسلحة بعد مقابلته وزملائه رئيس الوزراء سرالختم الخليفة ووزير الدفاع والقائد العام الفريق محمد أحمد الخواض، وتم الحاقه برتبة الرائد التي كان يحملها أبناء دفعته في ذلك الوقت.

بعد إنتكاسة ثورة أكتوبر وتولي الأحزاب التقليدية السلطة تم تجميد عملية إعادته وزملائه للخدمة بدعوى ان قرار الإعادة كان قراراً سياسياً فيه تغول على سلطات القائد العام، وصدر قرار بأن ترفع للقائد العام قائمة بأسماء الضباط المبعدين من الخدمة ليختار منها من يشاء، فأعاد إلى الخدمة ثلاثة عشر ضابطاً فقط من مجموع ما يزيد علي المائة ضابط.

- أكمل دراسته الجامعية بجامعة براغ بتشيكوسلوفاكيا سابقاً حيث درس الإقتصاد ١٩٦٥-١٩٦٩.
- أعيد إلى الخدمة في مايو ١٩٦٩ برتبة رائد أصلي واجتاز إمتحانات حاجز الكفاءة لقادة السرايا بمدرسة المشاة بجبيت، وصدر قرار بترقيته إلى رتبة المقدم قبل أيام من إبعاده مع آخرين بعد إنقلاب ١٦ نوفمبر ١٩٧٠ وإقالة بابكر وفاروق وهاشم من مجلس قيادة الثورة.
- بعد فشل إنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١ - وكان وقتها خارج البلاد - إستكمل تحضيره لدرجة الدكتوراه في علم الإقتصاد المالي ١٩٧٥-١٩٧٩.

سألته حول حقيقة ما ذكره الكاتب البريطاني Tim Niblock في كتابة«The Dynamics of Sudanese Politics- Class and Power in Sudan" عن نشأة وتطور تنظيم الضباط الأحرار

- فقال: "الحزب الشيوعي السوداني هو الذي أنشأ تنظيم الضباط الاحرار وكان ذلك في ١٩٥٤ وليس في الستينات كما قال Niblock

والغرض كما نعلم كان لخلق تحالف داخل المؤسسة العسكرية بين الضباط الشيوعيين والضباط الديمقراطيين في وعاء أشمل لكونهم جزءاً من التحالف الوطني الديمقراطي، ولا علاقة للحزب الشيوعي بإنقلاب «الصاغ عبدالرحمن كبيدة» في ١٤ يوليو ١٩٥٧. ذلك الإنقلاب قاده كبيدة متأثرا بإنقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر، وكان «عبدالرحمن» صديقاً شخصياً للصاغ صلاح سالم المسئول عن شؤون السودان في مجلس قيادة الثورة المصري. شارك في ذلك الإنقلاب عدد من الطلبة الحربيين من الدفعة التاسعة وهي الدفعة التي تسبقنا (نحن الدفعة عشرة)، وكانوا على وشك التخرج كضباط وقد قدم منهم للمحاكمة كل من: «الأمين التجاني»، » أحمد حسن جحا»، «حسين خرطوم دارفور»، «الحبر الخليفة بركات»، » بابكر عوض «، ومن الضباط الملازم ثاني «عمر خلف الله» و»الصاغ عبدالرحمن كبيدة». وقال: صحيح ما قاله Niblockعن دور «فاروق حمدالله «في تنظيم الضباط الأحرار فقد كان دوراً مميزاً، والحقيقة الغائبة إن فاروق حمدالله قد ترك الدراسة بكلية الآداب بجامعة الخرطوم في السنة الثانية نسبة لظروف الحياة المعيشية لأسرته، والتحق بالكلية الحربية في الدفعة العاشرة (دفعتنا)، وكان قد كتسب الفكر الثوري الديقراطي في الجامعة.

وسألته عن متى علم بأن تنظيم الضباط الأحرار كان يعد لإنقلاب عسكري؟

- أجاب: "الرجاء العودة إلى ما ذكرته عن هذا الموضوع في كتيب "الحيش والسياسة في السودان" . وعدت إلى الكتيب أقلب صفحاته فلم أجد ما يجيب على سؤالي أقرب مما نشر في صفحه ٦٩ تحت عنوان «إفادات متفرقة حول بعض وقائع حركة ١٩ يوليو المسلحة" حيث جاء: "في ٢ يوليو عام ١٩٧١ غادرت البلاد في رحلة إلى الخارج مصطحباً واحدامن أفراد الأسرة يبحث عن علاج... في ليلة ١٩ يوليو وأنا في برلين وصلتني أنباء وقوع الحركة العسكرية بقيادة هاشم العطا في السودان، وبكل

الصدق لم يكن الخبر مصدر دهشة لي أو مفاجأة جاءت عرضاً وبغير حسبان، إلا إذا استثنينا التوقيت الذي فوجئت به حقاً. ففي تاريخ ما بين الربع الأول من عام ١٩٧١ طرحت داخل قيادة التنظيم العسكري فكرة كيفية التحسب من وقوع إنقلاب يميني لا يطيح بنظام نميري فقط بل يدخل البلاد في نفق جديد مظلم يطال التنظيم الشيوعي داخل الجيش، وتنظيم الضباط الأحرار، ويلحق بهما وبالحركة الديمقراطية ضربات لا يستطيع أحد التكهن بآثارها المدمرة فوق ما هو عليه الوضع.

هكذا تم الإتفاق على وضع خطوط عريضة لخطة عسكرية يتم إستكمال عناصرها تبعاً لمستجدات الوضع، يكون هدفها إجهاض أية حركة إنقلابية يمينية، ولم يكن ذلك مستبعداً لأن نذره كانت تخيم على سماء البلاد بصورة لا تخطئها العين. وأذكر أن قيادة التنظيم الشيوعي قد كلفت المقدم بابكر النور بوضع مشروع للهيكل العام لتلك الخطة، وقد فعل وناقشتها حلقة القيادة ووافقت عليها لتظل مشروعاً تحقيقه مرتهن بالظروف.

سألته عن رأيه في الإنقلابات العسكرية عموماً وهل كان الوقت ملائماً لقيام إنقلاب يساري؟

- أجاب: "حول هذين السؤالين لا بد من أن أقر بأنني لست من دعاة محاكمة التاريخ بالحكمة المؤجله، كل حدث لا بد أن نخضعه للظروف التي ينشأ فيها، ننظر في الظروف الموضوعية والذاتية التي أحاطت بالحدث، فهي دائماً ما تكون حاكمة في توليد الحدث، نحن لا نفعل هذا لمحاكمة الحدث بل للخروج بالدروس المستفادة منه وتوجهاتنا المستقبلية.

في مرة كتب ماركس إلى صديقه «كوغلمان» بعد إنهيار كمونة باريس في رسالة مؤرخة في ١٧ نيسان ١٨٧١ يقول: (قد يكون من السهل جداً صنع تاريخ العالم، لو كان النضال لا يقوم إلا ضمن ظروف تؤدي إلى النجاح) وقد ظل ماركس يمجد ويدافع عن كمونة باريس حتى بعد هزيمتها لما تركته من أثر على الحركة الثورية في جميع أوربا بعد ذلك.

سألته عن التنظيمات العسكرية التي كانت موجودة بالجيش والتي كان من المحتمل تحركها قبل ١٩ يوليو؟

- فأجاب: "أما التنظيمات اليمينية التي كانت تتسابق للقيام بإنقلاب ضد مايو فهي:

١) تنظيم الضباط الوطنيين (من عناصر مياله إلى حزب الأمة)،

٢) تنظيمات جهوية أو ما كانوا يسمونها بالعنصرية كجماعة فيليب غبوش التي سعت إلى تنظيم إنقلاب ضد نميري وقدمت للمحاكمة ثم تمت تسوية سياسية مع قياداتها من أبناء جبال النوبة،

٣) تنظيم البعثيين الذي ظل يعمل إلى أن تم إبعادهم أيام المجلس العسكري الإنتقالي، بعد أن وشى بهم تنظيم الجبهة الإسلامية بواسطة عمر البشير الذي أوصل معلومات عنهم حتى للملحق العسكري الأمريكي،

٤) تنظيم الجبهة الإسلامية،

٥) تنظيم ضباط وطنيين بقيادة صلاح عبدالعال،

٦) تنظيم موالي لمصر من غير المستفيدين من حكومة مايو،

٧) مجموعات كبار الضباط التقليديين الذين اتهموا مايو بأنها حركة شيوعية.

إعترافات الرائد زين العابدين

أجرت صحيفة «**أخبار اليوم**» لقاء مع «الرائد زين العابدين محمد أحمد عبدالقادر» عضو مجلس قيادة إنقلاب مايو ١٩٦٩، كتبه الأستاذ **محمد سعيد محمد الحسن** واعترف فيه زين العابدين بأن الرائد فاروق حمدالله هو الصانع الحقيقي للإنقلاب... يقول الرائد زين العابدين:

«وللتاريخ، ومايو أصبحت في ذمة التاريخ، فأن الرائد فاروق حمدالله عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية كان هو بمثابة القوة الدافعة والمحركة في إنقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩، ولعبت شخصيته القوية والمتزنة وشجاعته ورجولته وعلاقاته الواسعة التي أقامها خلال عمله كضابط في القوات المسلحة بالجنوب ثم في الخرطوم همزة الوصل في الإتصال واللقاء بالسيد بابكر عوض الله رئيس القضاء وأيضا بالمدنيين الآخرين، وأدى دوره المتعدد في نجاح إنقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩.

ولذلك فقدته مايو عندما عزله مجلس قيادة الثورة في نوفمبر ١٩٧٠ من جميع مناصبه، ثم فقدته مرة ثانية وفقده السودان أيضا عندما نفذ فيه حكم الإعدام بعد أن أجبرت طائرته القادمة من لندن على الهبوط في ليبيا، حيث جرى إنزاله منها مع المقدم بابكر النور ونقلا إلى الخرطوم وقدما إلى المحاكمة الميدانية الفورية، ونفذ فيها حكم الإعدام رميا بالرصاص.

وأكاد أجزم من خلال هذه الشهادة التاريخية وهو غائب عن هذه الحياة إن الرائد فاروق حمدالله لو كان موجودا في أحداث يوليو ١٩٧١ لما وقعت الاحداث الدامية في قصر الضيافة، ولما وقع العنف على هذا النحو المذهل ولا أستطيع أن أجزم بأن الرائد فاروق حمدالله الذي أعرفه جيداً ضالعا في إنقلاب ١٩ يوليو.

وسئل الرائد زين العابدين **لماذا أختير جعفر نميري رئيساً لمجلس قيادة الإنقلاب؟**

- فأجاب : "**اللواء جعفر نميري إخترناه للقيادة لانه كان الاكثر قبولا في القوات المسلحة، ولان فيه صفات ودالبلد السوداني، ولكننا كأعضاء في مجلس قيادة الثورة ومن خلال وقائع عديدة أن اللواء نمير بدأ يتخذ بعض القرارات الهامه دون الرجوع الينا ،فقد كان في طريقه إلى الرباط عندما عرف أن اللواء خالد حسن عباس عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس هيئة الأركان قد أحال ثلاثة ضباط من القوات المسلحة إلى المعاش، وفي المطار تحدث بطريقة حادة مع اللواء خالد مستنكرا صدور القرار، وتساءل عن من هو الحاكم؟ وقد أحدثت هذه الواقعة تأثيرها لدى اللواء خالد الذي سارع إلى كتابة إستقالته وتسليمها للسيد بابكر عوض الله نائب ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الوزراء ليسلمها للواء جعفر نميري بعد عودته من الرباط. وكانت المفاجأة لأعضاء مجلس قيادة الثورة إن اللواء جعفر نميري قد تسلم الإستقالة بعد عودته للخرطوم وقبلها دون مناقشة مع أحد، واعتبرنا ما حدث بمثابة تحول سلبي في ممارسة السلطة والحكم من قبل اللواء جعفر نميري، ليس لأن اللواء خالد حسن عباس عضو مجلس قيادة الثورة وقواته بالمدرعات كان لها دورها الهام في إنجاح إنقلاب ٢٥ مايو، ولكن لان روح الزمالة العسكرية والإخاء المشترك بين أعضاء المجلس تحتم المشاورة والمشاركة وفيما بعد أعاد نميري اللواء خالد حسن عباس كوزير للدفاع**".

Class and Power in Sudan
The Dynamics of Sudanese Politics, 18981985-
By
Tim Niblock (Senior Lecturer in Middle Eastern Politics
University of Exeter)

من الذين كتبوا عن السودان وعن علاقة الحزب الشيوعي السوداني ونظام ٢٥ مايو بشئ من الصدق والإهتمام الكاتب البريطاني Tim Niblock وهو كاتب معروف، عاش فترة ليست بالقصيرة في السودان وعمل استاذاً محاضرا بشعبة العلوم السياسية بكلية الإقتصاد جامعة الخرطوم في كتابة

Class and Power in Sudan - The Dynamics of Sudanese Politics, 1898 - 1985

تعرض الكاتب لبدايات ونشأة تنظيم الضباط الأحرار في السودان وتوجهه وتفكيره الإنقلابي ودوره في المحاولات الإنقلابية الفاشلة التي قامت ضد نظام الجنرال عبود، ودوره في ثورة ٢١ اكتوبر ١٩٦٤ ثم تنفيذه لانقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩.

تعرض الكاتب لدور الحزب الشيوعي السوداني في قيام تنظيم الضباط الأحرار الجديد الذي نشأ في الستينات من القرن الماضي، كما تحدث عن وقوف الحزب الشيوعي والضباط الشيوعيين والموالين للحزب ضد قيام انقلاب ٢٥

مايو ١٩٦٩. وبالرغم من الجهد الملموس الذي بذله الكاتب في محاولته إبراز الحقائق إلا أنه وقع في بعض الأخطاء الطفيفة وغير المؤثرة. يقول الكاتب: (تعود نشاة تنظيم الضباط الأحرار في السودان الي اوائل الخمسينات من القرن الماضي وتحديدا بعد قيام انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر وذلك عندما اطلق بعض ضباط قوة دفاع السودان على انفسهم "الضباط الأحرار" وأنشاوا تنظيماً على غرار التجربة المصرية، وكان بين اولئك الضباط الاخوين يعقوب وعبدالرحمن كبيدة... كان الاول ضابطاً برتبة المقدم ويعمل بوحدة العرب الغربية ،وقد عرفت فيما بعد بالقيادة الغربية. وكان

الثاني ضابطا بوحدة العرب الشرقية وقد عرفت فيما بعد بالقيادة الشرقية ويرجح إن فكرة إنشاء تنظيم سوداني للضباط الأحرار قد تمت بايعاز من قائد مصري. كان يربط بين اولئك الضباط الذين فكروا في انشاء التنظيم علاقات صداقة وصلات وميول متقاربة ولما كان السودان حينذاك يرزح تحت نير الإستعمار البريطاني وكانت هناك فئة من السودانيين تدعو للوحدة مع مصر، لذا فلم يكن غريباً إن تبنى اولئك الضباط نهجاً وحدوياً

خمدت لدرجة ما فكرة انشاء التنظيم بعد أن نال السودان استقلاله ١٩٥٦ ولكنها نشطت بعد ذلك وتركزت اهداف التنظيم حول إجراء تغييرات في النظام السياسي والإقتصادي والإجتماعي في البلاد، واعتبر الضباط الأحرار إن النظام البرلماني القائم قد اتى بقيادات سياسية فاسدة وغير مؤهلة للحكم، وكانوا يهدفون إلى ان تتولى السلطة في البلاد قيادة قادرة ونظام عسكري قوامه ضباط الجيش - لمدة لا تقل عن خمس سنوات، ولا بأس من التعاون مع بعض المدنيين المؤهلين والامناء، وقد رأوا أن الاحزاب السياسية المتناحرة والفاسدة ينبغي حلها وابعادها عن سدة الحكم.

خططت مجموعة كبيدة للإستيلاء على السلطة في ١٤ يونيو ١٩٥٧ وتقرر أن يتحرك الضباط في منطقة الخرطوم بجنودهم في ذلك اليوم لاحتلال المرافق الحكومية الأساسية وإن يتولى قيادة ذلك التحرك الرائد عبدالرحمن كبيده، لكن ولسوء التخطيط والخلل التأميني إنكشف الامر وتم القبض على عبدالرحمن كبيدة وعدد من زملائه في ١١ يونيو ١٩٥٧. وبالرغم من إن القبض على كبيدة ومجموعته قد سبب ضربة قاسية للتنظيم إلا ان السلطة لم تستطع التوصل إلى بقية أفراده، و إن بعض الذين تم القبض عليهم اطلق سراحهم لعدم وجود بينة ضدهم.

بالرغم من استيلاء الجنرال عبود على السلطة في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ إلا أن ذلك لم يثن الضباط الأحرار عن فكرة الإستيلاء على السلطة وإقامة نظام عسكري آخر، وقد رأوا إن حفنة الجنرالات التي استولت على السلطة رجعية وفاسدة ولا تختلف عن المدنيين الذين أطيح بهم.

بشكل أو آخر كان التنظيم مشاركاً في الحركتين اللتين قادهما الأميرالاي "عبدالرحيم شنان "والأميرلاي" محي الدين محمد عبدالله" في مارس ١٩٥٩ وكان هدف القائمين بالحركتين دفع النظام لإجراء تغييرات وإصلاحات جذرية في نظام الحكم، وقد أدى فشل الحركتين إلى أن يفكر التنظيم جدياً

في انقلاب يقوده العقيد علي حامد في نوفمبر ١٩٥٩، وقد فشل ذلك الإنقلاب بسبب سؤ التخطيط وضعف التأمين، وتم إعدام الضباط الخمسة الذين اعتبروا قادة ومحرضين اساسيين وفيهم يعقوب كبيدة وعلي حامد، وتم طرد عدد كبير من الضباط من خدمة القوات المسلحة بشبهة الاشتراك في المحاولة الفاشلة، وهكذا تم القضاء علي التنظيم نهائياً.

لا شك إن تنظيم الضباط الأحرار الذي نشأ في الستينات كان بشكل او آخر امتدادا لذلك الذي نشأ في الخمسينات، وكان من قيادته المتميزه جعفر محمد النميري وفاروق حمداله. وقد كان للحزب الشيوعي السوداني دوراً هاماً في ميلاد ذلك التنظيم، فقد كانت معارضته العنيده لنظام عبود منذ قيامه قد جعلت منه حليفاً طبيعياً لكل من كان معاديا لنظام عبود مثل تنظيم الضباط الأحرار. من جانب آخر سعى الحزب لتأسيس وجود له داخل الجيش من خلال عدد من الضباط والجنود الموالين له وقد كان في ذلك الوجود حماية للحزب من استخدام الجيش ضده في أي وقت من الاوقات، وقد قامت داخل ذلك العدد خلايا تكون منها فيما بعد تنظيم الضباط الأحرار

بدأ التنظيم في الاعلان عن وجوده منذ عام ١٩٦١ بنشرة سرية سميت "صوت القوات المسلحة" كانت تطبع بمطابع الحزب الشيوعي السرية وتهتم بقضايا القوات المسلحة وبعض الشؤون القومية، ومن خلال تلك النشرة عبر الضباط الأحرار عن أهدافهم ورغبتهم في التعاون مع المنظمات الشعبية للإطاحة بالنظام. وبحلول عام ١٩٦٤ كان التنظيم قد حقق وجودا فعلياً داخل القوات المسلحة ليلعب دوراً محدوداً في الإطاحة بنظام الجنرال عبود.

وفي اكتوبر من ذلك العام تحركت التنظيمات الجماهيرية في انتفاضة عارمة مما جعل خيارات الجنرال عبود ضيقة ومحدودة بسبب عدم إطمئنانه للقوات المسلحة، وقد ساعد التنظيم في الكشف عن أن عبود لا يملك التأييد الكافي داخل القوات المسلحة مما يمكنه من سحق انتفاضة الجماهير، وقد إستطاع التنظيم إقناع الضباط بمنع جنودهم من إطلاق الرصاص على الجماهير، وفي مرحلة لاحقة قاد الضباط جنودهم وطوقوا القصر الجمهوري مما شكل ضغطاً قوياً على عبود أجبره على حل المجلس الأعلى لقيادة الثورة والتنحي عن الحكم.

في خلال الأعوام الأربعة التي أعقبت الإطاحة بنظام عبود لم يكن تنظيم الضباط الأحرار مرتاحاً للاداء السياسي في البلاد خصوصاً بعد أن أجبرت

الحكومة الإنتقالية التي شكلت في نوفمبر ١٩٦٤ علي الإستقالة في ١٨ فبراير ١٩٦٥م وقد رأى أن في ممارسات الأحزاب السياسية المتزايدة الأخطاء اجهاضا لآمال الشعب التي عبر عنها اكتوبر ١٩٦٤، اذ لم تتخذ الأحزاب السياسية وحكوماتها المتعاقبة أي اصلاحات جذرية لتحسين الاوضاع السياسية والإقتصادية في البلاد، فقد أستمرت الحرب في الجنوب مما أضاف عبئا ثقيلا على القوات المسلحة، وطغت على الساحة السياسية الصراعات والإنقسامات والمكايدات الحزبية والطائفية، بدلاً من حل مشاكل البلاد الاساسية. من ناحية أخرى كان السياسيون – بعد تجربة ديكتاتورية عبود ودور التنظيم في الإطاحة بها – غير مطمئنين لتنظيم الضباط الأحرار. ونتيجة للتمرد الذي قاده بعض ضباط القوات المسلحة بالمديرية الإستوائية (احتجاز الفريق محمد احمد الخواض، القائد العام للجيش والسيد عبدالحميد صالح وزير الدفاع) ومحاولة الإنقلاب الفاشلة التي جرت في ديسمبر ١٩٦٦ "إنقلاب خالد الكد"، أحست المخابرات العسكرية بالخطر الذي يمكن أن يسببه بعض الضباط الشباب على نظام الحكم القائم فسعتا إلى إبعاد عدد كبير من الذين يحوم حولهم الشك إلي وحدات الاقاليم بأعتبار إن الإنقلابات تقع في الخرطوم اولاً. في ذلك الوقت وفي الفترة بين عام ١٩٦٧ و ١٩٦٩ كان العقيد النميري العضو القديم في تنظيم الضباط الأحرار يتولى قيادة مدرسة المشاة بجبيت، وكان من السهل على أعضاء التنظيم هناك الإتصال بالضباط الصغار القادمين من الوحدات العسكرية المختلفة للدورات التدريبية المتعاقبة ومناقشتهم وإقناع بعضهم بفكرة الإنضمام إلى تنظيم الضباط الأحرار.

كانت تقود التنظيم في الخرطوم لجنة مكونة من عدد من الضباط، وقد عقدت تلك اللجنة اجتماعاً في أكتوبر ١٩٦٨ ضم ما بين ١٥ و ٢٠ عضواً لمناقشة شؤون التنظيم وخططه المستقبلية، وفي ذلك الإجتماع توصل أغلبية الحاضرين إلى ضرورة الإطاحة بنظام الحكم المدني بإنقلاب عسكري، ولكن أقلية ضمت عدداً من الضباط الشيوعيين والموالين للحزب الشيوعي عارضت تلك الفكرة، وأخيراً توصل الإجتماع إلى اتفاق بأن يستمر التحضير للإنقلاب على أن يخضع التنفيذ لتقديرات أخرى تتم في فترة لاحقة. في الأشهر القليلة التي تلت اجتماع اكتوبر ١٩٦٨ إستمرت مجموعة الضباط المتواجدين بالخرطوم في وضع التصورات لقيام الإنقلاب وشكل السلطة الجديدة. ولما كانت تلك المجموعة متأثرة بالتجربة المصرية، فقد رأت أن يتولى السلطة

السيادية مجلس لقيادة الثورة وأن يتم تشكيل مجلس للوزراء من المدنيين، وان يشرف مجلس قيادة الثورة على سياسات الحكومة التي يجب أن تتماشى مع الإصلاحات السياسية والاقتصادية والإجتماعية التي يهدف اليها تنظيم الضباط الأحرار. وقد رأى بعض المجتمعين أن يتم أختيار رئيس للنظام الجديد يكون معروفاً ومقبولاً لدى الجماهير، مما يساعد على إضفاء نوع من الشرعية على النظام وأن لا تعطي لذلك الرئيس سلطات فاعلة، ولكن الإجتماع رفض الفكرة وقرر أن يتولى العقيد جعفر محمد نميري رئاسة مجلس الثورة.

أهتم التنظيم كذلك بالوسائل التي يمكن انتهاجها لكسب تأييد المدنيين فرأى أن لا يكون للنظام الجديد شكلا عسكرياً صارخاً وان تتم الاستعانة بمدني متميز يتم اختياره ليكون عضواً بمجلس قيادة الثورة، ويكون مقبولا لدى الشعب، فتم أختيار السيد" بابكر عوض الله" الذي يحظى باحترام قومي كبير وذلك للدور البارز الذي لعبه في معارضة نظام عبود وثورة أكتوبر ١٩٦٤، ولدوره المشهور واستقالته من رئاسة القضاء احتجاجاً على خرق الإحزاب التقليدية للدستور وحل الحزب الشيوعي السوداني وطرد نوابه من البرلمان ١٩٦٨ بالرغم من قرار المحكمة الدستورية العليا اعتبار تلك الإجراءات مخالفة للدستور، ولم يعترض عوض الله على الإطاحة النظام المدني القائم بإنقلاب عسكري ووافق على التعاون مع العسكريين وأن يصبح عضواً بمجلس قيادة الثورة ورئيسا للوزراء، وان يقدم إستشارة للتنظيم حول تشكيل مجلس الوزراء المرتقب، وأن يسعى لتوطيد العلاقة بين النظام الجديد ومجموعات فاعلة من السياسيين. وبعضويته في مجلس قيادة الثورة ورئاسته لمجلس الوزراء يستطيع إقامة ارتباط وثيق بين العسكريين والمدنيين.

في وقت مبكر من عام ١٩٦٨ تمت دراسة الوسائل والتدابير لتنفيذ الإنقلاب، وكانت المعلومات التي توفرت في ذلك الوقت تفيد بأن القوات المدرعة ستقوم بتدريبات في منطقة خور عمر شمال مدينة امدرمان، وقد أصبحت تلك المعلومات أساسا لوضع خطة الإنقلاب. وقد كان لوجود عدد من ضباط التنظيم في هيئة التدريب بمدرسة المدرعات دور كبير في اعداد المائتي جندي المشاركين في التدريبات للانقلاب. وكانت هناك سريتين من سلاح المظلات مشاركتان في مناورات مدرسة المدرعات كان يقودهما بعض ضباط التنظيم.

أما لماذا اختير شهر مايو ميعاداً لقيام الإنقلاب فبعض الأسباب كما أشار إليها الكاتب في صفحة ٢٤٠ من كتابة:

(There were other reasons why the month of May constituted a suitable time to act. Many senior officers, escaping Sudan's summer heat would have found reasons for traveling abroad. Colonel Nimari, however, would be in vaction in Omdurman at that time.) p. 240.

بنهاية مارس ١٩٦٩ إكتمل وضع الخطة لقيام الإنقلاب وتم وضع تصور متكامل للنظام الجديد، وفي منتصف ابريل عقد اجتماع لتنظيم الضباط الأحرار لمناقشة تنفيذ الإنقلاب ،فعارض فكرة التنفيذ سبعة من الحاضرين بحجة ان الجماهير غير معدة جيداً لاستقبال التغيير الجديد، وان النظام القائم لا يزال يجد بعض القبول وسط الجماهير، وإن النظام سيواجه ضربة عنيفة للقوى التقدمية في حالة فشل الإنقلاب، وان القوات الموجودة ليست كافية لتنفيذ الخطة. وكان معظم وليس كل الضباط في تلك الأغلبية المعارضة من الشيوعيين والمؤيدين للحزب الشيوعي. وكان رأى الإقلية المكونة من ستة أعضاء المؤيدة لقيام الإنقلاب وتضم، العقيد" جعفر محمد نميري"، الرائد" خالد حسن عباس"، الرائد "ابوالقاسم محمد ابراهيم"، الرائد"مأمون عوض ابوزيد"، الرائد" فاروق حمدالله" والرائد"زين العابدين محمد احمد عبدالقادر". ان الوقت ملائم جداً للإنقلاب وأن الفرصة متاحة وربما لن تتكرر في المستقبل القريب، وأتخذ القرار بأن يرجأ تنفيذ الإنقلاب لوقت آخر يحدد فيما بعد. وبالرغم من ذلك الاتفاق ورفض الأغلبية صممت الأقلية على المضي قدما في تنفيذ مخططها دون علم الآخرين. وبما ان ضباط الأقلية كانوا يسيطرون فعلا على قوات مدرسة المدرعات وسريتي المظلات وفي رأيهم انها قوات كافية للتنفيذ، فقد قرروا تنفيذ الإنقلاب وحدهم. وفي الساعة الرابعة من صباح يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ تحركت قواتهم واحتلت كل المواقع الهامة في المدن الثلاث: الخرطوم، الخرطوم بحري وامدرمان. وفي تمام الساعة السابعة صباحاً أذاع راديو امدرمان بيانا للعقيد جعفر محمد النميري، وآخر للسيد بابكر عوض الله، وفي نفس اليوم تمت اذاعة أسماء اعضاء مجلس الوزراء وهي الأسماء التي تم الإتفاق عليها بين بابكر عوض

الله والعسكريين السته في يوم ٢٣ مايو ١٩٦٩.
إجتمع نميري بالمقدم بابكر النور والرائد ابوالقاسم هاشم وقد كانا من المعارضين لقيام الإنقلاب: الأول عضو بالحزب الشيوعي السوداني والثاني عضو بتنظيم القوميين العرب او الناصريين- واقنعهما بالإنضمام لمجلس قيادة الثورة. وكان قرار ضم هذين الضابطين وضابط ثالث هو الرائد هاشم العطا - معروف بانتمائه للحزب الشوعي - قراراً إتخذه النميري منفرداً دون استشارة زملائه، وتم الإعلان عن مجلس قيادة الثورة المكون من عشرة أعضاء في مساء يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩. ويصف الكاتب مجموعة الضباط الذين نفذوا انقلاب ٢٥ مايو ١٩٦٩ بأنهم:
(The opprobrium which has rightly been cast on Ja'afar Muhammed Nimairi since his overthrow may obscure the nature of the movement from which he emerged: a group of radically-oriented young army officers who believed they could liberate the Sudanese people from the domination of a traditionalist establishment linked to international capitalism.) p. 234.

SOUTHERN SUDAN
BY
ABEL ALIER

في الفصل الرابع من كتابة القيم

Southern Sudan

وتحت عنوان

July 22-Events Following the Attempted Coup of 19 1971. تعرض السيد أبيل ألير القاضي والوزير «سابقاً» والمحامي الآن لبعض الوقائع التي جرت في الفترة ما بين ١٩و٢٢ يوليو ١٩٧١. وبالرغم من إنه لم يكن من مؤيدي الحزب الشيوعي في يوم من الأيام، إلا أن تناوله لما جرى من أحداث في تلك الفترة إتسم بالصدق والأمانة. حكي الاستاذ أبيل ألير عن قيام إنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١ فقال:

(The attempted coup of 19th July 1971 radically transformed the political scene. On that day Major Hashim Mohamed El Atta, dismissed in November 1970 from the Revolutionary Command Council, together with Lt. Colonel Babiker El Nur Swar El Dahab and Major Farouk Osman Hamadallah, staged a coup in broad daylight, most unexpected time for a military, takeover. Major Hashim struck at 3:30 p.m. when everybody in the Sudan was either taking lunch or the usual afternoon nap. He first made sure that his arch opponent and former colleague, the Chief of the State Security Major Mamoun Awad Abu Zeid, was put off guard by arranging for him to be invited to lunch by some of the officers involved, partly to check whether he knew anything about the plans and also to make sure that he did not escape an arrest. Major

Mamoun was widely regarded as an intelligent and influential officer. To leave him at large in the initial period of the coup would be risky.) p.61.

ذهب اليها مأمون عوض ابوزيد في يوم صحيح ما ذكره الكاتب حول دعوة تناول الغذاء التي ١٩ يوليو. فقد كانت تلك الدعوة في منزل العقيد عبدالمنعم محمد احمد (الهاموش)، وقد ذهب إليها كذلك الرائد أبوالقاسم محمد إبراهيم.

ولكن تلك الدعوة لم تكن مدبرة، وحسب علمي إن ذلك حدث بالصدفة وتمت الدعوة بناء على طلب من مأمون وأبي القاسم اللذين تربطهما بالهاموش علاقات صداقة على مستوي الأسرة، إذ أنه حسب الخطة وآخر معلومات قبل التحرك انهما بمنزليهما.

وحول الإنقسام الذي وقع في صفوف الحزب الشيوعي بعد قيام انقلاب ٢٥ مايو ذكر الكاتب:

(Owing to the internal conflict in the party, Hashim El Atta, Babiker El Nur and Farouk Osman Hamadallah, the latter an Arab Baath Socialist, were identified with the wing led by the Secretary General, Abdel Khaliq Mahgoub, who actively opposed the banning of the party as well as a military government. The other wing led by Ahmed Sulieman and Mawiya Ibrahim were in favour of dissolution of the party and giving its members the privilege of joining the ranks of the revolution and its emerging new political organization. Most members of the RCC leaned towards Egypt, which had experienced a similar problem with its Communist Party in the first years of the Egyptian revolution. Abdel Khaliq's wing was thus in headlong collision not only with Ahmed Sulieman's wing of the party, but also with the majority of members of the RCC. These then were the surrounding circumstances in which Hashim and his colleagues were dismissed.

But they did not go to sleep. They worked both in the army and among civilians to be able to stage a forceful return to power in broad daylight on 19th July, 1971) p.62.

Whether Major Hashim El Atta planned the coup alone or with the connivance of some civilians remains a mystery." P.61.

يقول أبيل ألير الإشارة إلى مدنيين هنا تعني الحزب الشيوعي، والغريب انه وبرغم وجوده في مسرح الاحداث في تلك الفترة لم يستطع أن يحدد اذا كان الحزب قد اشترك في التخطيط لذلك الانقلاب أم لا.

لا بد من الاعتراف بأن قادة حركة ١٩ يوليو قد وقعوا في الكثير من الاخطاء القاتلة وقد أشرت إلى ذلك بشئ من التفصيل في الفصل الخامس من هذا الكتيب. هنا يتعرض الكاتب لبعض تلك الأخطاء والاسباب التي أدت إلى الإرتباك وهبوط الروح المعنوية مما أدى إلى الهزيمة:

"Hashim made a fatal mistake when he called out civilians for a public rally on 22nd July, only 30 hours after the coup. These chose to come out in bright red flags - another mistake - which provoked a strong reaction. Opponents of the coup saw their opportunity. The supports of the regime under test and its original opposition, the Islamic fundamentalists and sectarian based support, especially the Ansars who had been hard hit at Wad Noobawi at the beginning of 1970 and Gezira Abba later in the same year joined the rally under the guise of supporters of the coup and worked to undermine it. While that happened, Babiker El Nur, the appointed leader of the new Revolutionary Council and Farouk Hamadalla were intercepted on their way to Khartoum from London and brought down in Libyan airspace. Since they were supposed to

attend the public rally, their delay and eventual news of their arrest plus the downing of another plane from Iraq in Saudi territory, further damaged the morale of the supporters of the coup and in turn encouraged opposition to it." P.62

وحول المحاكمات الجائرة التي تمت بعد هزيمة حركة ١٩ يوليو وإعدام الشهيد عبدالخالق محجوب ورفاقه يقول:

"The trial of Abdel Khaliq and his colleagues was a dismal shame that will not easily be erased from the annals of criminal justice in the Sudan." P.63.

وعن تولية وزارة شئون الجنوب بعد إعدام شاغلها الشهيد جوزيف قرنق يرر أبيل ألير قبوله ذلك المنصب فيقول:

"After these hectic events, I was asked by the Prime Minister to take temporary charge of the office of Southern Affairs and in August I was confirmed in that office." P.63

" I found it difficult to go to the office for three days and should have left but for considerations in the South where death was a common affair and had somehow to be stopped." P.63

Sudan Under Nimeri
by
Anthony Sylvester

أورد الكاتب، الصحفي والإذاعي البريطاني
Anthony Sylvester
في الفصل الثالث من كتابه هذا بعض الوقائع والتفاصيل حول الحزب الشيوعي وعلاقته بنظام ٢٥ مايو وعن حركة ١٩ يوليو ١٩٧١. وقد ذكر الكاتب إنه استقى معلوماته من جعفر نميري وبطانته مباشرة وذلك بحكم العلاقة الوطيدة التي تربطه بنميري ونظامه. . لذا فلا غرابة إن جاء كتابه مليئاً بالأكاذيب والإفتراءات الجائرة. ويظهر من عباراته وأسلوبه الذي ينضح بالضحالة والإسفاف انه يكن عداءاً كبيرا للشيوعيين. ذكر الكاتب في صفحة ٦٥ نقلاً عن النميري:

(It was known that the communists had got wind of the conspiracy. It was rumored they might reveal the plot to the authorities.

On the 24th May at 4 p.m. I went personally to the house of the Secretary-general of the Sudanese Communist Party, Abdul Khaliq Mahgoub, telling him to keep quiet and not to reveal our plan to the government. I told him our movement was in control of all key positions in the country and that any resistance to the revolution was only bring about unnecessary bloodshed.) p. 65

يلاحظ هنا إن جعفر نميري يخاطب الشهيد عبدالخالق محجوب سكرتير عام الحزب الشيوعي من موقع إنه الاقوى والمسيطر على كل الأمور، بالرغم من إنه لم ينفذ انقلابه بعد! ويشير الكاتب إلى أن أغلبية الشيوعيين قد ساندوا الإنقلاب بينما عارضته أقلية ولم يشر إلى الإنقسام الذي حدث في اللجنة المركزية وهي تعتبر الجهة الحزبية الرسمية.

(with the revolution triumphant the following day

a majority of the members of the communist party decided to give the government their support while a minority kept aloof.) p. 6

وحول بداية توتر علاقته مع الحزب الشيوعي في اشهر مايو الاولى حكى نميري للكاتب فقال:

(The president told me that three months after his revolution a group of communists had been dismissed from the government for having kept up their ties with the underground party.) p. 66

وبلغت أكاذيب جعفر نميري حدها بادعائه إن الشيوعيين قد اصدروا منشوراً سرياً يدعو عضويتهم إلى الإطاحة بنظام الحكم عن طريق العنف، في الوقت الذي كان فيه الحزب قد أصدر العديد من النشرات الحزبية الداخلية يعارض فيها انتهاج العنف وسيلة لتغيير السلطة (أنظر وثيقة حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ ص ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٣).

(In the new year, Nimeiri said, the communists for their part issued a secret circular to their members calling on them to prepare for the overthrow of the government ' by violent means'.) p. 67.

من الأكاذيب المغرضة التي حواها الفصل الثالث من كتابه يقول الكاتب:

(The left wingers struck on July 19. The rebels managed to seize the army headquarters, captured Nimeiri and locked him there. Elsewhere 30 officers and NCOs loyal to the President were in carcerated and brutally beaten to death.) p. 67

وحول اعتقاله حكى جعفر نميري للكاتب فقال:

(I felt perfectly calm and confident. I had no fear for myself although I realized I might die any moment. What mattered was that I was thoroughly convinced that the communists would not win and that my side would soon be in control of the situation.) p. 68

وهنا نجد العذر لجعفر النميري إذا كذب إذ لا يعقل أن يقول الرئيس القائد عن نفسه إنه كان في غاية الخوف والرعب وفي حالة من الانهيار والذهول الكامل. في حالة من الهستيريا والغضب والإنفعال الشديد أطلق جعفر النميري الإتهامات جزافاً ضد الاتحاد السوفيتي متهماً بالتواطؤ والتآمر مع الحزب الشيوعي السوداني بتدبير انقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١:

(Russia, of course, was behind the coup attempt, President Nimeiri began, choosing his words very carefully, the Russian ambassador in Khartoum went personally to see the rebel leadership. Our people interpreted this as official Soviet endorsement of the new regime.) p. 69.

نقلا عن جريدة التايمز اللندنية ذكر الكاتب:

(London Times reported on 27 July, 1971: "It is already known that Russian advisers at the Shagara military headquarters had aided rebel soldiers by tampering with the equipment of the armored brigade".) p. 69

أشرت في موقع آخر من هذا الفصل إن تعطيل الدبابات بنزع أبر ضرب نار منها او اعادة إلابر وتشغيلها لا يحتاج لتدخل الخبراء السوفييت، فقد كان هناك عدد من الضباط والصف مؤهلين تماماً للقيام بتلك المهمة. ولم يخف الكاتب تحيزه ضد الإتحاد السوفيتي والشيوعيين فقال:

(The correspondent of TASS was given a social briefing from which other journalists, like myself, were excluded.) p. 68.

SOUTHERN SUDAN
BY
ABEL ALIER

في الفصل الرابع من كتابة القيم
Southern Sudan
وتحت عنوان
Events Following the Attempted Coup of 1922- July 1971

تعرض السيد أبيل ألير القاضي والوزير «سابقاً» والمحامي الآن لبعض الوقائع التي جرت في الفترة ما بين ١٩و٢٢ يوليو ١٩٧١ . وبالرغم من إنه لم يكن من مؤيدي الحزب الشيوعي في يوم من الأيام ، إلا أن تناوله لما جرى من أحداث في تلك الفترة إتسم بالصدق والأمانة . حكى الأستاذ أبيل ألير عن قيام إنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١ فقال:

(The attempted coup of 19th July 1971 radically transformed the political scene. On that day Major Hashim Mohamed El Atta, dismissed in November 1970 from the Revolutionary Command Council, together with Lt. Colonel Babiker El Nur Swar El Dahab and Major Farouk Osman Hamadallah, staged a coup in broad daylight, most unexpected time for a military, takeover. Major Hashim struck at 3:30 p.m. when everybody in the Sudan was either taking lunch or the usual afternoon nap. He first made sure that his arch opponent and former colleague, the Chief of the State Security Major Mamoun Awad Abu Zeid, was put off guard by arranging for him to be invited to lunch by some of the officers involved, partly to check whether he knew anything about the plans and also to make sure that he did not escape an arrest. Major

Mamoun was widely regarded as an intelligent and influential officer. To leave him at large in the initial period of the coup would be risky.) p.61.

صحيح ما ذكره الكاتب حول دعوة تناول الغذاء التي ذهب اليها مأمون عوض ابوزيد في يوم ١٩ يوليو. فقد كانت تلك الدعوة في منزل العقيد عبدالمنعم محمد احمد (الهاموش)، وقد ذهب إليها كذلك الرائد أبوالقاسم محمد إبراهيم. ولكن تلك الدعوة لم تكن مدبرة، وحسب علمي إن ذلك حدث بالصدفة وتمت الدعوة بناءاً على طلب من مأمون وأبي القاسم اللذين تربطهما بالهاموش علاقات صداقة على مستوي الأسرة، إذ أنه حسب الخطة وآخر معلومات قبل التحرك انهما بمنزليهما.

وحول الإنقسام الذي وقع في صفوف الحزب الشيوعي بعد قيام انقلاب ٢٥ مايو ذكر الكاتب:

(Owing to the internal conflict in the party, Hashim El Atta, Babiker El Nur and Farouk Osman Hamadallah, the latter an Arab Baath Socialist, were identified with the wing led by the Secretary General, Abdel Khaliq Mahgoub, who actively opposed the banning of the party as well as a military government. The other wing led by Ahmed Sulieman and Mawiya Ibrahim were in favour of dissolution of the party and giving its members the privilege of joining the ranks of the revolution and its emerging new political organization. Most members of the RCC leaned towards Egypt, which had experienced a similar problem with its Communist Party in the first years of the Egyptian revolution. Abdel Khaliq's wing was thus in headlong collision not only with Ahmed Sulieman's wing of the party, but also with the majority of members of the RCC. These then were the surrounding circumstances in which Hashim and his colleagues were dismissed.

But they did not go to sleep. They worked both in the army and among civilians to be able to stage a forceful return to power in broad daylight on 19th July, 1971) p.62.

Whether Major Hashim El Atta planned the coup alone or with the connivance of some civilians remains a mystery." P.61.

يقول أبيل ألير الإشارة إلى مدنيين هنا تعني الحزب الشيوعي، والغريب انه وبرغم وجوده في مسرح الاحداث في تلك الفترة لم يستطع أن يحدد إذا كان الحزب قد اشترك في التخطيط لذلك الإنقلاب أم لا.

لا بد من الاعتراف بأن قادة حركة ١٩ يوليو قد وقعوا في الكثير من الاخطاء القاتلة وقد أشرت إلى ذلك بشئ من التفصيل في الفصل الخامس من هذا الكتيب. هنا يتعرض الكاتب لبعض تلك الأخطاء والإسباب التي أدت إلى الارتباك وهبوط الروح المعنوية مما أدى إلى الهزيمة:

"Hashim made a fatal mistake when he called out civilians for a public rally on 22nd July, only 30 hours after the coup. These chose to come out in bright red flags - another mistake - which provoked a strong reaction. Opponents of the coup saw their opportunity. The supports of the regime under test and its original opposition, the Islamic fundamentalists and sectarian based support, especially the Ansars who had been hard hit at Wad Noobawi at the beginning of 1970 and Gezira Abba later in the same year joined the rally under the guise of supporters of the coup and worked to undermine it. While that happened, Babiker El Nur, the appointed leader of the new Revolutionary Council and Farouk Hamadalla were intercepted on their way to Khartoum from London and brought down in Libyan airspace. Since they were supposed to

attend the public rally, their delay and eventual news of their arrest plus the downing of another plane from Iraq in Saudi territory, further damaged the morale of the supporters of the coup and in turn encouraged opposition to it." P.62

وحول المحاكمات الجائرة التي تمت بعد هزيمة حركة ١٩ يوليو وإعدام الشهيد عبدالخالق محجوب ورفاقه يقول:

"The trial of Abdel Khaliq and his colleagues was a dismal shame that will not easily be erased from the annals of criminal justice in the Sudan." P.63.

وعن تولية وزارة شئون الجنوب بعد إعدام شاغلها الشهيد جوزيف قرنق يبرر أبيل ألير قبوله ذلك المنصب فيقول:

"After these hectic events, I was asked by the Prime Minister to take temporary charge of the office of Southern Affairs and in August I was confirmed in that office." P.63

" I found it difficult to go to the office for three days and should have left but for considerations in the South where death was a common affair and had somehow to be stopped." P.63

1989-SUDAN 1898
THE UNSTABLE STATE
BY
PETER WOODWARD

Dr. Peter Woodward Reading

كاتب بريطاني وأستاذ محاضر بشعبة العلوم السياسية بجامعة بإنجلترا . له العديد من المؤلفات عن السودان. ومن كتاباته يتضح إنه اكثر الكتاب الأجانب دقة في تحرياته وكتاباته عن السودان ، لكن كغيره من الكتاب وقع في بعض الأخطاء، ويبدو إنها جاءت بسبب عدم دقة وأمانة المصدر الذي إستقى منه تلك المعلومات. تحدث الكاتب عن نظام ٢٥ مايو وعلاقته بالحزب الشيوعي السوداني ثم تدهور تلك العلاقة وقيام حركة ١٩ يوليو ١٩٧١ وما جرى في ذلك الوقت من وقائع وأحداث.

تناول الكاتب فترة ما قبل الإنقلاب ومعارضة بعض الضباط الأعضاء في تنظيم الضباط الأحرار وبينهم ضباط شيوعيون وديمقراطيون قيام الإنقلاب وقد حاز المعارضون أغلبية بسيطة، ولكن الاقلية تمسكت برأيها ونفذت الإنقلاب

في ٢٥ مايو ١٩٦٩.

(There remained, however, uncertainty about whether or not a coup should be staged. A number of the Free Officers had links with the SCP, which rightly saw the dangers of a coup seeking to impose socialism, and aimed instead to continue to build up the strength of the workers' movement rather than to entrust so much of the future to young coup leaders. In the weeks before the coup finally took place, this view had a slight majority among the Free Officers, but others felt that the situation was too good to miss and that it might not recur in the foreseeable future, and on

25 May, 1969 they went ahead and staged their own 'May Revolution". 1938) p. 137

نعود للكتاب:

(But Awadalla, there was a certain amount of confusion as the minority of Free Officers who had eventually led the coup ensured that the rest of the army was behind them, including their former colleagues, notably Babikir al-Nur and Abu al-Qasim Hashim, who both joined the RCC after first having voted against the copu.) p.138.

وبرغم معارضة الحزب الشيوعي وضباطه في تنظيم الأحرار، إنضم الضباط المعارضون لمجلس قيادة الثورة ولم يكن امام الحزب غير تأييد الإنقلاب ومساندته إلى حد ما.

(An inspite of the SCP's past criticism of taking power through a coup, it woo swiftly recognized the inevitable necessity of involvement with the new rulers.) p.138.

يشير الكاتب ادناه إلى تفجر الخلاف وبداية الإنقسام في صفوف الحزب بسبب إن الأغلبية ساندت رأي الشهيد عبدا لخالق محجوب ووقفت ضد حل الحزب ودمجه في نظام ٢٥ مايو:

(While a fraction in the SCP did accept this line, the majority backed the dedicated and successful Secretary General Abd al-Khaliq Mahgoub in his determination not to dissolve the party into the SSU) p.139.

ويتصاعد الخلاف بين نظام جعفر النميري والحزب الشيوعي فيتم إبعاد المقدم بابكر النور والرائد هاشم العطا والرائد فاروق حمدالله من مجلس قيادة الثورة ويتم نفي الشهيد عبدالخالق محجوب إلى مصر وتبلغ الأزمة قمتها

في ١٩ يوليو ١٩٧١ عندما قام هاشم العطا بانقلابه.

(Tensions between the RCC and the SCP rose steadily in the second half of 1970 and the first part of 1971. Two prominent communists in the RCC, Babiker al-Nur and Hashim al-Atta, were ejected, together with a sympathizer, Farouk Hamadalla; and Abd al-Khaliq Mahgoub was briefly banished to Egypt. The crisis point was reached on 19 July 1971 when Hashim al-Atta led a coup attempt of his own.) p. 139.

يشير الكاتب إلى أنه بالرغم من احتمال علم عبدالخالق بالإعداد للإنقلاب إلا أن الحزب لم يكن مستعداً أاو مهيئاً لاستقبال ذلك الحدث. . . أما ما أشار إليه الكاتب بأن تحرك الدبابات من الشجرة قد تم بعد إصلاح الأعطال التي قام بها الخبراء السوفيت الموالين لهاشم العطا (ويقصد نزع أبر الدبابات) فذلك غير صحيح. لقد تم تعطيل بعض الدبابات فعلاً بنزع إبر ضربنار منها وقد قام بذلك ضباط المدرعات المشاركين في الإنقلاب، خصوصاً الملازم اول حسين ضرار "خرطوش" ثم إن نزع الابر وإعادتها إلى موضعها لا يحتاج إلى تدخل خبراء سوفييت.

(Although it seems probable that Abd al-Khaliq Mahgoub, then working underground in Sudan, knew of what was happening, the Communist Party at large was less prepared, and the 'demonstration of the masses; on the two succeeding days were somewhat lackluster affairs. Meanwhile, the new rulers had not been very careful in neutralizing the remainder of the armed forces. In particular, by 22 July the armed corps, stationed at Shagarah just south of Khartoum, had got their tanks working again (they had been temporarily embellished by pro- al-Atta Soviet advisers and moved to attack the Palace.) p. 139.

يؤيد الكاتب ما ذكرناه في فصل من هذا الكتيب ان مباني القصر قد تعرضت

لقصف مدافع الدبابات " ت ٥٥) التي كانت تقودها القوات المعادية يوم ٢٢ يوليو ١٩٧١ ولم يكن القصد تحرير نميري واعادته للسلطة بل كان قصد المهاجمين القضاء على جعفر نميري واعضاء مجلس قيادة الثورة المعتقلين وعلى حركة ١٩ يوليو.

(In the end, it was the troops from Shagara who bombard the Palace, freeing Numeiri somewhat fortuitously and restoring him to power.) p. 140.

وحول اختطاف الطائرة البريطانية التي كان على متنها المقدم بابكر النور والرائد فاروق حمدالله ودور النظامين المصري والليبي واستعدادهما للتدخل عسكريا في السودان ضد حركة ١٩ يوليو ١٩٧١. يقول الكاتب:

(Their plane was forced down by Libya, upset by the apparent overthrow of the pro-union Numeiri, and they were detained. Meanwhile, Egypt felt similarly concerned and prepared to fly Sudanese troops stationed on the Suez Canal back to Khartoum to assist the pro -Numeiri counter coup.) p. 140.

(There were suggestions that British intelligence was involved with the BOAC flight forced down by Libya. Thereafter relations with Britain improved rapidly. S. Cronje et al., LONRO, pp. 1801890-) p.254.

1972-The Secret War in the Sudan 1955
By
Edger O'Balance

في كتابة

The Secret War in the Sudan 19551972-

وتحت عنوان:

"Numiry to Power"

تعرض المؤرخ العسكري

Major Edger O'Balance

للكثير من التفاصيل حول علاقة الحزب الشيوعي السوداني بنظام ٢٥ مايو وحركة ١٩ يوليو ودور النظامين المصري والليبي في إجهاضها، كما تعرض لتدهور العلاقات بين النظام والاتحاد السوفيتي بعد فشل الحركة. وبالرغم من الدور الملموس الذي بذله الكاتب في تناوله لهذه الموضوعات، إلا انه وقع في كثير من المغالطات والاخطاء المختلفة. من هذا الكتاب الذاخر بالتفاصيل نقتطف ما يلي:

(In November 1970 Numeiry dismissed three original members of the Revolutionary Council, Colonel Babiker al-Nur, Major Farouk Osman Hamadalla and Major Hshem el-Atta, as he suspected them of leaking information of government confidential discussions to the Communist Party.

Numeiry began a purge of communists, and on the 12th February, I971 stated that he would destroy the party.) p. 108.

وحول إجبار الطائرة البريطانية التي كانت متجهة إلى السودان وعلى متنها كل من المقدم بابكر النور والرائد فاروق حمدالله على الهبوط بمطار "بنينا" الليبي، ودور النظامين الليبي والمصري في إجهاض حركة ١٩ يوليو وامتنان جعفر النميري لما قدمته البلدان من مساعدة لإعادته إلى السلطة ذكر الكاتب:

(Both Nur and Hamadalla embarked on a British airliner to return to the Sudan, which as soon as it entered Libyan air space was ordered to land by the Libyan authorities. Nur and Hamadally, in an interview for the BBC African Service, had mentioned how they would be traveling. The aircraft turned back and its captain asked permission to land at Malta, which was refused when the Maltese realized that the aircraft was still in Libyan air space, so it landed at Benina airport in Libya, where the two Sudanese offiers were taken into custody.) p. 109110-.
(Consultations betwee the government at Tripoli and Cairo as to whether to back Numeiry or not ended in the 2lst in favour of Numeiry, when both Libya and Egypt let it be known that they were prepared to help and even intervene to assist Numeiry needed. On that day Ahmed Hamroush, editor of the Egyptian Rose-al-Youssef, flew from Cairo to Khartoum to intercede for Numbeiry's life.) p. 110.
(On the 26th Numeiry publicly thanked Egypt and Libya for having provided practical aid to help him crush the rebellion. He was so impressed that he said that his government would be prepared to join the proposed Arab Federation when a single-party state had been established in the Sudan, which he thought would be in 1972.) p. 112
وقد ذكر الكاتب في صفحة ١١٢: "إن منظمة العمل الشيوعية في لبنان ذكرت في تصريح لها بأن نظام هاشم العطا لم يكن لينهار لولا التدخل السافر لدول الحلف العربي المقترح حينذاك مصر وسوريا وليبيا.
(A statement issued by the Organiztion for Communist

Action, a Marxist-Leninist group in Lebanon, claiming to be independent of both Moscow and Peking, asserted that Major Atta's regime would not have collapsed without the 'open interference of three governments of the countries of the projected Arab Federation', that is Egypt, Syria and Libya - a view somewhat confirmed by statements made in those three countries .

وطالما إن النظام المصري قد أكد عداءه للسلطة الجديدة في السودان وأبدى استعداده للتدخل عسكريا وبكل الوسائل فلا عجب اذا ما راحت صحافته تروج الاكاذيب.

(According to the Agyptian al-Ahram, the Atta coup had been organized by Adul Khalik Mahgoub, Secretary-general of the Communist Party, from the Bulgarian embassy in Khartoum, where he had sought asylum after his escape from prison at the end of June.) p. 110.

وحول تدهور العلاقات بين نظام ٢٥ مايو الإتحاد السوفيتي:

(On the 29th July 1971 Numeiry said that there was no evidence of Soviet implication in the coup, and that he did not wish to any deterioration in relations with the Soviet Union. When asked about the '1,800 Soviet personnel in the Sudan', he replied: "The Soviet experts who are here are actually here to train the army in the use of modern equipment. They are on the verge of leaving the country because their mission has been completed. Some left before the events. The majority of them are military technicians, rather than military tacticians." On the 5th August Numeiry stated firmly that 'there is no place in the

Sudan for communism' and that 'we will not accept the Soviets as colonizers.' The failure of the Atta coup was generally regarded as a setback for Soviet influence in the Middle East.) p. 113.

(Very much later, in Le Monde of the 18th February, l972, he reported as saying that he had no proof of Soviet participation in the July 1971 coup, but that the Kremlin was aware of it and supported it from the start.) p. 113.

THE SUDAN
A SECOND CHALLENGE TO NATIONHOOD
BY
BONA MALWAL

في الفصل الثالث من كتابه

The Sudan A Second Challenge to Nationhood

وتحت عنوان:

Alignment with Communism

تعرض السيد بونا ملوال السياسي السوداني البارز ووزير الاعلام سابقاً في نظام ٢٥ مايو - للعلاقة بين الحزب الشيوعي ونظام جعفر النميري، ولبعض الأسباب الأساسية التي أدت إلى قيام تلك العلاقة، واستعداد جعفر النميري لاتباع كل الأساليب والوسائل بما في ذلك إراقة الدماء من اجل بقائه في السلطة.

(His coup was widely termed 'bloodless', but Nimeri was soon to prove himself prepared to spill blood to an extent if he felt necessary to keep himself in power. He knew he would be facing and have to fight democratic forces and their traditionalist Islamic supporters in the country soon enough. He therefore decided to effectively align himself with the communists.) p.8.

(Nimeiri lacked a mass political organization behind him. He recognized that the communists could lend this to him in the short term, at least until he could demonstrate independent political support of his own.) p.8.

بقراءة سريعة للفصل الثالث من هذا الكتاب يظهر إن بونا ملوال كان وربما لا يزال يحمل شيئاً من العداء للحزب الشيوعي السوداني... حول اختيار الشهيد جوزيف قرنق لتولي وزارة شؤون الجنوب يقول:

(This appointment came as a disappointment to the

majority of the people for several reasons. Southern Sudan had demonstrated its unwillingness to support communism in many earlier instances, including the defeat two years earlier, in a free and democratic election of Joseph Garnag himself. Joseph was a pleasant man, one of the very first breed of well-educated Southerners. As a person, he was well liked in the south, but not as a communist.) p. 12.

(On the internal front the communists delivered all that Nimeiri expected of them in the short term. But they were not satisfied either with the favours they received or in the numbers they had in the nation's cabinet (nine out of a total of sixteen). They pressed continually for more and more power and the comprehensive implementation of their policies, both internally and on the foreign front. Gradually they overplayed their hand. On the international front, they unrealistically sought to end all trade and economic links with the west and to tie the Sudan's economy to the Eastern bloc.) p. 12.

ومن منطلق عدائه للحزب الشيوعي يضيف صوتاً لأصوات المغرضين الذين أتهموا الحزب بتحريض نظام ٢٥ مايو على ارتكاب مجزرة الجزيرة أبا، وكان عليه أن يتوخى الأمانة والصدق على الأقل للتمييز بين موقف الحزب الشيوعي الرسمي وموقف الإنقساميين الذين ساندوا النظام:

(Intelligence was carried to Nimeiri and his communist allies that a military attak against the regime was being planned and the nations armed forces were ordered to bombard Aba Island from the air and land. Many hundreds of civilian lives were lost in this dramatic and dreadful overreaction...whatever

results it achieved at that time, Nimeiri became more than ever committed to the communists...) p.13.

ويقول بونا:

(The communists considered they had an upper hand and they probably had, as far as strategy and planning was concerned. But they undoubtedly misread the mood of the Sudanese public as a whole, both within and without the army.) p. 13.

ويشكر السيد بونا ملوال لأنه قال حقيقة واحدة حول المحاكمات التي تعرض له الشيوعيين بعد ٢٢ يوليو ١٩٧١:

(They were all executed almost out of hand, without benefit of appeal after the most perfucnory of trials). P.14.

results it achieved at that time, Nimeiri became more than ever committed to the communists...) p 13.

[illegible]

(The communists considered they had an upper hand and they probably had, as far as strategy and planning was concerned. But they undoubtedly misread the mood of the Sudanese public as a whole, both within and without the army.) p. 13

[illegible]

[illegible]

(They were all executed almost out of hand, without benefit of appeal after the most perfunctory of trials). P.14



البوم الصور

إعداد: سهام عادل الطيب

النعيم الطيب

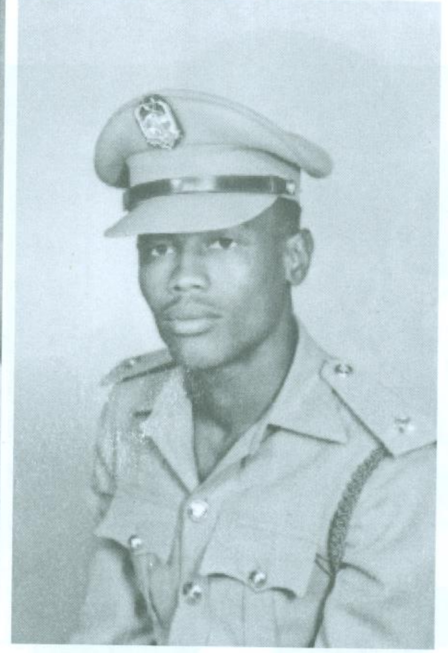
رمضان سعيد عثمان



محمد أحمد الزين



الشهيد المقدم /بابكر النور عثمان



ملازم / عبد العظيم عوض سرور



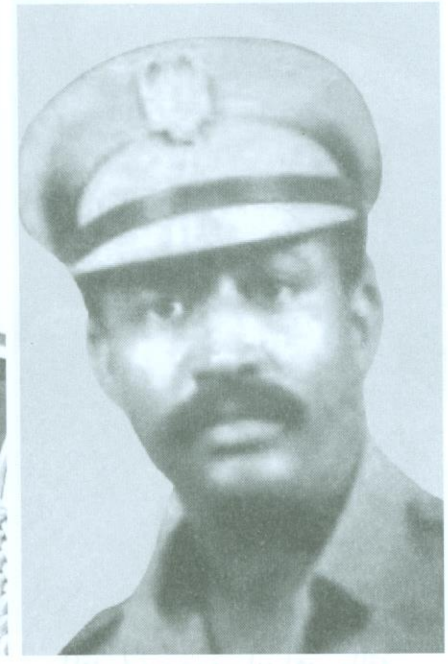
المقدم/ محجوب إبراهيم طلقة



محمد أحمد الريح



الشهيد المقدم/ عثمان حاج حسين(ابو شيبة)



عبد المنعم (الهاموش)



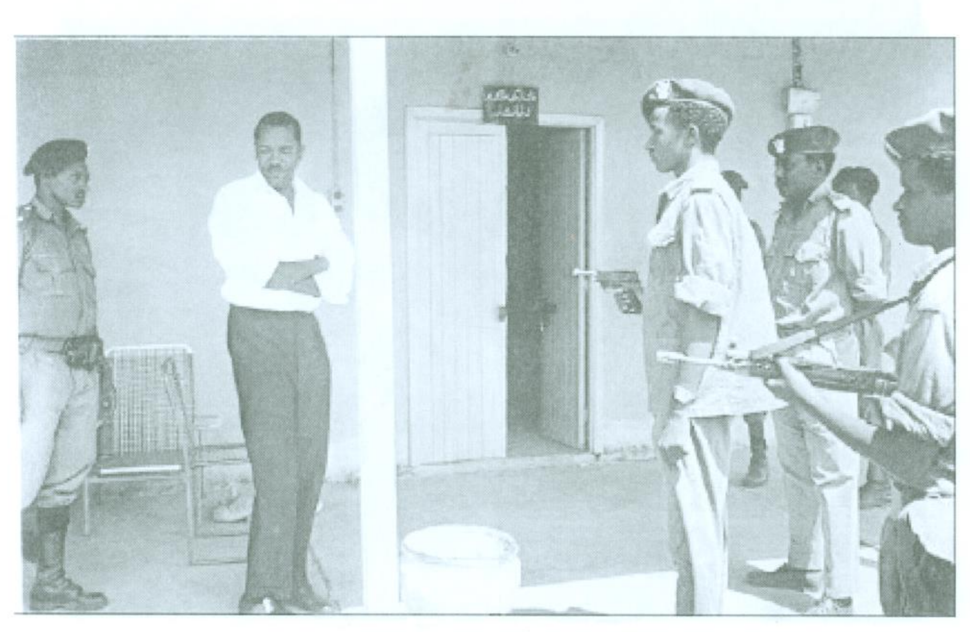
هاشم العطا



الشهيد النقيب معاوية عبد الحي



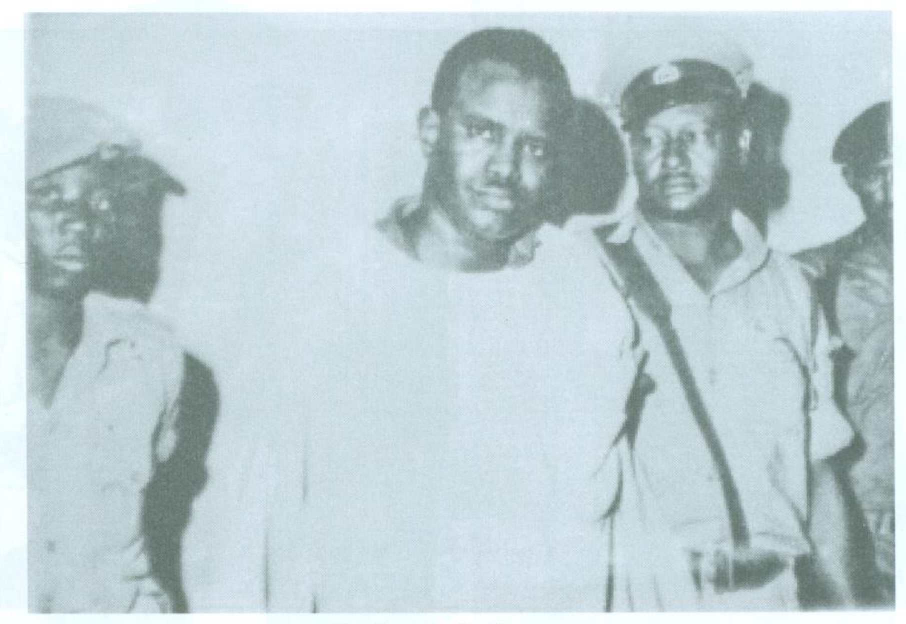
حامد محمد حامد الأنصاري



محاكمة المقدم /بابكر النور عثمان



محاكمة النقيب عبد الرحمن مصطفى خليل



محاكمةهاشم العطا



محاكمة عبد الخالق محجوب



محاكمة عبد الخالق محجوب



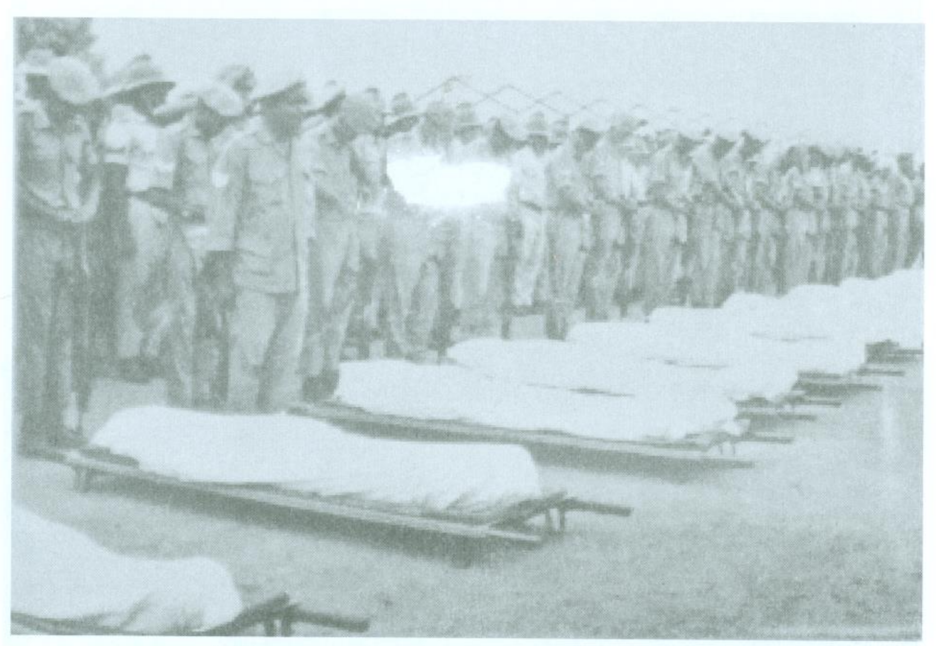
جعفر نميري يستجوب عبد الخالق محجوب



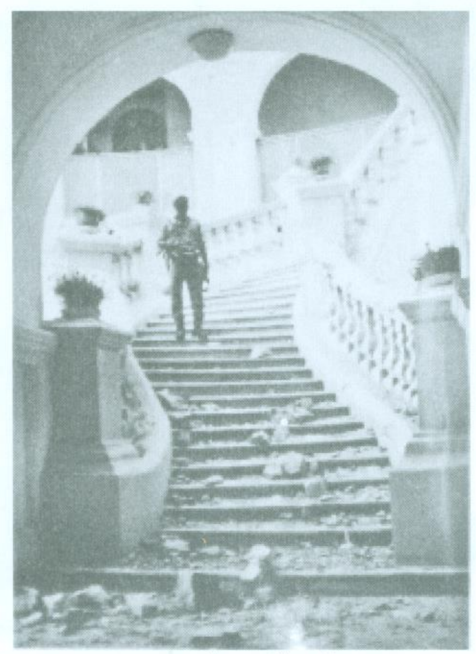
محاكمة الملازم عبد العظيم عوض سرور



محاكمة المقدم/ محجوب إبراهيم طلقة



شهداء بيت الضيافة في مقابر الشيخ حمد النيل



قذف القصر الجمهوري



محاكمة المقدم/ محجوب إبراهيم طلقة



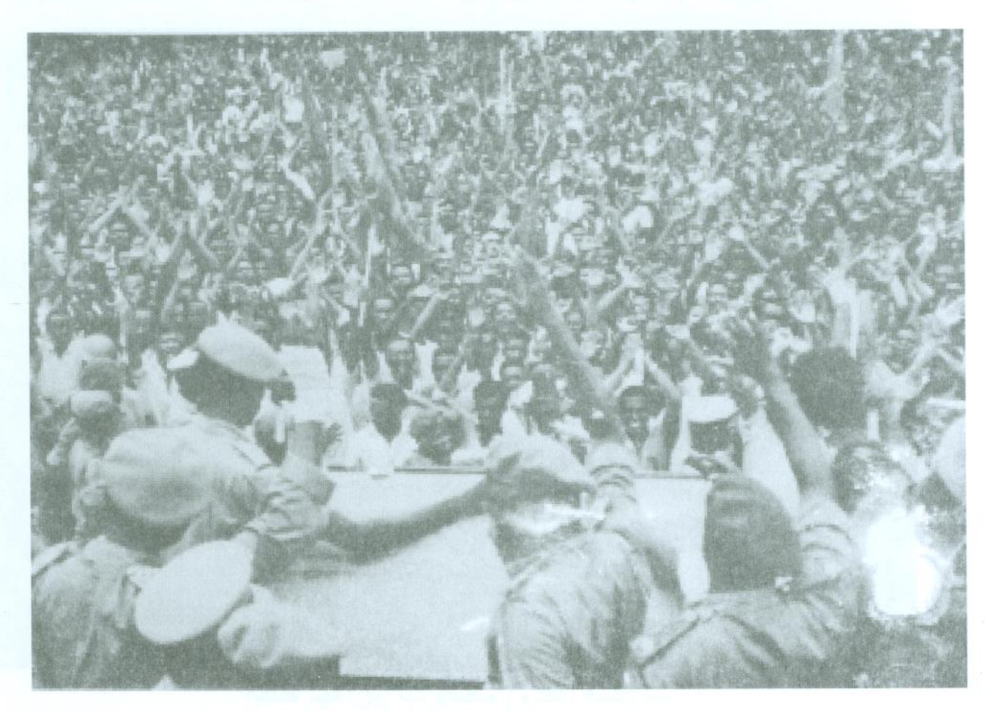
أحد جرحى بيت الضيافة



أحد جرحى بيت الضيافة

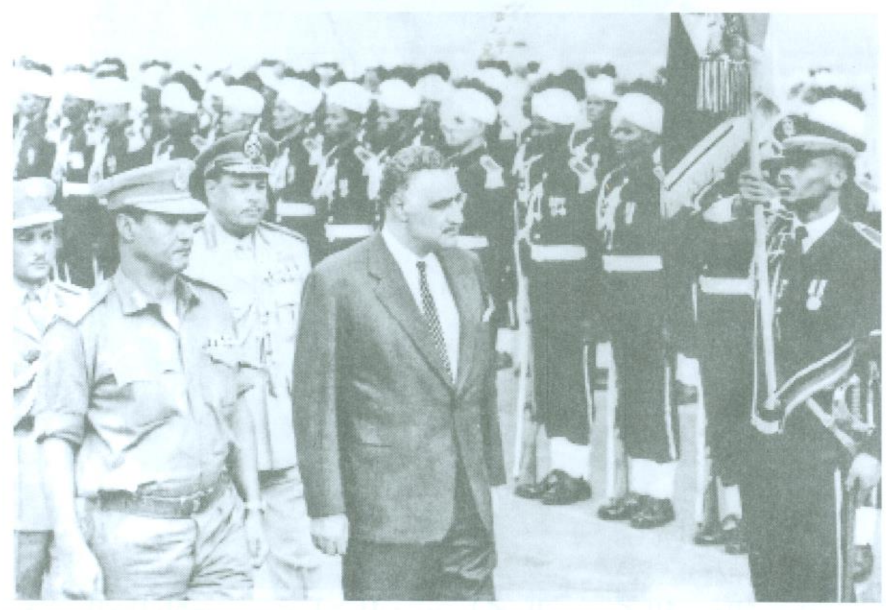


مواكب تأييد جماهرية لحركة ١٩يوليو





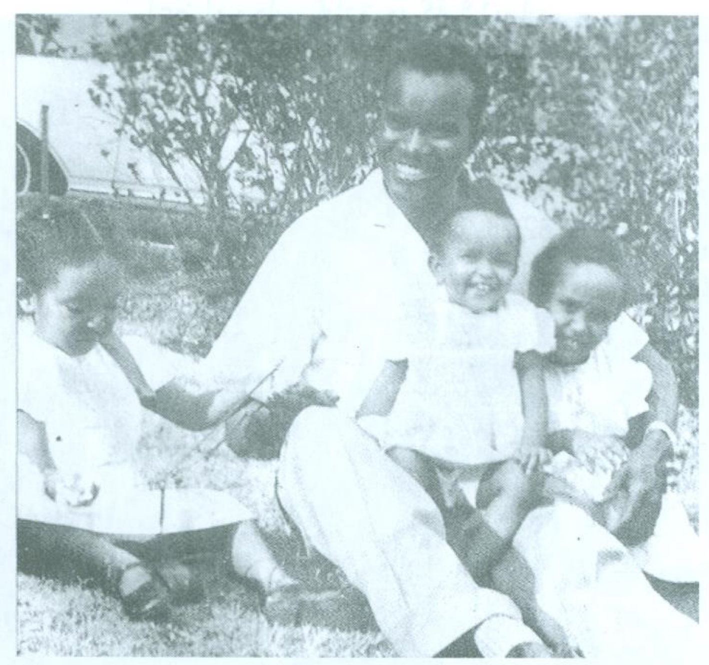
أعضاء مجلس قيادة حركة ١٩ يوليو



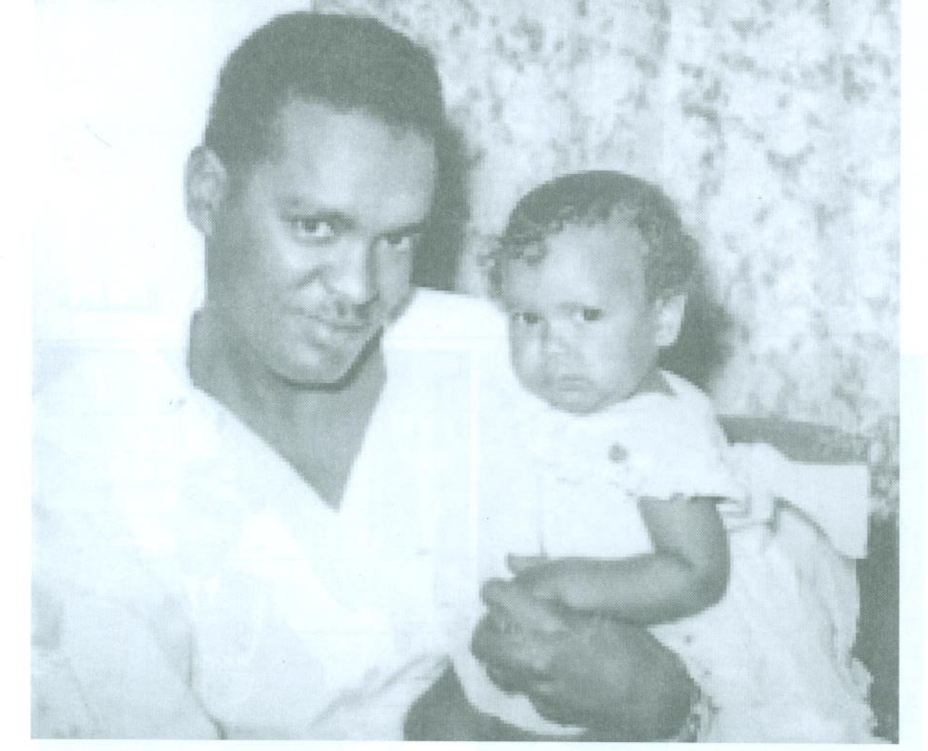
زيارة عبد الناصر للسودان مايو ١٩٧٠



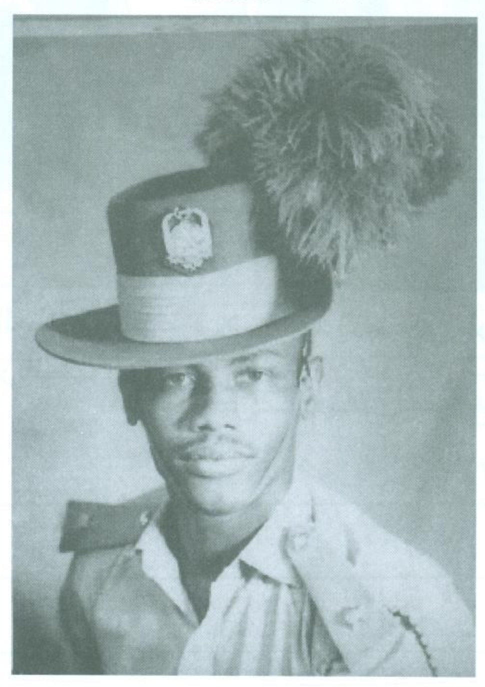
زيارة عبد الناصر للسودان مايو ١٩٧٠



هاشم العطا يلاعب صغيرات المرحوم بابكر النور -كمالة و هالة وهند



بابكر النور وإبنته هدى



ملازم / عبد العظيم عوض سرور



الملازم عبد العظيم في أحد
قاعات القصر الجمهوري



عبد العظيم في طريق كبري (البو)
وأو - راجا

المحتويات



عبد العظيم عوض سرور

- من ماليد أول يناير ١٩٤٤م
- تلقى دراسته الاولية بمدرسة (نوري) الاولية (مروي) الاولية (عطبرة) النموذجية (الرابعة)الاولية بمعهد تدريب المعلمين ب(جنقلى) بمدينة ملكال
- درس المرحلة المتوسطة بمدرسة ملكال الوسطى
- تلقى دراسته الثانوية بمدرسة المؤتمر الثانوية بأم درمان
- إلتحق بمعهد شمبات الزراعي عام ١٩٦٩م وترك المعهد ليلتحق بالكلية الحربية في ينلير عام ١٩٦٦م وتخرج ضمن الدفعة التاسعة عشر في نوفمبر عام ١٩٦٧م
- إلتحق بعد تخرجه بالقيادة الغربية وعمل بحامية نيالا، حامية الضعين، وحاميةأبي كارنكا
- إلتحق بالقيادة الجنوبية حامية بحر الغزال عام ١٩٦٨م، وعمل بحامية بحر الغزال بمدينة واو، ثم إلتحق بحامية مدينة أويل
- ونقل إلى الحرس الجمهوري بالخرطوم في يونيو عام ١٩٦٩م والتحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة فرع الخرطوم
- أعيد نقله إلى حامية بحر الغزال في يونيو عام ١٩٧٠م وعمل بحامية مدينة راجا ثم حامية أويل
- إلتحق بفرقة قادة فصائل بمدرسة المشاة جبيت دورة يناير عام ١٩٧١م ويونيو عام ١٩٧١م
- شارك في إنقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١م وحوكم بالسجن لمدة عشرين عاماً
- تنقل بين عدد من السجون : كوبر، شالا، نيالا، زالنجي، أمدرمان، حلفا الجديدة، ثم سجن بورتسودان.
- أكمل دراسة الحقوق بالانتساب وحصل على لسانس الحقوق عام ١٩٧٥ م، وشهادة المعادلة عام ١٩٧٥م.
- أفرج عنه في نوفمبر عام ١٩٧٧م فالتحق بمهنة المحاماة وحصل على رخصة المحاماة عام ١٩٧٨م
- متزوج وله ولدان وبنت
- بعد قيام انقلاب ٣٠ يونيو عام ١٩٨٩م اعتقل لمدة عام ونصف وبعد إطلاق سراحه في أبريل عام ١٩٩١م سافر إلى جمهورية مصر (سرا) وأقام بالقاهرة لمدة ثمان سنوات
- مقيم حاليا بمدينة تورنتو-كندا



دار عزة للنشر والتوزيع
الخرطوم - السودان
ناشرون وموزعون ووكلاء دور نشر